شؤون اجتماعية

تصدر عن جمعية الاجتماعيين في الشارقة
مجلة فصلية علمية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية

رئيس التحرير

د. أحمد علي الحداد الحازمي

مدير التحرير

د. جاسم خليل ميرزا

سكرتير التحرير

طه حسين حسن

الهيئة الاستشارية

أ.د . أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة
أ.د. عبدالخالق عبدالله	جامعة الإمارات - سابقاً
أ.د. فارس البياتي	رئيس جامعة العلوم الإبداعية
أ.د. محمد إبراهيم عايش	الجامعة الامريكية - الشارقة
د. موزة غباش	جامعة الإمارات - سابقاً
أ.د. نايف البنوي	جامعة الشارقة

هيئة التحرير التنفيذية

أ. حسين سعيد الشيخ	جمعية الاجتماعيين
د. ريما الصبان	جامعة زايد
د. سعيد ناصيف	جامعة عجمان
د. عتيق جكه	جامعة الإمارات
د. لبيب أحمد بصول	جامعة خليفة

جميع الأراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن رأي الكاتب
ترتيب الأسماء والبحوث في المجلة أبجدياً

بحوث ودراسات

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والتي تهدف إلى إضافة ما هو جديد في هذه المجالات وتخدم مجتمع الإمارات بخاصة والمجتمع العربي بعامة، باللغة العربية وباللغة الانجليزية. على أن يكون البحث أصلاً باللغة التي ينشر فيها البحث.
2. يكون البحث المقدم للنشر في حدود 30 صفحة مطبوعة من الحجم العادي (13000) كلمة بما في ذلك الحواشي اللازمة وقائمة المراجع والمصادر.
3. يعد البحث قابلاً للنشر إذا توافرت فيه النقاط الآتية:

أ) اعتماد الأصول العلمية في إعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع.

ب) ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مجلة أخرى.

جـ) يكتب الباحث إسمه وجهة عمله على ورقة مستقلة ويرفق نسخة عن سيرته العلمية إذا كان يتعامل مع المجلة للمرة الأولى، ويذكر ما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر لكنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

د) يوضح الباحث إن كان بحثه ملكاً لجهة بحثية معينة وفي هذا الحالة فإنه لا بد من الحصول على موافقة تلك الجهة .

هـ) يرفق بالبحث ملخص في حدود (150) كلمة باللغة الإنجليزية وآخر بالعربية يتضمن أهداف البحث ونتائجه.

4. يبلغ الباحث باستلام البحث خلال أسبوعين من تاريخ الاستلام على أن يبلغ بقرار صلاحية البحث للنشر أو عدمه خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر.
5. يراعى في أولوية النشر ما يلي:

أ) تاريخ استلام البحث وأسبقية البحوث للنشر إن كان طلب إجراء تعديلات عليها.

ب) تنوع الأبحاث والباحثين لتحقيق التوازن بحيث تنشر المجلة لأكبر عدد من الكتاب وأكبر عدد ممكن من الأقطار في العدد الواحد وبأوسع مدى من التنوع.

جـ) المواضيع المختصة بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك لما تعانيه المكتبة العربية من نقص واضح فيها.

6. أ) البحث المنشور في المجلة يصبح ملكاً لها ويؤول إليها حق نشره.

ب) يحق للباحث إعادة نشر بحثه في كتاب وفي هذه الحالة لا بد أن يشير إلى المصدر الأصلي للنشر.

عروض الكتب

تنشر المجلة عروض الكتب التي لا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام بحيث لا يزيد حجم العرض عن عشر صفحات وأن يتناول إيجابيات وسلبيات الكتاب ويستهل العرض بالمعلومات الآتية:

(أ) الاسم الكامل للمؤلف	(ب) العنوان الكامل للكاتب	(جـ) مكان النشر
(د) الاسم الكامل للناشر	(هـ) تاريخ النشر	(و) عدد الصفحات
(ز) تكتب المعلومات السابقة بلغة الكتاب إذا كان محرراً بلغة أجنبية		(ح) اسم وعنوان عارض الكتاب

الآراء والأفكار

تنشر المجلة آراء وأفكاراً حرة تعالج قضايا مهمة ومعاصرة تهم المجتمع والفكر الإنساني والاجتماعي على ألا يزيد عدد الصفحات عن 10 صفحات.

ملخصات الرسائل العلمية

تنشر المجلة ملخصات رسائل جامعية تمت مناقشتها وأجازتها في ميادين العلوم الإنسانية

تقارير وندوات ومؤتمرات

تنشر المجلة تقارير المؤتمرات والندوات على ألا يتجاوز حجم التقرير 10 صفحات

ترسل البحوث والدراسات بعنوان رئيس تحرير مجلة شؤون اجتماعية
جمعية الاجتماعيين. دولة الإمارات العربية المتحدة . الشارقة. ص.ب: 3745
E-mail: social@emirates.net.ae

الاشتراكات السنوية

للأفراد	
الإمارات	40 درهماً
الوطن العربي	15 دولاراً
البلاد الأخرى	20 دولاراً

للمؤسسات	
الإمارات	100 درهم
البلاد الأخرى	40 دولاراً

الأسعار

الأسعار	
الإمارات	10 دراهم
البحرين	دينار واحد
الكويت	دينار واحد
قطر	10 ريالات
السعودية	10 ريالات
عمُان	ريال واحد
اليمن	100 ريال
مصر	5 جنيه
لبنان	2000 ليرة
سورية	35 ليرة
السودان	100 جنيه
ليبيا	600 درهم
الجزائر	10 دينار
تونس	ديناران
المغرب	7 درهم
الأردن	ديناران
العراق	1000 دينار

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

جمعية الإمارات العربية المتحدة، الشارقة

ص . ب: 3745، هاتف: 22 77 556 06 ، فاكس: 27 72 556 06

شـــؤون اجتماعية

العدد 139، خريف 2018 – السنة 35

الافتتاحية 6

بحوث ودراسات:

الذكاء القيادي لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان.
د. حنان عبدالحميد العناني 9

الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد: دراسة عيادية لأربع حالات باستعمال سلم الإرجاعية والتكيف الأسري.
د. سامية رحال
أ. سليمة بشير 39

معوقات تحقيق الأمن الثقافي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها.
د. محمد محمد الشربيني
أ. شروق بنت نصر البوسعيدية 67

معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالباتِ الخدمةِ الاجتماعيةِ بجامعة الملك سعود "دراسة وصفية مطبقة على طالبات المستويين السابع والثامن"
د. شمسة تركي المهيد 105

الحرية الأكاديمية : التابوهات والإكراهات في المجتمع الأكاديمي التونسي.
د. شهاب اليحياوي 131

المرأة والتجارة غير الرسمية العابرة للحدود في الجزائر: دراسة سوسيو انثروبولوجية
مريم قدوري
إشراف: أ.د حجيج الجنيد 161

الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي:
دراسة مطبقة على عينة من الرياضيين المنتمين للأندية السعودية.
د. ناصر بن عوض الزهراني 177

عام زايد

YEAR OF ZAYED

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مسيرة قائد

لقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان –نضَّر الله ثراه– بنعمة إجماع كل البشر على محبته، بل كل الكائنات؛ لما له من فضل وأيادٍ بيضاء؛ حيث امتد فضله إلى البشر والبحر والحجر والشجر.

ولقد منحه الله حكمة وبصيرة ورجاحة عقل جعلت منه قائدًا فذًّا حكيمًا، وولَّدتْ لديه فكرة اتحاد الإمارات العربية المتحدة في دولة واحدة قصيرة العمر ولكنها سامقة المكانة ورفيعة الشأن بين سائر البلدان. وما إن تكونت الدولة واتحدت الإمارات حتى سار في طريق البناء والتعمير، متخذًا من العلم سلاحًا ومن التعليم نبراسًا لأبناء وطنه، ومعتبرًا أن نشر التعليم واجب قومي وشرعي، وأنه بوابة العبور للمستقبل الزاهر؛ فأنشأ المدارس والجامعات، ووفر لهما أكفأ المعلمين، ومن أقواله المأثورة في ذلك: " إن تعليم الناس وتثقيفهم في حد ذاته ثروة كبيرة نعتز بها؛ فالعلم ثروة، ونحن نبني المستقبل على أساس علمي". وكان سموه –رحمه الله– يقرن العلم بالأخلاق: فـ "بدون الأخلاق وبدون حسن السلوك وبدون العلم لا تستطيع الأمم أن تبني أجيالها والقيام بواجبها، وإنما حضارات الأمم بالعلم وحسن الخلق والشهامة ومعرفة الماضي والتطلع للحاضر والمستقبل."

وللشيخ زايد –رحمه الله– مواقف سياسية خالدة على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، وكلها تصب في صالح نشر المحبة والتسامح والسلام، وتصب أيضًا في دعم وطنه، ونصرة قضايا أمته العربية والإسلامية. ومن أقواله المأثورة في ذلك: "إننا نتطلع

إلى غدٍ مشرق؛ دعامته القوة، وسنده الحق، ومضمونه التكاتف والتآزر، وأساسه الأخوة والتضامن والعدل، وشعاره فعل الخير وتحقيق السلام". وما أصدق قول الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك ينعى رحيل الشيخ زايد: "لقد فقد العالم رجل سلام لم يَكُفّ يوماً عن نشر التوافق والمنطق والحوار في منطقة مزقتها الأزمات والنزاعات، وسيبقى اسمه ملاذاً لقضية السلام والتنمية في الشرق الأوسط التي كرَّس لها حياته".

ولم ينسَ الشيخ زايد –رحمه الله– أن يؤسس للقوة تحمي بلاده وهو يفكر في السلام ويناضل من أجل نشره في العالم، فراح يبني الجيش الوطني، ويؤسس القوات المسلحة بأحدث الأسلحة والعتاد لصيانة البلاد، وحماية مكتسبات الاتحاد، وتعزيز بنيانه ومقدساته. وابتعث عددًا كبيرًا من أبناء الدولة للدراسة في أكاديميات عالمية وجامعات عسكرية متميزة من دول عدة بأنحاء العالم. ومن أقواله المأثورة في ذلك: "إن الحق والقوة هما جناحا طائر واحد، فلا القوة وحدها يكتب لها الحياة، ولا الحق وحده دون القوة يكتب له البقاء، إننا دولة تسعى إلى السلام، وتحترم حق الجوار، وترعى الصديق، لكن حاجتنا إلى الجيش القوي القادر الذي يحمي البلاد تبقى قائمة ومستقرة، ونحن نبني الجيش لا عن رغبة في غزو أو قتال دولة أخرى، وليس استعداداً للتحرك في الوقت المناسب بهدف التوسع، وإنما نهدف إلى الدفاع عن أنفسنا، فلم يكن العدوان يوماً من طبيعة الإنسان على أرض الإمارات، خاصةً وأننا محاطون بأشقاء تجري في عروقهم نفس الدماء، ويحملون نفس الآمال، ويواجهون نفس التحديات".

وللزراعة وخضرة الأرض وجمال البيئة عشق مقيم في نفسه –يرحمه الله– وللنخلة والشجرة مكانة كبرى ، جعلته -بحق- قاهر الصحراء، ومحولها إلى جنة خضراء، وخير دليل على ذلك ما تراه عيوننا من خضرة وجمال في كل أنحاء أرض الإمارات، من المساحات الواسعة من الغابات والمزارع والحدائق وملايين الأشجار والنباتات من كل الأنواع، التي باتت تنتشر بصورة متزايدة ومستمرة وسط الأراضي الصحراوية. قال –رحمه الله-: "لقد تمكنا من تحويل أرض هذا الوطن، التي قيل إنها لا تصلح للزراعة والتنمية، إلى مزارع تنتشر على مدى البصر، وإلى حدائق وغابات خضراء ومصانع إنتاجية".

واهتم الشيخ زايد –رحمه الله– بالصحة، والمرأة، والشباب والرياضة، والتراث، ونشر الخير والعدل والمساواة والتسامح والأمن والأمان، وبكل شيء يسهم في بناء الوطن والإنسان. ومن أقواله الخالدة: لا شك أن النجاح في تأمين المناخ الصحي للمجتمع وحمايته من الأمراض هو ترجمة أمينة وواقعية للسياسة البناءة والتخطيط السليم واليقظة الدائمة؛ حتى يعيش أبناء وطننا أصحاء بدنيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا، ويتسنى لكل فرد الوصول إلى أفضل طاقاته الذاتية والمشاركة الفعالة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية". وكان يشجع عمل المرأة في كل المواقع التي تتناسب مع طبيعتها، وبما يحفظ لها احترامها وكرامتها.

شؤون اجتماعية

الذكاء القيادي لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان

د. حنان عبد الحميد العناني ●

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الذكاء القيادي وأبعاده: الكفاءة والتفاؤل والطاقة والتعاطف والحكمة، كذلك الكشف عن الفروق الدالة في درجات الذكاء القيادي وأبعاده التي تعزى للخبرة والمستوى التعليمي وذلك لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان بالأردن.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد مقياس الذكاء القيادي والتأكد من صدقه وثباته، وتم تطبيقه على عينة بلغت (106) مديرة، وبعد استخدام المتوسطات الحسابية وتحليل التباين الأحادي، توصلت النتائج للآتي:

- كان مستوى الذكاء القيادي لدى المديرات مرتفعاً.
- وجدت فروق دالة في الدرجة الكلية للذكاء القيادي وأبعاد الكفاءة والطاقة والحكمة تعزى للخبرة باتجاه المديرات الأكثر خبرة.
- وجدت فروق دالة في الدرجة الكلية للذكاء القيادي وجميع أبعاده تعزى للمستوى التعليمي باتجاه الأعلى تعليماً.

● أستاذ الطفولة – الدراسات النفسية والاجتماعية – كلية الأميرة عالية الجامعية – جامعة البلقاء التطبيقية

وفي ضوء النتائج السابقة أوصت الدراسة بضرورة إجراء دراسات في الذكاء القيادي لدى الفئات العمرية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء القيادي، مديرات رياض الأطفال.

المقدمة:

تعد القيادة ذات أهمية بالغة للفرد والمجتمع فمنذ بدء الخليقة كانت المجتمعات تحتاج إلى قيادة ترتب أعمالها وتسير بها نحو تحقيق الهدف المنشود، فالقيادة من ضرورات الحياة.

وتؤكد الدراسات الحديثة على أهمية دراسة السلوك القيادي لدى الأطفال والمراهقين وكذلك على أهمية التدريب على ممارسة القيادة، وعمل برامج وأنشطة تدريبية تساعد الطلبة على تطوير مهارات القيادة كمهارة الاتصال والاستقلالية، والثقة بالنفس، وتحمل المسؤولية (درويش، 2000).

ونظراً لتعدد آراء الباحثين حول القيادة وتعدد تعريفاتها رأى ليسارد (Lessard، 2006) أنه من الصعب تعريف القيادة، وعليه انبثق عن هذا التعدد في وجهات النظر نظريات عدة للقيادة منها: نظرية السمات التي تركز على دراسة سمات القائد من جميع النواحي. ونظرية الإلهام والتي ترى أن التغيرات في الحياة الجماعية تتحقق عن طريق أشخاص ملهمين. أما النظرية الموقفية فإنها تفترض أن هناك ثلاث مجموعات من العوامل التي تهم القائد عند اختياره النمط القيادي الذي يتلاءم ومتطلبات الموقف. وهي: سمات القائد وسمات المرؤوسين، وطبيعة الموقف وأهميته. أما النظرية التفاعلية فترى أن القيادة عملية تفاعل اجتماعي تقوم على أساس التكامل والتفاعل بين كل المتغيرات الرئيسة في القيادة (عبد الباقي، 1998) ومن نظريات القيادة أيضاً نظرية المسار نحو الهدف، وتهتم بالسلوكات التي يقوم بها القائد من أجل توجيه أتباعه نحو الأهداف المرسومة. أما نظرية الطوارىء فهي تجمع بين نظرية السمات والنظرية الموقفية (Sims، 2002).

من ناحية أخرى، اهتم الإسلام بالقيادة، فالقائد مقيد بالشرع، ولا طاعة لقائد في معصية الله، كما يستطيع القائد أن يرجع إلى أهل الحل والعقد والمعرفة والعلم ليشاورهم، قال تعالى: (وأمرهم شوري بينهم) (الشورى، 38)، كما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على أهمية القيادة عندما قال: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم) (رواه ابن داوود). وأكد النبي الكريم أيضاً على ضرورة القيادة من خلال تأكيده على تحمل المسؤولية ومن ذلك قوله «كلكم راعٍ

وكلكم مسؤول عن رعيته) (متفق عليه) كما أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن القائد هو الذي يرعى مصالح الناس من خلال قوله «سيد القوم خادمهم» (رواه ابن ماجه وابن عباس). إن هذا الحديث الشريف يدعو إلى فكرة القيادة الخادمة والتي تعد سابقة بكثير على ما جاءت به نظرية القيادة الخادمة الحديثة والتي ترى كما ذكر سيمز (Sims، 2002) أن الفرد يصبح قائداً نتيجة لتقديمه المساعدة والخدمة للآخرين.

إن البحث في القيادة ما زال مستمراً، ولم تعد النظرة إليها على أنها سمة اجتماعية، فقد فسرت أيضاً في ضوء كونها قدرة ومهارة معرفية تتضمن قدرة القائد على استخراج ما لدى الآخرين من إمكانات وخلق مناخ إيجابي يثير الحماس للوصول إلى أعلى مستوى من الإنجاز وأسفرت جهود العلماء في هذا المجال عن التوصل إلى مفهوم الذكاء القيادي.

ويستند هذا الذكاء إلى الأبحاث التي انطلقت مع خطاب أساسي ألقاه «مارتن سليجمان» في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لعلم النفس دعا فيه إلى تطوير تركيز موسع في مجال فهم الظواهر النفسية والاجتماعية التي تجعل حياة الناس أكثر ثراءً وإنتاجاً، وعليه تطور حقل جديد في هذه المجال ركز فيه الباحثون جهودهم على فهم احتياجات الناس كبشر بهدف ازدهار جميع مجالات الحياة، وقد أضاف «كريستوفر بيترسون» أحد زملاء «سليجمان» أن علم النفس الإيجابي هو الدراسة العلمية للأشياء السوية والصحيحة في الحياة من الولادة إلى الموت وجميع المراحل التي بينها (Harker، 2014).

وفي هذا العصر الذي تتجاذب فيه قوى متعارضة وتعصف به تغيرات كثيرة وسريعة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية تتزايد الحاجة للذكاء القيادي، ومديرة الروضة بوصفها المسؤولة الأولى عن الروضة والمؤثرة في جميع جوانبها البشرية والمادية وخصوصاً الطفل هي بحاجة ماسة لهذا الذكاء كي تساهم في البناء السليم لرجال ونساء الغد، أطفال اليوم وعدة المستقبل وغلته.

- تفسير الذكاء القيادي والنظريات المرتبطة به:

ثمة نظريات عدة أرست قواعد الذكاء القيادي أو ربطت بين القيادة والذكاء ومنها:

- نظرية ستيرنبرغ:

وترى أنه يمكن فهم القيادة من خلال دراسة ثلاثة مكونات وهي: الإبداع والذكاء والحكمة (طعمه، 2005؛ كيننجهام وكوريرو، 2012).

الإبداع: ويعني القدرة على توليد الأفكار الجديدة التي تتصف بـ: الندرة، وارتفاع الجودة والقيمة، ومناسبتها للمهمة.

والإبداع ضروري للقيادة الناجحة والفعالة، لأنه من المهم للقائد أن يمتلك قدرة على توليد أفكار جديدة كي يتبعها الأتباع، وإن هذه الصفة ليست فقط قدرات وإمكانيات لدى القائد، بل هي قرار أيضاً بأن يكون مبدعاً، فالذي يقرر أن يكون مبدعاً يتجه بقيادته اتجاهاً إبداعياً.

أما مكونات القيادة الإبداعية فهي تحديد المشكلة وتحليلها ونشرها، والرغبة في المجازفة وفي التغلب على المشكلات والكفاءة والرغبة في تقبل الغموض وفي التطور الذكي.

الذكاء: لا يرى ستيرنبرغ أن الذكاء المقصود به هنا هو الذكاء المنطقي الذي يقاس بالاختبارات IQ، بل يسميه الذكاء الناجح والذي يعرفه بأنه المهارات والاتجاهات التي يحتاج إليها الفرد كي يكون ناجحاً في الحياة. والذي يتكون هنا من عنصرين: الذكاء الأكاديمي والذكاء العملي، حيث يعمل الأخير على تشغيل الأفكار وتطويرها وتنقيحها، ويرى "ستيرنبرغ" أن مفهومه عن الذكاء الناجح له أهمية كبرى لأنه يستخدم في تحقيق أهداف عامة تحتاج إليها البشرية في القرن الواحد والعشرين.

الحكمة: يرى ستيرنبرغ أن القائد يمكن أن يمتلك كل ما سبق من القدرات والاتجاهات ويظل فاقداً لجزء مهم هو الحكمة. فالفرد الذي يمتلك الحكمة هو الذي يستطيع أن يستخدم الذكاء الناجح والإبداع والمعرفة للوصول إلى هدف عام بالتوازن بين الذكاء الداخلي والذكاء الخارجي للآخرين وللمنطق، للوصول إلى تكيف مع البيئة أو تشكيلها.

فالحكمة في رأي ستيرنبرغ هي القرار بأن يستخدم الفرد الذكاء والإبداع والخبرة من أجل الهدف العام، فالقادة الحكماء لا ينظرون إلى اهتماماتهم ولا يتجاهلونها، إنهم بمهارة يوازنون بين اهتماماتهم واهتمامات الأتباع والمنظمة.

- نظرية جولمان في الذكاء العاطفي والقيادة:

رأى جولمان أن هناك خمسة أنواع للذكاء العاطفي وهي (Golman، 1995;Devito، 2009):

الوعي بالذات: أي قدرة الفرد على معرفة مشاعره واستخدام هذه المعرفة في قراراته.

إدارة العواطف: وتتضمن القدرة على التحكم في الانفعالات السلبية وتحويلها إلى انفعالات إيجابية وممارسة الحياة بشكل فعال.

الدافعية الذاتية: ويعني بها جولمان القدرة على ضبط الانفعالات ومراجعتها وتأجيل التعبير

الفوري عنها بما يتيح للفرد التفكير واختيار الاستجابة المناسبة.

التعاطف أي قدرة الفرد على الشعور بالآخرين، والاستجابة لحاجاتهم.

المهارات الاجتماعية: وتضم القدرة على تحمل المسؤولية وتأكيد الذات وضبطها، والقدرة على فهم الآخرين والتواصل معهم.

من ناحية أخرى، أوضح العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين القيادة التحويلية والذكاء العاطفي (MC Gruder، 2009) أما جولمان فقد حدد ستة أنماط قيادية مرتبطة بالذكاء العاطفي، وقسمها إلى نوعين: الأنماط الرنانة مثل البصيرة، والديمقراطية، والحريصة على الاندماج مع المرؤوسين، والمدربة. لقد أطلق عليها اسم الرنانة، لأنها تخلق جواً إيجابيا داخل المؤسسة، أما النوع الآخر فيضم النمط القهري، والمتساهل، ورأى جولمان أن كل نمط من هذه الانماط يعتمد على الكفاءات العاطفية المختلفة، وأن القادة الذين لديهم ذكاء عاطفي مرتفع لديهم قدرات أدائية عالية، وبهذه القدرات يستطيعون التأثير على فئات كبيرة من الناس، ووفقا لجولمان فإن القادة الذين يتقنون أربعة من الأنماط القيادية ذات العلاقة والمرتبطة بالأنماط الرنانة سوف يعملون على إنتاج مناخ عمل جيد، ويحققون مستويات عالية من الأداء، ويرى جولمان أن الصفات التقليدية المرتبطة بالقيادة مطلوبة لتحقيق النجاح، ولكنها ليست كافية فالذكاء، والقوة، والتصميم، والرؤية يمكن تعزيزها بدرجة عالية من الذكاء العاطفي (Micky، 2008).

تفسير ريجيو للذكاء القيادي:

يرى «ريجيو» (Riggio، 2013) أن ثمة علاقة بين الذكاء والقيادة الفاعلة، فمعدل الذكاء الأكاديمي أو اللفظي على درجة من الأهمية، ولكن هناك أشكالاً أخرى من الذكاء على الدرجة من الأهمية نفسها تتطلبها مسألة النجاح في الأداء القيادي، ومن أشكال الذكاء هذه، الذكاء العاطفي الذي يشمل دراية بعواطف الشخص الذاتية وعواطف الآخرين ويتعلق بالقدرة على بناء العلاقات في العمل، وضبط المظاهر الانفعالية مع إظهار المشاعر المناسبة، وعدم توفر الذكاء العاطفي هو الذي يعيق القادة عن أداء مهامهم بشكل جيد بسبب إظهارهم لنوبات الغضب أو ينفرون العمال المخلصين الأوفياء. والشكل المهم الثالث للذكاء القيادي هو الذكاء الاجتماعي وهو يشمل فهم المواقف الاجتماعية والعلاقات ومعرفة ما يجب القيام به في موقف معين، وعلى الرغم من أن الذكاء الاجتماعي لا يلقى الكثير من الاهتمام مثل الذكاءات الأخرى فإن «ريجيو» يعتقد أنه الأكثر أهمية للنجاح القيادي.

تفسير غارسيا للذكاء القيادي:

اعتقدت «غارسيا» (Garcia، 2012) أن القيادة تحتاج إلى أربعة أنواع من الذكاء وهي:

- ذكاء الحكمة: تعد الحكمة أمراً ضرورياً للحياة المعاصرة، ويعرف هذا الذكاء بأنه الفهم العميق لحقيقة الناس والأشياء والأحداث والمواقف، ويعبر عن ذلك قدرة الشخص على الاختيار والتعرف على النحو المطلوب لتحقيق أفضل النتائج، وترى غارسيا أن هناك طريقين لتحقيق الحكمة أحدهما طويل والثاني قصير، بمعنى أنه يمكن اكتساب الحكمة عن طريق الخبرة المكتسبة أو يمكن أن تمنح الحكمة مباشرة من الله.
- ذكاء الشخصية: ويعبر عنه السعي إلى الفضيلة والسمو الأخلاقي وتنميته مما يؤدي إلى ضبط النفس، وإلى السلوك الشخصي السوي، ومن مظاهر هذا الذكاء عدم التسرع أو تصديق الإشاعات المغرضة والحفاظ على العهد واتباع الآداب العامة.
- الذكاء الاجتماعي: وفقاً «لجولمان» (Golman، 2006) يتكون هذا الذكاء من عنصرين الأول هو الوعي الاجتماعي وهو ما نشعر به تجاه الآخرين، والملكة الاجتماعية وهو ما نفعله بهذا الوعي، بمعنى أن هذا الذكاء هو كيفية قراءة الآخرين والتعامل معهم لتكوين أفضل العلاقات والروابط الاجتماعية. ومن مظاهر الذكاء الاجتماعي الإيجابية والنشاط والتواصل وتبادل المعلومات والتقمص العاطفي.
- الذكاء الروحي: منذ أواسط التسعينيات، ازداد اهتمام الباحثين بتأثير الروحانية على مقدرة الفرد على قيادة الآخرين وخصوصاً في مجال القيادة التحويلية، ويعرف الذكاء الروحي بأنه القدرة على بناء العلاقة مع الله والحفاظ عليها حتى يحظى الإنسان بفضله وتأييده الشديد المستمر إلى الحدّ الذي يشعر به أن هذا الفضل قد غمر به الله كامل حياته، والفضل هنا هو محبة الله للإنسان التي تبعث في نفسه قوة التأثير مما يجعل الآخرين يميلون إلى الإعجاب به أو هي مقياس للنعمة الممنوحة للإنسان واكتساب الصدق والصفات المحببة التي تمكن الفرد من جذب انتباه الآخرين والتأثير عليهم، وعندما يكون الله في عون العبد وينعم عليه بفضله فلا يمكن لأحد أن يكون ضده. وبناءً على ما سبق فإن الذكاء القيادي الحقيقي هو مزيج من هذه الذكاءات الأربعة.

الذكاء القيادي لدى هاركر

أوضح هاركر (Harker، 2014) في كتابه «الذكاء القيادي» أن هذا الذكاء يتمحور في القدرة

على استخراج أفضل ما لدى الآخرين من إمكانات وتوظيفها من أجل مساعدة كل فرد منهم على التقدم وعلى إيجاد معنى لعمله، كذلك يتضمن الذكاء القيادي القدرة على خلق مناخ يساعد الآخرين على النمو والإيمان أنه من الواجب فعل ذلك، ونجاح أي مجموعة يعتمد بشكل أساسي على نجاح الأفراد.

إن الذكاء القيادي لدى هاركر يتضمن الكفاءة والإيجابية والتفاؤل وبناء الثقة والارتباط والاهتمام بالآخر ويشجع الأفراد على البحث عن معنى لأدائهم وإيجاد الطاقة والحماس اللازم لتطوير ارتباطات ذات نوعية عالية، وخلق مناخ إيجابي يمكّن الأفراد من تطوير قدراتهم.

تفسير نجم والنعيمي للذكاء القيادي:

يرى نجم والنعيمي (2012) أن القيادة تصنف إلى قسمين وهما: القيادة الجزئية التشغيلية وهي قيادة مهنية تكنوقراطية تهتم بالتفاصيل والجزيئات والإجراءات وبالتالي هي قيادة كفاءة، والقيادة الكلية الاستراتيجية وهي قيادة فاعلة إدارية تقود المؤسسة بكل اختصاصاتها المهنية والتكنوقراطية نحو هدف كبير وهي ذات رؤية بعيدة المدى، ومن سماتها الرؤية الواضحة، والواقعية، والأخلاق، والشجاعة.

ويعتقد نجم والنعيمي أيضاً أن الذكاء القيادي أو ذكاء القيادة الاستراتيجية يتحدد بالقدرة على تطوير الرؤية الاستراتيجية الفعالة للمؤسسة وهي التي تساعد على تركيز موارد المؤسسة وتحقيق تفوقها على المنافسين، كما يتحدد هذا الذكاء بالقدرة على التوافق، والقدرة على الابتكار الإداري وعلى التركيز الاستراتيجي على الأفراد، والقيادة الأخلاقية، وهذا الذكاء هو ذكاء الحياة المفعمة بالحيوية والتحديات غير المألوفة، وبالمنافسة التي تستهدف المؤسسة بكل إجراءاتها الذكية وغير المألوفة والابتكارية.

- نحو إطار تصوري لتفسير الذكاء القيادي:

حاول العديد من الباحثين تفسير الذكاء القيادي بمجالات عدة، وثمة اتجاه قويّ يربط بين الذكاء العاطفي والقيادة، كما سبق وأن تبين، ووفقاً لجولمان فإن 85 % من النجاح في الحياة المهنية يعود للذكاء العاطفي (الخالدي، 2015)، هذا بالإضافة إلى ما ذكره ألون وهيجن (Alon and Higgin، 2005) من أن القيادة تحتاج بالإضافة للذكاء العاطفي إلى الذكاء التحليلي والثقافي. كما اتضح من تفسير الذكاء القيادي أن له أبعاداً عدة مثل الذكاء الروحي والاجتماعي والأخلاقي واللفظي وذكاء الحكمة.

وفي هذه الدراسة ترى الباحثة أن الذكاء القيادي يتكون من (5) أبعاد هي:

1. **الكفاءة:** وتعني القدرة على إنجاز سلوك ما بنجاح، والثقة في ذلك، والقدرة على تنظيم وتنفيذ المهام الضرورية للأداء الناجح.
2. **التفاؤل:** أكد «هاركر» (Harker، 2014) على أهمية هذا البعد للذكاء القيادي. ويقصد بالتفاؤل النظرة الإيجابية للحياة وتوقع حدوث أشياء سارة في المستقبل.
3. **الطاقة:** اعتبر «هاركر» (Harker، 2014) هذا البعد من أبعاد الذكاء القيادي. وتشير الطاقة إلى النشاط والحماس الذي يشعر به الفرد أثناء المهمة.
4. **التعاطف:** رأى باتسون (Batson، 1991) أن الإيثار يحدث بصورة ثابتة بشرط أن يسبقه حالة نفسية هي اهتمام التعاطف، وقد عرفه بأنه استجابة انفعالية تتميز ببعض المشاعر مثل الشفقة واللطف ورقة القلب، ويحدث هذا التعاطف من خلال تبني منظور الآخر الذي يعاني من متاعب معينة، ويتم تبني هذا المنظور في حالات القرابة والصداقة والألفة والتشابه مع الآخر، وترى الباحثة أن التعاطف كأساس للإيثار ليس فقط هو الإحساس بالآخرين ولكن أيضاً العمل على تخفيف ألمهم وزيادة سعادتهم.
5. **الحكمة:** ذكرت الحكمة في القرآن الكريم بمعني الإصابة في القول والفعل (18) مرة (الخالدي، 2015). كما نالت اهتماماً من قبل الباحثين بوصفها ضرورية للقيادة والذكاء القيادي مثل ستيرنبرغ (طعمة، 2005) وغارسيا (Garsia، 2012). والحكمة تضم بالإضافة إلى الإصابة في القول والفعل قدرات من الذكاء العاطفي مثل إدارة الذات والآخرين، ومن الذكاء الإبداعي مثل القدرة على حل المشكلات، كما تتضمن قدرات من الذكاء الاجتماعي والأخلاقي مثل الرقابة الذاتية، والإلتزام الأخلاقي نحو المجتمع. والحكيم هو من يوظف هذه القدرات من أجل تحقيق الهدف العام دون الجور على اهتماماته الشخصية.

مشكلة الدراسة:

إن القيادة جزء من علم الإدارة، كما أنها تعد من موضوعات علم النفس الاجتماعي ذات الأهمية البالغة للفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، وتؤكد عملية ربط الذكاء بالقيادة على عناصر القيادة المعرفية والاجتماعية التي يمكن أن تزيد من فعالية القيادة وقدرتها على الإنجاز. والذكاء القيادي ضروري لكل القادة الذين يريدون النجاح في إدارة مؤسساتهم وإنجاز مهماتها، ومديرة

الروضة بحاجة إلى هذا الذكاء نظراً لأهمية دورها في إدارة العمل والارتقاء بمستوى الأداء، وتنظيم التفاعل بين الروضة والبيئة المحيطة وتهيئة المناخ الملائم لزيادة فعالية أدوار الأفراد المحيطين بالطفل لما لهم من تأثير مباشر وغير مباشر عليه.

ونظراً لتخصص الباحثة واهتماماتها في مجال الطفولة والقيادة والذكاءات المتعددة بالإضافة لأهمية موضوع الذكاء القيادي وحداثته في المجال النظري، حيث لم تجد الباحثة سوى دراسة نظرية واحدة لهاركر (Harker، 2004) بالإضافة إلى كتابات ريجيو (Rigrio، 2002، 2003) وغارسيا (Garsia، 2012) في هذا الموضوع، وما أشار إليه جولمان في دراستيه (Golman، 1995، 2006).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم تجد الباحثة دراسات ميدانية بعنوان الذكاء القيادي، ونظراً لما سبق، جاءت هذه الدراسة للكشف عن مستوى الذكاء القيادي والفروق التي تعزى للخبرة والمستوى التعليمي لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

- التعرف على درجة الذكاء القيادي لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان.
- الكشف عن الفروق في الذكاء القيادي لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان التي تعزى للخبرة والمستوى التعليمي.

أسئلة الدراسة:

ولتحقيق هذه الأهداف وضعت الأسئلة التالية:

- ما مستوى الذكاء القيادي لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان.
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل في الذكاء القيادي لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان تعزى للخبرة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان تعزى للمستوى التعليمي؟

أهمية الدراسة:

- **أهمية الموضوع:** يعد موضوع القيادة والذكاء القيادي ذا أهمية بالغة، فالتقدم في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية يحتاج إلى تحديث الإدارة، ومن وسائل ذلك تنمية

الذكاء القيادي لإثراء العوامل التي تساهم في نجاح القادة. ومن الضروري أن يبدأ ذلك منذ الطفولة بأساليب مناسبة. ويقول ديجان (Deegan، 2007) في هذا الخصوص أنه على الرغم من الاهتمام بالقيادة ووضع المسؤولين في الولايات المتحدة منهجاً لتعليم القيادة من الروضة حتى نهاية المدرسة الثانوية إلاّ أنهم لا يفعلون ما هو كافٍ بالنسبة للقيادة. وقد يكون هذا الأمر هو الذي دفع ريجيو (Riggio، 2012) لوضع منهج آخر لتنمية الذكاء القيادي من الروضة حتى نهاية الجامعة، ومن ذلك تنمية الذكاء العاطفي وأنشطة التطوع والمشاريع الصفية في الطفولة، وتنمية التفكير الناقد وتحديد الهدف وتعليم قواعد القيادة وقيادة المشاريع، والتدريب على قيادة الآخرين وتفويض السلطة في مرحلة المراهقة والشباب.

- **أهمية الفئة المستهدفة:** إن المديرين لهم دور كبير في تطوير مؤسساتهم التي يقودونها، حيث يسهمون بدور فعال في التخطيط المشترك وتعزيز الفرص من أجل التعاون والتواصل (Jefferson، 2006). وباستطاعة المديرين وضع برامج متعددة لتعليم المبادئ الديموقراطية، والقدرة على الإقناع والتقييم، وتنمية مهارات التفكير، كما يمكنهم عن طريق الدراما الإبداعية بالتعاون مع المعلمين تدريب الأطفال على القيادة مثل التظاهر بقيادة شركة تجارية أو بنك من البنوك. ومديرة الروضة قادرة على وضع أسس ما سبق من خلال تدريب المعلمات، وإتاحة الفرص أمام الأطفال للتعلم عن طريق اللعب والدراما الاجتماعية.
- **حداثة وقلة الدراسات في المجال:** ذلك أن الذكاء القيادي من الموضوعات الحديثة التي ما زالت في طور التأسيس، وثمة دراسات نظرية قليلة في هذا المجال تمت الإشارة إليها في الإطار النظري، وحسب علم الباحثة لم تجد دراسة ميدانية تتناول الذكاء القيادي.
- يمكن أن تفيد هذه الدراسة الباحثين في إثراء الدراسات الخاصة بالذكاء القيادي وفي عمل برامج تدريبية لتنميته لدى الصغار والكبار.

مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

وتتضمن الآتي:

الذكاء القيادي: يرى هاركر (Harker، 2014) أن الذكاء القيادي هو القدرة على مساعدة الآخرين لاستثمار طاقاتهم وإمكاناتهم لتحقيق مزيد من التطور والنمو، وهو

أيضاً القدرة على خلق مناخ تنظيمي إيجابي يبعث في الآخرين مزيداً من الترابط والحيوية، ويتضمن هذا الذكاء من وجهة نظره أبعاداً عدة وهي: الكفاءة والثقة والتفاؤل والقيمة والمعنى والاهتمام والطاقة والإيجابية. أما نجم والنعيمي (2012) فقد عرفا الذكاء القيادي بأنه القدرة المركبة التي تميز الإدارة التكيفية بفاعلية والتحويلية والموقفية في بيئة سريعة التغير، وهو القدرة المرنة الناجحة في تحقيق أهداف المؤسسة في الظروف الهادئة أو في ظروف التحدي، وهو ذكاء متعدد ومركب، متجاوز تنافسي، كما أنه ذكاء إنشاء القيمة.

والذكاء القيادي في الدراسة الحالية هو القدرة على القيادة الفعالة التي تتسم بالكفاءة والتفاؤل والطاقة والتعاطف والحكمة. ويعبر عن ذلك إجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها المديرة على مقياس الذكاء والذي صمم لتحقيق أهداف الدراسة الحالية.

مديرة الروضة: هي المشرفة على عمليات الإدارة في الروضة من خلال تنظيم نشاطات الأطفال وجميع العاملين فيها بهدف نجاح العملية التربوية وتحقيق أهدافها وذلك في روضات مدينة عمان.

رياض الأطفال: هي المؤسسات التربوية التعليمية في مدينة عمان التي يلتحق بها الأطفال الصغار من سن 3–6 سنوات.

مدينة عمان: هي كبرى مدن المملكة الأردنية الهاشمية وعاصمتها.

الخبرة: ويقصد بها مدة ممارسة المديرة للإدارة في مجال رياض الأطفال.

المستوى التعليمي: ويقصد به الدرجة العلمية التي حصلت عليها المديرة (دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا).

محددات الدراسة: تتحدد هذه الدراسة بالآتي:

- **حدود بشرية:** اقتصرت الدراسة الحالية على مديرات رياض الأطفال وفي مدينة عمان.
- **حدود مكانية:** اقتصرت الدراسة على مدينة عمان.
- **حدود زمانية:** تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2017/2016.

أما محددات الدراسة فتقتصر على العينة ومواصفاتها وعلى أداة الدراسة وهي مقياس الذكاء القيادي الذي تم التأكد من صدقه وثباته بالوسائل العلمية.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة دراسات ميدانية بعنوان الذكاء القيادي إلا أن هناك العديد من الدراسات في مجال القيادة والتي ترتبط بالذكاء القيادي وأبعاده.

قامت لينج وشيا وفانج (Ling، Chia and Fang، 2000) بدراستين، هدفت الأولى إلى تطوير مقياس للقيادة، تم تطبيقه في الدراسة الثانية على (622) فرداً تم اختيارهم من الطلبة والعمال والموظفين في الصين وذلك لاستقصاء الفروق في مدركات القيادة.

وقد أنتج التحليل العاملي أربعة عوامل للقيادة وهي: المبادئ الأخلاقية الشخصية، وفعالية الهدف، والكفاءة الشخصية وتعدد المواهب. وأظهرت النتائج أن الفضيلة (الأخلاق) هي السمة الأكثر أهمية للقيادة، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مدركات الصينيين للقيادة تعزى للمستوى التعليمي لصالح الأعلى تعليماً.

وأجرى هونج (Hong، 2005) دراسة حول الدافعية للقيادة، والعوامل التي تتنبأ بظهور القائد. بلغت العينة (309) طالب وطالبة صينياً في عمر (21) سنة. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم عوامل القيادة الناجحة هي: انصراف الاهتمام إلى كل ما هو خارج الذات، الاستقرار الانفعالي، لطف المعشر، تثمين انفعالات الآخرين، استخدام الانفعالات والذكاء العاطفي الشخصي.

وأجرى بيفرز (Beavers، 2005) دراسة لبحث علاقة الذكاء العاطفي بالإنجاز الأكاديمي ونجاح القادة، تم اختيار (5) مدارس بطريقة عشوائية من المناطق الأكثر فقراً في ولاية فرجينيا. وأظهرت الدراسة ان قادة المدارس عالية الإنجاز يتمتعون بذكاء عاطفي مرتفع.

وهدفت دراسة تشان (Chan، 2007) إلى معرفة العلاقة بين مكونات القيادة والذكاء العاطفي والذكاء الناجح. تكونت العينة من (498) طالباً صينياً من طلبة المرحلة الابتدائية والثانوية الذين تتراوح أعمارهم بين (7–18) سنة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها: إن الطلبة قد قيموا أنفسهم بدرجة أعلى في مجال اتجاه الهدف، تليها مرونة القيادة. كما قيموا أنفسهم في مجال المهارات الاجتماعية واستخدام العواطف بدرجة أكبر من إدارة العواطف والتعاطف.

وأشارت النتائج أيضاً إلى أن هناك فروقاً في القيادة الكفوءة تعزى للجنس لصالح الذكور، وفي التوجه نحو الهدف لصالح الأكبر سناً. وبالنسبة للذكاء الانفعالي كانت هناك فروق تعزى للجنس في المهارات الاجتماعية لصالح الإناث، وفروق تعزى للعمر في استخدام العواطف لصالح

الأصغر سناً. وأوضحت النتائج أن هناك ارتباطاً بين القيادة الكفوءة وإدارة العواطف كما أن المهارات الاجتماعية تتنبأ بمرونة القيادة، واستخدام العواطف تتنبأ بالتوجه نحو الهدف، وأن إدارة العواطف تسهم بشكل حاسم في الكفاءة القيادية بشكل عام.

واهتم مكي (Micky، 2008) بدراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين الذكاء العاطفي والقيادة. تم اختيار عينة عشوائية من (110) كلية مجتمع في كاليفورنيا. وبينت النتائج أن هناك علاقة مهمة بين الوعي بالذات والقدرة على القيادة، وبين الذكاء العاطفي ككل والقيادة الناجحة.

وفي الإطار نفسه أجرت ألستون (Alston، 2009) دراسة للكشف عن علاقة الذكاء العاطفي بالقيادة الناجحة. بلغت العينة (241) فرداً، وأوضحت النتائج أن الذكاء العاطفي يلعب دوراً رئيساً في اتخاذ القرار، وأن هذا الذكاء مهم لنجاح القادة في المؤسسات التي يعملون بها.

واهتم مرعي (2010) بالكشف عن التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالسلوك العدواني لدى (485) طالباً من طلبة المدارس الثانوية بمدينة القنفدة بالسعودية. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن مستوى التفاؤل وصل إلى درجة مرتفعة، وأن هناك علاقة موجبة بين التشاؤم والسلوك العدواني وسلبية بينه وبين التفاؤل.

وقامت علوان (2012) بدراسة هدفت إلى الكشف عن الكفاءة الذاتية المدركة لدى طلبة جامعة بغداد، تكونت العينة من (300) طالب وطالبة، وأظهرت النتائج تمتع العينة بمستوى جيد من الكفاءة الذاتية وعدم وجود فروق دالة في الكفاءة تعزى للنوع، ووجود فروق دالة تعزى للتخصص لصالح القسم العلمي.

وهدفت دراسة العناني (2014) إلى التعرف على درجتي الذكاء العاطفي والأنماط القيادية وتحديد أثر النوع الاجتماعي والعمر والمستوى التعليمي على الذكاء العاطفي والنمط القيادي لدى المعلمين، كما هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الآتي: هل يمكن للذكاء العاطفي أن يتنبأ بأنماط القيادة؟

بلغ أفراد الدراسة (260) معلماً ومعلمة ممن يعملون في الرياض والمدارس الأساسية في منطقة الأغوار الوسطى. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: كانت درجات الذكاء العاطفي ومن ذلك التعاطف والأنماط القيادية متوسطة، وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء العاطفي ومن ذلك التعاطف لدى معلمي الأطفال تعزى للنوع (لصالح الإناث) وللعمر (لصالح الأصغر سناً)، لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء العاطفي والأنماط القيادية تعزى للمستوى

التعليمي، تنبأ الذكاء العاطفي ومكوناته بنمطي القيادة الديمقراطية والدبلوماسية.

وأجرت بني مصطفى ومقالده (2014) دراسة بهدف معرفة العلاقة بين التفاؤل والحكم الأخلاقي. تكونت العينة من (500) طالبٍ وطالبة تم اختيارهم من جامعة اليرموك بالأردن، وأسفرت النتائج عن وجود مستوى مرتفع من التفاؤل لدى العينة وعن وجود علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين الحكم الأخلاقي والتفاؤل.

واهتمت الشمري (2015) بالكشف عن الذكاء الأخلاقي وأبعاده وعلاقة ذلك بالتذوق الجمالي، بلغت العينة (172) موهوباً وموهوبة من محافظة حفر الباطن بالسعودية. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء الأخلاقي والتذوق الجمالي، وإلى تمتع الطلبة بدرجة مرتفعة من الذكاء الأخلاقي ومن ذلك التعاطف، وأنه توجد فروق دالة في هذا البعد تعزى لمتغير النوع باتجاه الإناث.

وهدفت دراسة العناني (2016) إلى الكشف عن درجتي تحقيق الهوية والفاعلية الذاتية والتعرف إلى طبيعة العلاقة بين هذين المتغيرين وأثر كل من النوع الاجتماعي والتخصص عليهما، وذلك لدى طلبة كليات المجتمع في مدينة عمان. بلغت العينة (277) طالباً وطالبة، ومن النتائج التي تم التوصل إليها أن درجة تحقيق الهوية كانت متوسطة بينما درجة الفاعلية الذاتية أو الكفاءة كانت مرتفعة، كما أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الفاعلية الذاتية وتحقيق الهوية، ولم توجد فروق في الفاعلية الذاتية تعزى للنوع أو للتخصص.

ومن الدراسات النوعية التي تناولت الذكاء القيادي دراسات: هاركر (Harker، 2014) وريجيو (Riggio، 2013) ونجم والنعيمي (2012) والتي تم عرض وجهة نظرها في الإطار النظري.

التعقيب على الدراسات السابقة المرتبطة بالذكاء القيادي:

يمكن ملاحظة ما يأتي بعد مراجعة الدراسات السابقة:

1. اهتم العديد من الدراسات السابقة بعلاقة القيادة الناجحة أو الفعالة بالذكاء العاطفي وهي دراسات: هونج (Hong، 2005) وبيفرز (Beavers، 2005) وجولمان المشار إليه في مكي (Micky، 2008) ومكي (Micky، 2008) وألستون (Alston، 2009)، وهذا الأمر يتفق إلى حد كبير مع معظم الرؤى التي فسرت الذكاء القيادي.
2. ربطت دراسة تشان (Chan،2007) بين القيادة الكفؤة والذكاء الناجح بالإضافة للذكاء العاطفي.
3. أظهرت دراسة العناني (2014) أن الذكاء العاطفي يتنبأ بالقيادة الديموقراطية، وهي

أقرب القيادات إلى القيادة التحويلية التي ربطها الباحثون بالقيادة الناجحة، كما أنها من أنماط القيادة الرنانة التي ذكرها جولمان وربطها بالذكاء العاطفي (Micky، 2008).

4. اتضح من الدراسات السابقة أن التعاطف يمثل بعداً مهماً في أبعاد الذكاء العاطفي (العناني، 2014)، وبعداً رئيساً في الذكاء الأخلاقي (الشمري، 2015) وهذا يؤكد على أهمية التعاطف للذكاء القيادي بناءً على ما ذكر في تفسير هذا الذكاء.
5. أوضحت دراستا بني مصطفى ومقالده (2014) ومرعي (2010) أن مستوى التفاؤل جاء مرتفعاً.
6. بينت دراسة لينج وشيا وفانج (Ling، Chia and Fang، 2000) أنه توجد فروق في الكفاءة، وفعالية الهدف (المرتبط بذكاء الحكمة) تعزى للمستوى التعليمي لصالح الأعلى تعليماً، أما دراسة العناني (2014) فلم تظهر فروقاً في الذكاء العاطفي والقيادة تعزى لذلك.
7. تنوعت الأماكن التي أجريت فيها الدراسات السابقة، فدراسة مكي (Micky، 2008) أجريت في الولايات المتحدة ودراستي هونج (Hong، 2005) وتشان (Chan، 2007) طبقتا في الصين، وهناك دراسات أجريت في الوطن العربي مثل دراسات: الشمري (2015)، والعناني (2014) وبني مصطفى ومقالده (2014).
8. تنوعت عينات الدراسات السابقة فمنها ما اهتم بالصغار مثل دراسة الشمري (2015)، ومنها ما تناول الأطفال والمراهقين مثل دراسة تشان (2007)، ومنها ما اهتم بطلبة الجامعات مثل دراسة هونج (2005)، أما لينج وشيا وفانج (Ling، Chia and Fang، 2000) فقد أجريت على الطلبة والعمال والموظفين. واختارت بعض الدراسات عيناتها من قادة المؤسسات ومديريها مثل بيفيرز (Beavers، 2005).
9. أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في معرفة الأطر النظرية لموضوع الذكاء القيادي، وفي تصميم مقياس الدراسة.
10. ما يميز هذه الدراسة أنها تناولت موضوع الذكاء القيادي واستخدمت مقياساً له من تصميم الباحثة.

المنهج والإجراءات:

يتضمن هذا الجزء عرضاً للخطوات المتبعة في تنفيذ الدراسة الحالية من حيث منهج الدراسة والعينة والأداة المستخدمة وإجراءات تطبيق الدراسة ومتغيراتها.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي حيث هدف إلى التعرف على مستوى الذكاء القيادي لدى مديرات رياض الأطفال في ضوء متغيري الخبرة والمستوى التعليمي.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان واللواتي بلغ عددهن (849) مديرة في العام 2017/2016.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الحالية من (106) مديرة من اللواتي على رأس عملهن في العام الدراسي 2017/2016 في روضات مدينة عمان العاصمة. وقد تم اختيارهن على أساس طبقي عشوائي. والجدول (1) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة والمستوى التعليمي، وقد تضمن كل منهما ثلاثة مستويات:

جدول (1): عينة الدراسة وفق متغيراتها

المتغيرات		العدد	النسبة المئوية
الخبرة	4 سنوات وأقل	32	% 30.2
	5-9 سنوات	36	% 34
	10 سنوات فأكثر	38	% 35.8
المجموع		106	% 100
المستوى التعليمي	دبلوم	10	9.4%
	بكالوريوس	84	% 79.2
	دراسات عليا	12	% 11.3
المجموع		**106**	**% 100**

أداة الدراسة:

لتحقيق أهدف الدراسة تم إعداد أداة الذكاء القيادي بعد الاطلاع على الأدب النظري المتاح في هذا المجال مثل ريجيو (Riggio، 2013) وغارسيا (Garsia، 2014) وهاركر (Harker، 2014).

تكونت أداة الدراسة من (5) أبعاد هي الكفاءة (7 فقرات) والتفاؤل (8 فقرات) والطاقة (7 فقرات) والتعاطف (9 فقرات) والحكمة (10) فقرات. وعليه بلغ مجموع الفقرات (41) فقرة تمت الاستجابة عليها من قبل المديرات وفق مقياس ثلاثي (تنطبق، تنطبق أحياناً، لا تنطبق) وتعبر الدرجة (3) عن أعلى مستوى للذكاء القيادي، بينما تعبر الدرجة (2) عن درجة متوسطة له، أما الدرجة (1) فتشير إلى أدنى مستوى في الذكاء القيادي.

وقد تم إجراء دراسة استطلاعية على (30) مديرة من خارج عينة الدراسة الحالية للتأكد من ثبات وصدق الأداة، واعتمدت المتوسطات الحسابية الآتية لتقدير مستوى الذكاء القيادي.

3 – 2.34 : يشير إلى مستوى مرتفع للذكاء القيادي وأبعاده.

2.33 – 1.67 : يشير إلى مستوى متوسط للذكاء القيادي وأبعاده.

1.66 وأقل : يشير إلى مستوى منخفض للذكاء القيادي وأبعاده.

- صدق الأداة:

وتم عن طريق:

- **الصدق المنطقي:** حيث تمت صياغة الفقرات في ضوء الأدب النظري في مجال القيادة والسلوك والذكاء القيادي.
- **صدق المحكمين:** حيث تم عرض الأداة على (10) محكمين من ذوي الاختصاص، والذين وافقوا على جميع عبارات الأداة مع بعض التعديلات الطفيفة.
- **صدق البناء:** وتم استخدام الآتي:

1 – الكشف عن معامل الارتباط بين الفقرة وبعدها والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2): معاملات الارتباط بين درجات المديرات على كل فقرة من فقرات الذكاء القيادي والبعد الذي تنتمي إليه

الكفاءة			التفاؤل			الطاقة			التعاطف			الحكمة		
الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة**	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة**	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة**	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة**	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة**
1	0.746	0.000	1	0.664	0.000	1	0.736	0.000	1	0.517	0.000	1	0.627	0.000
2	0.720	0.000	2	0.726	0.000	2	0.654	0.000	2	0.730	0.000	2	0.571	0.000
3	0.662	0.000	3	0.635	0.000	3	0.663	0.000	3	0.723	0.000	3	0.493	0.000
4	0.750	0.000	4	0.347	0.000	4	0.600	0.000	4	0.516	0.000	4	0.521	0.000
5	0.601	0.000	5	0.628	0.000	5	0.490	0.000	5	0.621	0.000	5	0.649	0.000
6	0.603	0.000	6	0.414	0.000	6	0.689	0.000	6	0.455	0.000	6	0.506	0.000
7	0.684	0.000	7	0.672	0.000	7	0.716	0.000	7	0.415	0.000	7	0.411	0.000
			8	0.478	0.000				8	0.694	0.000	8	0.371	0.000
									9	0.393	0.000	9	0.731	0.000
												10	0.616	0.000

** دالة عند مستوى (0.01) وأقل.

يلاحظ من الجدول (2) أن جميع القيم دالة عند مستوى (0.01) وأقل مما يشير إلى صدق الأداة.

2 - الكشف عن معامل الارتباط بين الأبعاد مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية، والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3): معاملات الارتباط بين أبعاد الذكاء القيادي مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية لهذا الذكاء **

المتغير	الكفاءة	التفاؤل	الطاقة	التعاطف	الحكمة
الكفاءة	-				
التفاؤل	0.594 0.000				
الطاقة	0.622 0.000	0.572 0.000			
التعاطف	0.547 0.000	0.633 0.000	0.468 0.000		
الحكمة	0.633 0.000	0.538 0.000	0.603 0.000	0.572 0.000	
الدرجة الكلية	0.845 0.000	0.815 0.000	0.815 0.000	0.778 0.000	0.826 0.000

** جميع القيم دالة عند مستوى (0.01) وأقل.

يلاحظ من الجدول (3) أن معاملات الارتباط بين كل بعد من أبعاد الذكاء القيادي والدرجة الكلية لهذا الذكاء القيادي تراوحت بين (0.778 و 0.845) وهي قيم عالية، أما معاملات الارتباط بين أبعاد الذكاء مع بعضها بعضاً فقد تراوحت بين (0.468 و 0.633) وجميع القيم جاءت ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) وأقل مما يؤكد صدق الأداة وصلاحيتها للاستخدام من الناحية العلمية.

- ثبات الأداة:

تم حساب ثبات أداة الدراسة الحالية بطريقتين:

1. **الإعادة:** وذلك عن طريق تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مكونة من (30) مديرة ثم إعادة تطبيق الأداة على العينة نفسها بعد مرور أسبوعين، وقد بلغت قيم معاملات الارتباط كالآتي: الكفاءة (0.81)، التفاؤل (0.73)، الطاقة (0.77)، التعاطف (0.82)، الحكمة (0.79)، الدرجة الكلية (78.4).

2. **معامل ألفا (كرونباخ)**: وقد بلغت قيم هذا المعامل كالآتي: الكفاءة (0.80)، التفاؤل (0.68)، الطاقة (0.76)، التعاطف (0.73)، الحكمة (0.71)، الدرجة الكلية (0.91).

إن القيم السابقة سواء جاءت بطريقة الإعادة أو بواسطة معامل ألفا (كرونباخ) تؤكد ثبات أداة الذكاء القيادي بأبعاده الخمسة وتعد مناسبة للاستخدام من الناحية العلمية.

- إجراءات الدراسة:

قامت الباحثة لإتمام الدراسة بالإجراءات التالية:

- الاطلاع على الأدب النظري والدراسات ذات العلاقة بالذكاء القيادي.
- تحديد مجتمع وعينة الدراسة من مديرات مدينة عمان.
- إعداد أداة الدراسة والتأكد من صدقها وثباتها.
- تطبيق الأداة على العينة وجمع الأوراق الخاصة بذلك.
- تفريغ البيانات وإدخالها إلى جهاز الحاسوب واستخراج النتائج.
- الإجابة عن أسئلة الدراسة وفق أهدافها وتحليل النتائج ومناقشتها، وتقديم التوصيات.

متغيرات الدراسة:

- الخبرة ولها ثلاثة مستويات (أربع سنوات وأقل)، من (5-9 سنوات)، (10 سنوات فأكثر).
- المستوى التعليمي وله ثلاثة مستويات أيضاً (دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا).

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام الآتي:

- معامل ارتباط بيرسون للتوصل إلى صدق الأداة وثباتها.
- معامل ألفا (كرونباخ) للتوصل إلى ثبات الأداة.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للكشف عن مستوى الذكاء القيادي وأبعاده.
- تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق التي تعزى للخبرة، وللمستوى التعليمي.

نتائج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الذكاء القيادي وأبعاده، لدى مديرات الرياض وكذلك معرفة أثر الخبرة والمستوى التعليمي على هذا الذكاء، ولتحقيق هذه الأهداف أثيرت ثلاثة أسئلة وهي كالآتي:

السؤال الأول، ونصه: ما مستوى الذكاء القيادي وأبعاده لدى مديرات رياض الأطفال في مدينة عمان؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والجدول (4) يوضح ذلك:

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الذكاء القيادي وأبعاده لدى مديرات الرياض

الذكاء القيادي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
الكفاءة	2.61	0.33	2	مرتفع
التفاؤل	2.36	0.28	5	مرتفع
الطاقة	2.38	0.34	4	مرتفع
التعاطف	2.65	0.23	1	مرتفع
الحكمة	2.60	0.24	3	مرتفع
الدرجة الكلية	2.50	0.23	-	مرتفع

يلاحظ من الجدول (4) أن مستوى الذكاء القيادي بأبعاده الخمسة قد جاء مرتفعاً وتراوحت المتوسطات الحسابية لذلك بين (2.36 و 2.65)، كما تراوح الانحراف المعياري بين (0.23 و0.33) وتبين من الجدول (4) أن التعاطف قد حاز على أعلى مستوى، وكان ترتيبه الأول على الأبعاد بينما حصل التفاؤل على أقل الدرجات فكان ترتيبه الخامس.

بالنسبة للكفاءة جاء ترتيبها الثاني على أبعاد الذكاء القيادي بمتوسط حسابي مرتفع بلغ (2.61)، وتعزى هذه النتيجة لكون المديرات يسعين للحصول على أفضل نتيجة في المهام المطلوبة منهن، وأنهن يمتلكن القدرة على الأداء الجيد، ولديهن ثقة أيضاً في هذه القدرة.

وتتفق هذه الدراسة مع دراستي العناني (2016) وعلوان (2012).

وفيما يتعلق بالتفاؤل فقد جاء ترتيبه الخامس على الأبعاد بمتوسط حسابي (2.36)، وهذا يعني أن شعور المديرات بالتفاؤل، على الرغم من كونه مرتفعاً، أقل من شعورهن بالتعاطف والحماس والحكمة والكفاءة. ويمكن القول: إن الضغوط داخل العمل وخارجه والظروف الاجتماعية والاقتصادية، كذلك الأحوال السياسية في العديد من البلاد العربية التي تسير من سيء إلى أسوأ هي التي جعلت شعور المعلمات بالتفاؤل أقل من الأبعاد الأخرى بل هو أقرب إلى المستوى المتوسط.

وتتفق هذه النتيجة إلى حد كبير مع النتيجة التي توصل إليها كل من بني مصطفى ومقالده (2014) ومرعي (2008).

وبالنسبة لبعد الطاقة فقد جاء ترتيبه الرابع بمتوسط حسابي (2.38)، وعلى الرغم من ذلك، فهو يعد مرتفعاً نسبياً، وهذا يتفق مع ما ذكره هاركر من أن الطاقة بعد مهم للذكاء القيادي.

إن ثمة علاقة قوية بين التفاؤل والتعاطف والطاقة ذلك أن التفاؤل يعبر عن الحالة المزاجية للفرد، وهو بالإضافة لذلك يجعل الفرد مرحاً فرحاً سعيداً، والسعادة تدفعه لبذل مزيد من الجهد لإتمام العمل وإنجاحه والإبداع فيه.

ولا توجد دراسات ميدانية سابقة في هذا البعد، لذلك فالحاجة ماسة لإجراء دراسات تثري المعرفة في هذا المجال.

وفيما يتعلق ببعد التعاطف فقد كان ترتيبه الأول بمتوسط حسابي مرتفع بلغ (2.65)، ويعود هذا لكون مديرات الروضة يعشن في بيئة عربية إسلامية تدعو إلى الإحساس بالآخرين وتقديم العون لهم، والتعاطف بوصفه دافعاً للإيثار كما ذكر «باتسون» (Batson، 1991) ينمي السلوك الإيثاري الذي شجع عليه الدين الإسلامي الحنيف ويتضح ذلك في قوله تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة». (الحشر، 9).

كما تتفق هذه النتيجة مع ما ذكره جولمان (Golman، 1995) عن أهمية الذكاء العاطفي للقيادة الناجحة، ومع ما اعتقده ريجيو (Riggio، 2013) من أن الذكاء الاجتماعي هو الأكثر أهمية للقيادة، ذلك أن هذين النوعين من الذكاء يتضمنان التعاطف، وتتفق هذه النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الحالية مع ما أوضحه هاركر (Harker، 2014) عن أهمية الاهتمام بالآخرين وتشجيعهم على الأداء. كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات: هونج (Hong، 2005) وبيفرز (Beavers، 2005) ومكي (Micky، 2008) والستون (Alston، 2009).

وتتفق هذه النتيجة من حيث مستوى التعاطف المرتفع مع دراستي الشمري (2015) والعناني (2014).

بالنسبة لبعد الحكمة فقد جاء ترتيبه الثالث، وبلغ متوسطه (2.60) وهذا يعني أن مديرات الروضة لديهن هدف كبير يسعين لتحقيقه، وأنهن يفكرن بعمق قبل اتخاذ أي قرار كما أن عملهن يتميز بالدقة والإتقان، كما يعملن على إفادة الآخرين ويمتلكن مهارة حل المشكلات، ولم تجد الباحثة دراسات ميدانية حول الحكمة، لذلك فمن الأهمية بمكان إجراء دراسات تثري المعرفة في هذا المجال.

وهذا يؤكد أهمية بعد الحكمة للذكاء القيادي ويتفق مع ما ذكره ستيرنبرغ حول هذا البعد من أن القائد مهما امتلك من قدرات يظل فاقداً لجزء مهم هو الحكمة، فالحكمة تمكن من استخدام

المنطق في تصرفاته والوصول إلى التوافق مع الآخرين، وإعادة تشكيل البيئة بشكل فعال.

كما تتفق هذه النتيجة مع ما ذكره غارسيا (Garsia، 2012) حول الحكمة من أنها إحدى مكونات الذكاء القيادي والتي تتضمن قدرة الفرد على التصرف وتحقيق أفضل النتائج.

ونظراً لارتفاع متوسطات أبعاد الذكاء القيادي جاء متوسط الدرجة الكلية لهذا الذكاء مرتفعاً حيث بلغ (2.50)، أي أن مديرات الرياض يمتلكن الكفاءة والحكمة، ويتميزن بالطاقة والتعاطف والتفاؤل ويتمتعن بذكاء قيادي عالٍ، وهذا يتفق مع كونهن مديرات مسؤولات عن قيادة روضات بكامل مواردها البشرية والمادية.

السؤال الثاني، ونصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل في الذكاء القيادي وأبعاده لدى مديرات رياض الأطفال تعزى للخبرة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الأحادي والجدول (5) يوضح ذلك:

جدول (5): نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجات الذكاء القيادي التي تعزى للخبرة

الذكاء القيادي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الكفاءة	بين المجموعات	1.24	2	0.621	5.95	*0.004
	داخل المجموعات	10.75	103	0.104		
	المجموع	11.99	105			
التفاؤل	بين المجموعات	0.069	2	0.034	0.404	0.669
	داخل المجموعات	8.75	103	0.085		
	المجموع	8.82	105			
الطاقة	بين المجموعات	0.812	2	0.406	3.69	0.028
	داخل المجموعات	11.33	103	0.110		
	المجموع	12.14	105			
التعاطف	بين المجموعات	0.053	2	0.26	0.479	0.621
	داخل المجموعات	5.68	103	0.055		
	المجموع	5.73	105			
الحكمة	بين المجموعات	0.677	2	0.339	6.14	*0.003
	داخل المجموعات	5.68	103	0.055		
	المجموع	0.635	105			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.397	2	0.199	3.91	*0.023
	داخل المجموعات	5.24	103	0.051		
	المجموع	**5.63**	**105**			

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل.

يلاحظ من الجدول (5) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الذكاء القيادي تعزى للخبرة، وذلك في الآتي: الكفاءة والطاقة والحكمة والدرجة الكلية، حيث بلغت قيمة «ف» لهذه الأبعاد على التوالي: (5.59)، (3.69)، (6.14)، (3.91). وتراوح مستوى الدلالة بين (0.028-0.003).

ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في بعدي التفاؤل والتعاطف حيث بلغ مستوى الدلالة (0.669) للتفاؤل و (0.621) للتعاطف.

ولمعرفة أي فئة من فئات الخبرة أعلى من غيرها في الذكاء القيادي تم استخدام اختبار «شيفيه» والجدول (6) يوضح ذلك:

جدول (6): نتائج اختبار «شيفيه» لتحديد الفروق في الذكاء القيادي التي تعزى للخبرة.

الذكاء القيادي	مجموعات المقارنة	الفروق في المتوسطات	مستوى الدلالة	الفروق باتجاه
الكفاءة	الأولى والثالثة	0.265	*0.004	الثالثة
الطاقة	الأولى والثالثة	0.215	*0.030	الثالثة
الحكمة	الأولى والثالثة	0.197	*0.003	الثالثة
الدرجة الكلية	الأولى والثالثة	0.151	*0.024	الثالثة

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل.

الأولى: تشير إلى المديرات ذوات الخبرة (4 سنوات وأقل).

الثالثة: تشير إلى المديرات ذوات الخبرة (10 سنوات وأكثر).

أظهرت نتائج اختبار «شيفيه» أن الفروق ذات الدلالة في الكفاءة والطاقة والحكمة والدرجة الكلية للذكاء القيادي كانت بين الفئة الأولى والثالثة باتجاه الثالثة، ولم توجد فروق بين الفئة الأولى والثانية أو بين الفئة الثانية والثالثة.

إن وجود فروق دالة في الذكاء القيادي والكفاءة والطاقة والحكمة تعزى للخبرة باتجاه الفئة الثالثة (10 سنوات فأكثر) يعني أن الدرجة الكلية للذكاء القيادي وهذه الأبعاد تزداد مع الخبرة الطويلة، وأن سنوات الخبرة بالنسبة للمديرات من الفئة الثالثة تمثل مكوناً رئيساً لكفاءتهنّ وحماسهنّ وحكمتهنّ. وبالنسبة للنتيجة الخاصة بالكفاءة فإنها تختلف مع ما ذكره باندورا (Bandura، 1993) من أن السن والخبرة لا يرتبطان كثيراً بمستوى الكفاءة لأن هناك العديد من الممرات خلال الحياة تجعل الناس يتفاوتون في مدى فعاليتهم في إدارة حياتهم، ويبدو أن المديرات الأكثر خبرة في الدراسة الحالية قد اكتسبن ثقة وقدرة على الأداء خلال عملهن،

وحياتهم خارج العمل، مما جعلهن يشعرن بمستوى عالٍ من الكفاءة.

وفيما يخص بعد الحكمة تتفق هذه النتيجة جزئياً مع دراسة تشان (Chan، 2007) والتي توصلت إلى إن هناك فروقاً دالة في التوجه نحو الهدف باتجاه الأكبر سناً، كما تختلف هذه النتيجة فيما يتعلق بالتعاطف مع ما توصلت إليه دراسة العناني (2014) حيث جاءت الفروق الدالة في التعاطف لصالح الأصغر سناً.

ونظراً لقلة الدراسات في مجال أبعاد الذكاء القيادي وعدم وجود دراسات ميدانية حول الدرجة الكلية للذكاء القيادي فإنه من المهم أن يقوم الباحثون بإجراء دراسات جديدة حول الفروق الدالة في الذكاء القيادي وأبعاده التي تعزى للخبرة.

السؤال الثالث، ونصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل في الذكاء القيادي وأبعاده لدى مديرات رياض الأطفال تعزى للمستوى التعليمي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الأحادي والجدول (7) يوضح ذلك:

جدول (7): نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجات الذكاء القيادي التي تعزى للمستوى التعليمي

الذكاء القيادي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الكفاءة	بين المجموعات	1.61	2	0.802	7.96	*0.001
	داخل المجموعات	10.38	103	0.101		
	المجموع	**11.99**	**105**			
التفاؤل	بين المجموعات	1.08	2	0.542	7.22	*0.001
	داخل المجموعات	7.74	103	0.075		
	المجموع	**8.82**	**105**			
الطاقة	بين المجموعات	1.39	2	0.697	6.67	*0.002
	داخل المجموعات	11.75	103	0.104		
	المجموع	**12.14**	**105**			
التعاطف	بين المجموعات	1.21	2	0.603	13.72	*0.000
	داخل المجموعات	4.53	103	0.044		
	المجموع	**5.74**	**105**			
الحكمة	بين المجموعات	0.92	2	0.462	8.76	*0.000
	داخل المجموعات	5.43	103	0.053		
	المجموع	**6.35**	**105**			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	1.13	2	0.565	12.92	*0.000
	داخل المجموعات	4.50	103	0.044		
	المجموع	**5.63**	**105**			

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل.

أوضحت نتائج تحليل التباين الأحادي أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الذكاء القيادي وجميع أبعاده لدى مديرات رياض الأطفال تعزى للمستوى التعليمي وقد بلغت قيم «ف» (7.96) للكفاءة، (7.22) للتفاؤل، و(6.67) للطاقة، و(13.72) للتعاطف، و(8.76) للحكمة، و(12.92) للدرجة الكلية للذكاء القيادي. كما بلغ مستوى الدلالة (0.001) للكفاءة والتفاؤل، و(0.002) للطاقة، و(0.000) للتعاطف والحكمة والدرجة الكلية.

ولمعرفة أي فئة من فئات المستوى التعليمي أعلى من غيرها في الذكاء القيادي تم استخدام اختبار «شيفيه» والجدول (8) يوضح ذلك:

جدول (8): نتائج اختبار «شيفيه» لتحديد الفروق في الذكاء القيادي التي تعزى للمستوى التعليمي

الذكاء القيادي	مجموعات المقارنة	الفروق في المتوسطات	مستوى الدلالة	الفروق باتجاه
الكفاءة	الثالثة والأولى الثالثة والثانية	0.53 0.29	*0.001 *0.012	الثالثة الثالثة
التفاؤل	الثالثة والأولى	0.42	*0.002	الثالثة
الطاقة	الثالثة والأولى الثالثة والثانية	0.50 0.26	*0.002 0.003	الثالثة الثالثة
التعاطف	الثالثة والأولى	0.42	*0.000	الثالثة
الحكمة	الثالثة والأولى الثالثة والثانية	0.41 0.19	*0.000 *0.036	الثالثة الثالثة
الدرجة الكلية	الثالثة والأولى الثالثة والثانية	0.45 0.18	*0.000 *0.021	الثالثة الثالثة

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وأقل.

الفئة الأولى: دبلوم.

الفئة الثانية: بكالوريوس.

الفة الثالثة: دراسات عليا.

أوضحت نتائج اختبار «شيفيه» أن الفروق في الكفاءة والطاقة والحكمة والدرجة الكلية للذكاء القيادي بين الفئة الثالثة والأولى، وبين الفئة الثالثة والثانية باتجاه الثالثة، وأن الفروق في التفاؤل والتعاطف بين الفئة الثالثة والأولى باتجاه الثالثة.

وبينت نتائج اختبار «شيفيه» أيضاً أن الفروق في الذكاء القيادي التي تعزى للمستوى التعليمي كانت أكبر بين الفئة الثالثة والأولى من الفروق بين الفئة الثالثة والثانية حيث تراوحت الفروق بين الثالثة والأولى بين (0.41-0.53)، وبلغ مستوى الدلالة (0.001) للكفاءة و(0.002) للطاقة و(0.000) للتعاطف والحكمة والدرجة الكلية، بينما تراوحت الفروق بين الفئة الثالثة والثانية (0.18-0.29)، وبلغ مستوى الدلالة (0.012) للكفاءة و(0.003) للطاقة و(0.036) للحكمة و(0.021) للدرجة الكلية.

إن هذه النتائج تؤكد أن الذكاء القيادي وأبعاده يزداد بارتفاع المستوى التعليمي لدى المديرات، وأن المديرات حملة شهادات الدراسات العليا أكثر ذكاءً بكثير من المديرات حملة شهادة الدبلوم حيث تراوحت الدلالة بين (0.002) و(0.000)، وهنّ أكثر ذكاءً أيضاً من حملة شهادات البكالوريوس بدلالة إحصائية تراوحت بين (0.036) و(0.003).

وتتفق هذه النتيجة فيما يتعلق بالكفاءة مع دراسة لينج وشيا وفانج (Ling، Chia and Fang، 2000) والتي أوضحت أن هناك فروقاً دالة في الكفاءة لصالح الأعلى تعليماً. وتتفق جزئياً مع الدراسة نفسها فيما يخص فعالية الهدف والتي يمكن ربطها ببعد الحكمة إلى حدٍ كبير، حيث توصلت دراسة لينج وزميليه إلى أن هناك فروقاً دالة في فعالية الهدف لصالح الأعلى تعليماً.

ونظراً لندرة الدراسات في هذا المجال، ثمة حاجة قوية لإجراء دراسات أخرى تبحث في الفروق الدالة في الذكاء القيادي وأبعاده التي تعزى للمستوى التعليمي.

البحوث المقترحة والتوصيات:

- تضمين الذكاء القيادي وأبعاده في المناهج الدراسية من الروضة حتى الجامعة، نظراً لتأكيد الدراسات السابقة على أهميته للفرد الناجح وللتنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع..
- إجراء أبحاث تتناول الذكاء القيادي وأبعاده لدى مديرات الروضة من وجهة نظر المعلمات.
- عمل دراسات تهتم بالذكاء القيادي وأبعاده لدى الكبار والصغار، لأن القيادة يمكن أن توجد بدرجات مختلفة لدى العديد من الأفراد كما أنهم يحتاجونها في شتى المؤسسات في الأسرة والمؤسسات المختلفة، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته». (متفق عليه).

- عمل دراسات نظرية وتطبيقية حول متغيري الطاقة والنشاط، والحكمة، نظراً لقلة الدراسات لهذين المتغيرين.
- عمل برامج تدريبية ودراسات شبه تجريبية لتنمية الذكاء القيادي لدى الصغار والكبار.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- أحمد طعمه، (2006). اتخاذ القرار المناسب والسلوك القيادي، برنامج تدريبي، عمان، دار ديبونو للنشر.
- السنة النبوية الشريفة.
- القرآن الكريم.
- أماني درويش، (2000). استخدام البرنامج في العمل مع الجماعات وتنمية السلوك القيادي، رسالة دكتوراة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
- حنان العناني، (2014). الذكاء العاطفي وعلاقته بالنمط القيادي لدى معلمي رياض الأطفال والمدارس الأساسية في منطقة الأغوار الوسطى، المجلة التربوية، جامعة الكويت، 25(110)، 553-598.
- حنان العناني، (2016) تحقيق الهوية وعلاقته بالفاعلية الذاتية لدى طلبة كليات المجتمع في مدينة عمان، مجلة العلوم التربوية، كلية الدراسات العليا، جامعة القاهرة، مقبول للنشر.
- سالي علوان، (2012). الكفاءة الذاتية المدركة عند طلبة جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، 33، 224-248.
- سلوى عبد الباقي، (1998). آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.
- عمر مرعي، (2010). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالسلوك العدواني لدى عينة من طلاب المدارس الثانوية بمدارس التعليم العام بمدينة القنفدة، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- قطنة الشمري، (2015). الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتذوق الجمالي لدى الطلبة الموهوبين في منطقة حفر الباطن في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البلقاء التطبيقية.
- محمد الخالدي، (2015). أنانية الذكاء وأريحية الحكمة، من www.alyaum.com
- منار بني مصطفى، وثامر مقالده، (2014). الحكم الأخلاقي وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة اليرموك، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 10 (40)، 431-444.

- نبيلة الشوربجي، (2001). علم النفس الاجتماعي، الفيوم، مكتبة الصفوة.
- نجم نجم، ومحمد النعيمي، (2012). الذكاء القيادي، رؤية في القيادة الاستراتيجية، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر "ذكاء الأعمال واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، من 23-26 نيسان (ابريل 2012)، الأردن، عمان.
- ويليام كيننجهام، وباولو كوريرو، (2012). القيادة التربوية، مدخل قائم على حل المشكلات، ترجمة محمد عبد القادر وضياء الدين زاهر، عمان، دار الفكر.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Alon, I, and Higgin, J. (2005). Global Leadership success through emotional and cultural intelligences, Business Horizons, 48, 501- 512.
- Alston, D. (2009). An Examination of the Relation between Emotional Intelligence and Leadership Practices, Doctor of Business administration, Nova Southeastern University, From: http://Proquest.umi.com.
- Bandura, (1993). Perceived self efficacy in cognitive development and function, Educational Pyschology, 28(2), 117- 148.
- Batson, C. (1991). The altruism question: Toward a social Psychological answer, Hillsdale, N.J.
- Beavers, and M. (2005). Emotional intelligemce, School Leaders and high proverty middle schools in the state of Virginia, PhD, Common wealth University, from: http://proquest.umi.com.
- Chan, (2007). D.(2007). Leadership and intelligence, Reoper Review, 29(3), 183- 189.
- Deegan, T. (2007). Leadership Instruction in California puplic and Private high schools, PhD. Capella University, from: http://proquest. umi.com.
- Devito, N. (2009). The Relation between teacher turnout and emotional intelligence, A pilot study. Psych. D, Farleigh Deckinson University, From: http://Proquest.umi.com.
- Garcia, J. (2012). Leadership Intelligence: The four intelligences of a leader, Leadership advance online.
- Golman, D. (1995). Emotional intelligence, N. Y, Bontion Book.
- Golman, D. (2006). Social intelligence, Bantum Dell. N. Y.

- Harker, J. (2014). Leadeship intelligence: The new psychology of Grit, success and well-being, Create space Independent puplishing platform, USA.
- Hong. Y. (2005). Motivation to lead: Antecedents and resulting Leader emergence. M. SC, Sant Mary's University (Canada), From: http://Proquest.umi.com.
- Jefferson, J. (2002). Changes in African American urbon high school principles' leadership behaviors in an era of No child left behind, EdD, Selon Hall University from: http://proquest.umi.com.
- Ling, W; Chia, R; and Fang, L. (2000). China implicit leadership theory. The Journal of Social Psychology, 140(6), 729- 739.
- McGruder, E. (2009). Is your loss crazy: A study of leadership style, PhD. Capella University. From: http://Proquest.umi.com.
- Micky, H. (2008), Running head: Teachnology integration, emotional intelligence and leadership, PhD. Fielding Graduate University, from: http://proquest.umi.com.
- Riggio, R. (2002). Multiple Intelligences and Leadership. N. Y., Taylor and France.
- Riggio, R. (2011). Develop your kid into leader, what to do and when, Psychology today.com.
- Riggio, R. (2013). The Three types of intelligence you need for success, Psychology today.com.
- Sims, J. (2002). Leadership Development for K-12 Student in Gifted Education, PhD Seattle University, USA.

Leadership Intelligence among kindergartens' Principals in Amman

Dr. Hanan Abedalhameed Mohammad Anani •

Abstract

This study aimed to detect the level of leadership intelligence and its dimensions: efficiency, optimism, energy, empathy and wisdom, as well as detecting the significant differences in the scores of leadership intelligence and its dimensions due to the experience and educational level among kindergartens> principals in the city of Amman, Jordan.

To achieve the objectives of the study a leadership intelligence scale was prepared and its validity and reliability were verified, and has been applied to a sample of (106) principals, and after using the arithmetic means and analysis of variance, the results reached the following:

The level of leadership intelligence among prencipals was high.

There were significant differences in the total score of leadership intelligence and the dimensions of efficiency, energy and wisdom attributed to the experience variable in favor of the most experienced principals.

There were significant differences in the total score of leadership intelligent and all its dimensions due to the educational level in favor of the most educated.

In light of the previous results, the study recommended to perform studies in leadership intelligence and its dimensions among different age stages.

Keywords: leadership intelligence, kindergartens` Principals.

• Al-balqa Applied University - Faculty of Princess Alia -Educational Sciences and Legitimacy Department - Amman - Jordan

«الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد»

دراسة عيادية لأربع حالات باستعمال سلم الإرجاعية والتكيف الأسري(FIRA-G)

د. سامية رحال ●
سليمة بشير ●●

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد، وذلك للتعرف على مستوى الإرجاعية وأهم المصادر المساهمة في بنائها، حيث طبقت الدراسة الحالية على اربع حالات (04) تتمثل في أمهات الأطفال المصابين بالتوحد اللائي يترددن على مراكز المتابعة والكفالة النفسية لأبنائهن، معتمدات في ذلك على المنهج العيادي بأدواته والمتمثلة في الملاحظة، والمقابلة النصف موجهة، بالإضافة إلى استخدام سلم لقياس الإرجاعية والتكيف الأسري، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد، كما أشارت إلى أن مصادر بناء الإرجاعية لديهن تتمثل في مصادر شخصية وأخرى اجتماعية على حد سواء ، في الأخير تم طرح مجموعة من التوصيات والاقتراحات من شأنها أن تفتح آفاقاً للبحث والممارسة العيادية مستقبلا.

الكلمات المفتاحية: الإرجاعية – التوحد–الطفل التوحدي.

● دكتوراه في علم النفس الإكلينيكي - أستاذ محاضر (أستاذ مساعد) - جامعة حسيبة بن بوعلي «الشلف»- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم العلوم الاجتماعية - شعبة علم النفس

●● ماستر في علم النفس المرضي والممارسات العيادية - اختصاصية نفسية - مدرسة اريسطا بأولاد فارس، ولاية شلف - الجزائر.

1 - مشكلة الدراسة وابعادها

1-1 مشكلة الدراسة

لكل أسرة طموح في أن تحظى بأطفال أسوياء في صحتهم النفسية والجسدية، إلا أنه في بعض الحالات تنقلب الموازين ويصطدم الآباء بوجود اضطرابات لدى أبنائهم فقد تكون جسدية كالتشوهات الخلقية والإعاقات الحركية أو الذهنية والأمراض المزمنة، أو نفسية كالتظاهرات الاكتئابية أو القلق، كما يمكن أن تكون سلوكية كالإفراط الحركي، التبول الوظيفي، فقدان الشهية...، بالإضافة إلى وجود اضطرابات أخرى كالاضطرابات النمائية أو الاجتياحية للنمو كالتوحد.

عند الإعلان عن وجود طفل توحدي فإنّ هذا قد يؤدي إلى صدمة نفسية لدى الآباء، وبشكل خاص للأمهات كما بينت ذلك دراسة هامل1993 Hamel حول أثر مجيء طفل معاق في الأسرة حيث أظهرت الدراسة أنه يسبب ضيقاً شديداً لها ويمثل صدمة، نظرا لطبيعة هذه الإعاقة التي تصيب الإنسان في أهم ما يملك (الذكاء ووظائفه التكيفية) ، وهذا الضيق يكون أكثر في الجانب النفسي والاجتماعي للوالدين (ابن الطيب، دون سنة: 08) .

قد تخلف صدمة الإعلان عن إعاقة او صعوبة استجابات مختلفة حيث يمر الأبوان بمجموعة من الانفعالات كالإنكار والإحساس بالذنب، ويرى أحمد يحي (2000) أن والدي الطفل التوحدي تكون لديهم مشاعر من عدم الرضا أو عدم التشجيع، فهنالك من الآباء من يتعرض للاضطرابات النفسية نتيجة عدم تقبلهم لواقع الحدث الصادم، حيث يكونون عرضة للاكتئاب أو للضغوط النفسية كما أكّدت ذلك دراسة Manfred، 2000 عن تعرض الوالدين لمستويات عالية من الضغوط الناجمة عن وجود طفل معاق (جبالي،2012: 30) .

في دراسة جزائرية لـ ابن الطيب بمدينة المسيلة، تكشف عن دور وجود التخلف العقلي للطفل في ظهور الاضطرابات النفسية عند أم الطفل المصاب به، فقد أظهرت النتائج أن وجود التخلف العقلي عند الطفل يؤدي إلى ظهور اضطرابات نفسية عند أم المصاب حيث تمثلت هذه الاضطرابات أولا في حدوث صدمة نفسية للأم لحظة اكتشافها للاضطراب (ابن الطيب، دون سنة).

تكون في غالب الأحيان الأمهات أكثر عرضة للضغوط من الآباء باعتبار الأم المرافق الدائم للطفل من خلال رعايته وتلبية احتياجاته، وتؤكد دومينيك (Dominique، 2009)، بأن الأمهات يشعرن بالذنب والآلام وغالبا ما ينعزلن، في حين أشارت دراسة ميدا Medow 1995 أن الأمهات

وآباء الأطفال المعاقين يعانون من ضغوط مرتفعة بالمقارنة مع أمهات وآباء الأطفال العاديين، كما أن أمهات الأطفال العاديين اللائي لديهن طفل معاق أكثر معايشة للضغوط من الآباء (جبالي، 2012 :30)، كما أوضحت نتائج بعض الدراسات أن أمهات الأطفال المعاقين عقليا تنخفض لديهن مهارات المواجهة مقارنة بالآباء ويمكن تبرير ما تعانيه الأم من ردود فعل سلبية اتجاه ابنها المعاق إلى دورها المهم في حياة طفلها. (دفع الله أحمد، وعثمان، 2012: 10)

في حين هنالك من الأمهات من تتجاوز الظروف الصادمة وتقوم بسحب توظيفها الليبيدي من الطفل الخيالي إلى الطفل الواقعي (التوحدي)، ومن ثم التقبل والتكيف مع الوضعية الصحية الجديدة، وزيادة على التقبل والتعايش بشكل سوي قد تواجه بعض الأمهات الموقف الصادم ويجعلن منه مرتكزا للقوة والتحدي، حيث لا تتوقف استجاباتهن في استرجاع التوازن النفسي فقط، وإنما تتجاوزه إلى التطور وهذا ما يعرف في علم النفس الإيجابي بالإرجاعية أو المرونة النفسية (La Résilience).

تشير باسكال (Pascal، 2011) إلى أن«الإرجاعية عامل محدد لقدرة الأفراد والجماعات على تجاوز عوامل الخطورة كالوضعيات الصعبة والضغوط الحياتية والصدمات النفسية وهذه الخاصية تتغير من فرد لآخر». وفي هذا السياق تثبت بعض الدراسات أن الانفعالات الإيجابية تمكّن الأفراد ذوي إرجاعية جيدة من التوظيف الكامل كمكامن قوتهم ومصادرهم النفسية المتاحة للتمكن من التوافق الإيجابي والمواجهة الفعالة للصدمات والكوارث (أبو حلاوة، 2013: 30).

تتجسد مصادر الإرجاعية في عوامل الوقاية والتي تتبلور منذ المراحل المبكرة للطفل فتظهر من خلال تكوين علاقات حميمية والأمان مع الأسرة من أجل بناء هوية سوية لراشد يتمتع بنضج بيولوجي ونفسي ومعرفي جنسي وعاطفي، لذلك فهي مرحلة أساسية في احتواء الطفل ودعمه، وبانتقال الأفراد من مرحلة إلى أخرى تتغير أو تتطور عوامل الحماية لديهم التي تتكامل مع بعضها لبناء المرونة النفسية (الإرجاعية) سواء أكانت فردية كالثقة بالنفس، التفاؤل، الإيمان...، أو أسرية كالدعم العائلي من طرف الآباء أو الزوج، ففي دراسة كل من (بوسنة، وعثماني، 2015) بعنوان" دور الاتصال داخل الأسرة في بناء الجلد النفسي (الإرجاعية)" والتي هدفت الى التعرف على مدى فعالية العلاقات الأسرية من خلال دراسته للأثر الإيجابي الذي يقدمه التواصل الأسري في اكتساب بروفيل الجلد، والذي حاول من خلاله الباحث التعرف على السمات المرنة فيه من خلال تطبيق اختبار الرورشاخ على الأطفال الذين تعرضوا لصدمات وجروح

مرهقة على المستوى النفسي، حيث أظهرت النتائج وجود عوامل محيطية تساعد بناء الجلد النفسي عند الحالتين (عينة الدراسة)، ويتعلق الأمر بفهم طبيعة العلاقات الداخلية المعقدة التي تربط الشخص بمحيطه، وبالإضافة إلى عوامل ذاتية وأسرية، وهنالك عوامل وقائية أخرى وهي الاجتماعية كتلقي السند من الجيران والأصدقاء، وأيضا من خلال المؤسسات والمراكز التي تضم الأطفال التوحديين وتقدم إعانات وإرشادات لأوليائهم.

حيث يعتبر الدعم الاجتماعي عاملا مهما في خفض الضغط النفسي لدى الأمهات، حيث أكدت برستول 1989 في العلاقة بين شبكات الدعم الاجتماعي غير الرسمية للأم وخصائص الأبناء والضغط النفسي في أسر التوحديين، فوجدت الباحثة أن الأمهات اللاتي عبرن أقل قدر من الضغط النفسي هن الأمهات اللواتي كن يحصلن على دعم أكبر من جميع الجهات. (دفع الله أحمد وعثمان، 2012: 04)

كل هذه العوامل تساعد الأفراد الإرجاعيين إلى الشفاء السريع من المصائب وتجاوزها بنجاح، وتساهم في إعطاء معنى للحياة وهدف، واعتبار مواقف الشدة مصدرا للنمو، وفي حدود علم الباحثتين وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة والتراث العلمي شهدنا ندرة في هذا الموضوع لا سيما في البحوث والدراسات العربية اذ لم نجد دراسة تخص أو بحثت فيما إذا كانت لدى أمهات أطفال التوحد هذه القدرة على تجاوز صدمة الإعلان. ومن هنا جاءت تساؤلات الدراسة الحالية.

2.1. تساؤلات الدراسة

التساؤل الأول: ما مستوى الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد؟

التساؤل الثاني: ما هي مصادر بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد؟

التساؤل الثالث: ما هي العوامل الأكثر مساهمة في بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد؟

3.1. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى

1. التعرف على مستوى الإرجاعية عند أمهات أطفال التوحد.
2. التعرف على مصادر بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد.
3. معرفة مدى مساهمة العامل الاجتماعي التكيفي في بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد.

4.1. أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

1. تحديد أهمية عوامل الحماية (الشخصية والاجتماعية) في تجاوز صدمة الإعلان (تشخيص التوحد) لدى أمهات أطفال التوحد.
2. دور المساندة الاجتماعية في تحقيق التكيف الجيد لدى أمهات أطفال التوحد.

الأهمية التطبيقية

1. توفير أرضية بحثية للباحثين في هذا المجال لبناء العديد من الدراسات من خلالها.
2. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة لتخطيط ووضع برامج إرشادية.

5.1. حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

حدود موضوعية: تمثلت الدراسة في التعرف على أهم العوامل المساعدة في بناء إرجاعيه جيدة لأمهات أطفال التوحد بعد التشخيص النهائي للاضطراب.

حدود زمانية: تمّت الدراسة في الفترة الموافقة للموسم الجامعي 2015-2016

حدود مكانية: تم إجراء الدراسة بمركز آمال للمعاقين ذهنيا بالشلف/ المؤسسة الاستشفائية للأمراض العقلية بتنس الشلف، الجزائر .

حدود بشرية: تم إجراء الدراسة على أربع حالات من أمهات أطفال التوحد.

6.1 تحديد مفاهيم متغيرات الدراسة

1 - الإرجاعية (Résilience)

تعرف الإرجاعية حسب بوريس سيرلنيك B.Cyrilnik "بأنها أكبر من أن تكون مقاومة وهي أيضا تعلم على العيش، وهي ليست أفكارا مطلقة، كلية مكتسبة بصفة نهائية بل متغيرة حسب الوقائع، طبيعة الصدمات مضامين ومراحل الحياة، ويمكنها التغيير حسب الثقافات المختلفة". (منصور، 2010: 25)

كما يمكن تعريف الإرجاعية تعريفا نظريا على أنها تلك العملية النفسية التي تخصّ الأفراد والجماعات، الصغار والراشدين التي تظهر جليا في الانتصار والتطور بعد حدث صدمي.

أما من خلال الدراسة الحالية فإننا نعرفها تعريفا إجرائيا بأنها "ما يتم استخلاصه من خلال تحليل الخطاب، والتي تظهر على شكل وجود عوامل الحماية الشخصية والاجتماعية،

وكذلك من خلال الدرجة التي تحصل عليها أم طفل توحدي في سلم قياس مؤشر الإرجاعية والتكيف الأسري (FIRA- G)".

2 - التوحد (Autisme)

يعرّف التوحد حسب الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية الرابع DSM 4 "الذي يدمجه ضمن الاضطرابات الاجتياحية للنمو، غير محددNon spécifie ، وفي أشكاله الإكلينيكية يتضمن عدة أشكال ويتميز بما يلي: خلل في كيفية التفاعل الاجتماعي، واستمرار السلوكيات النمطية والتكرارية، تأخّر أو شذوذ في التوظيف على الأقل في واحدة من الآتي: التفاعل الاجتماعي، تأخر ظهور اللّغة، أو اللّعب الرمزي قبل 3 سنوات". (Guidetti&Tourrette، 1999: P 129)

3 - الطفل التوحدي: (ENFANT AUTISTE)

يعرف الطفل التوحدي على أنه: كل طفل يعاني من اضطراب نمائي تظهر لديه زملة من الأعراض والتي تتمثل حسب الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية الرابع DSM 4 اختلال كيفي في التفاعل الاجتماعي، اختلالات كيفية في التواصل، بالإضافة إلى السلوكيات النمطية، في حين أنها تختلف من في شدتها من طفل لآخر.

2 - الإطار النظري للدراسة

1.2. استجابات الآباء بعد الإعلان عن وجود طفل توحدي في الأسرة

أشارت كل من جيديتي وتورات (Guidetti &Tourette، 1999) إلى أنه "بعد الإعلان عن تشخيص الاضطراب يستجيب الآباء بعدة طرق حيث يحاولان الاقتراب أكثر من ابنهم ويتمنون لو كانوا مكانه وكذلك يحاولون البحث عن أطباء آخرين عسى ولعله تشخيص خاطئ... "، هذا السعي بين الأطباء والمراكز قد يكون هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن حبهما لطفلهما اذ ينسى الوالدان أن هذا طفل بحاجة إلى حب ويركزان على أنه مريض لا بد من علاجه، اذ إن غالبية آباء حالات الطفل المعاق يتضمن فقدان الطفل الخيالي والإدانة والحكم عليهم بالعيش مع الطفل الحقيقي.

نفهم من خلال ما تمتّ الإشارة إليه أن الأم تضع في تصورها صورة خيالية لطفلها المنتظر فتتأمل بأن يكون بصحة جيدة، وبشكل خاص في مجتمعاتنا العربية إذ يعتبر الولد مفخرة للأسرة، وخاصة بالنسبة للأم فهو يرقيها من مرحلة إلى أخرى تكون فيها أكثر مسؤولية ونضجا، إذ إن بناءها لهذه الآمال لا يتوافق مع ما هو واقعي أي مع الصعوبات والعراقيل التي يواجهها طفلها جراء الاضطراب.

حيث يضيف كل من جيديتي وتورات 1999 إلى أنه "في السنوات الأولى يبدأ الآباء في القيام بعمل إعادة بناء وتقبل الطفل... واستجابات الآباء يمكن أن تقع وتستمر من خلال الصدمة الأولية وعملية التقبل لهذا الطفل تكون مختلفة...هذه المرحلة يكون مؤهلا فيها كما يقول بنسوسان Bensousan للانهيار النرجسي (Déroute Narcissique) حيث يمكن أن تصاحبها سلوكيات تجنبية، الغضب، الإنكار...وفي الفترة الثانية تكون فيها محاولة إعادة بناء الواقع وتظهر في سلوكياتهم من خلال البحث عن (الاختصاصيين، الجمعيات...) وفي المرحلة الأخيرة يكون التقبل...، وهذا العمل يمكن أن يتم خلال أشهر أو سنوات".

يتضح من خلال ما أشار إليه كل من جيدتي وتورات أنه خلال الفترة الأولى من الإعلان يقوم الآباء بما يسمى بعمل الحداد، حيث أشارت الكاهنة شراين (دون سنة) إلى أن لورونس بونون Laurence Bounon يعتبر "الحداد آلية نفسية تكيّفية تسمى عمل الحداد (Travail de Deuil) وليس حالة مرضية، تعتري الفرد بعد موقف فقدان". (Guidetti &Tourette، 1999 :14)

حيث أشارت دراسة Blancher 1984 للأزمة التي يولدها التخلف العقلي فوجد أن الأولياء يمرون بثلاث مراحل وهي: الإصابة بالصدمة التي تجعلهم لا يصدقون وينكرون وجود التخلف العقلي عند الطفل الاضطراب الانفعالي الذي يتضمن الغضب والشعور بالذنب والاكتئاب، الخجل، الحط من قيمة الذات ثم ينتهون إلى الرضا بالأمر الواقع والتوافق مع التخلف العقلي"(ابن الطيب، دون سنة: 08).

قد لا تمر الأم (أم الطفل التوحدي) بهذه المراحل كلها، أو قد يكون المرور أو الانتقال من مرحلة إلى أخرى بشكل عسير، وهنا قد تقع الأم بما يعرف "بأعراض الضغط ما بعد الصدمة كما يصنف في التشخيص الثالث المعدل (DSM-3-R) الذي وضعته الجمعية الأمريكية للطب النفسي (Post Traumatisme Stress Disorder) (PTSD) (عبد الله، 2012: 367).

في حالة عدم تجاوز تلك الصدمة (الإعلان عن التوحد) تظهر على الأم زملة من أعراض الضغط فقد تكون نفسية كالرعب، صعوبات التركيز، حالات القلق والاكتئاب، وهذا ما أكدته "دراسة أجريت لمعرفة المشاكل التي يسببها التخلف العقلي للأمهات حيث لوحظ أن (53.3 %) من الأمّهات على الأقل تعانين في حياتهن من اضطراب والاضطراب الأكثر تواترا هو الاكتئاب الحاد متبوع باضطراب المزاج ثم اضطراب الرعب" (ابن الطيب، دون سنة:08).

كما يمكن أن تظهر اضطرابات أخرى على المستوى الجسدي كالأمراض الجلدية...أو اضطرابات

سلوكية، حيث يرى ميشال (Michele، 2008) إلى أن هناك شكلين من الاتجاهات بعد التعرض للصدمة، إمّا أن يتّجه الأفراد إلى وضعيات غير تكيفيّة من خلال ميكانيزمات دفاعية غير ملائمة وإمّا نحو التغلب والانتصار على الموقف الدرامي ،أما فيما يتعلّق بالعائلة فهي تتبلور حسب ميشال Michele في شكل تنظيم- ذاتي (auto- organisé)، حيث تطور قدراتها الإرجاعية وتقوم بدورها بجدارة واستحقاق، مع إمكانية الإبداع والتفتح على الرغم من الحدث الصادم الدرامي.

نستنتج من خلال ما تمت الإشارة إليه من طرف ميشال Michelle أن العائلة هي عبارة عن نسق يتمثل في مجموع الأفراد المكونين لها، في حين إذا تعرض أحد الأفراد ضمن هذه العائلة إلى أزمة معينة كالمرض المزمن أو إعاقة، فهذا حتما سيؤدي إلى تغيّر على المستوى التنظيمي لها، فقد تستجيب بطريقتين إما بالفشل، أو التغلب على الحدث الضاغط وهذا ما نبحث فيه من خلال دراستنا الحالية فبوجود طفل توحدي في الأسرة فإن هذا يتطلب تغييرا في حياة وتنظيم العائلة، وقد يبدأ هذا التغيّر انطلاقا من لحظة الإعلان والاكتشاف (التوحد) إلى الصعوبات التي تنتج عن كيفية التعامل والتدريب للطفل التوحدي والمتاعب التي تتلقاها العائلة في تسيير هذه الوضعية، وقد اخترنا في دراستنا هذه فردا فعّالا في الأسرة الذي يتمثل في الأم وأهمية الدعم الذي تتلقاه من أفرادها حتى تحقق مستوى إرجاعية جيدة تجعلها تتدارك وضعها وتحافظ على عائلتها والسير بها قدما، بالإضافة إلى عوامل داعمة أخرى.

2.2. الإرجاعية

يعرفها نوربير سيلامي على أنها "مقاومة الفرد أو الجماعة لعوامل وجودية صعبة، وبالتالي القدرة على العيش والنمو رغم الظروف غير الملائمة أو الكارثة" (بوسنة، 2008 :66).

من بين الجماعات التي يمكن أن تستخدم الإرجاعية نجد العائلة، حيث أشار (Villani، 2015) إلى أن العائلة تستند على وجود فردين فما أكثر، بحيث تكون مستقلة على الآخرين انفعاليا، جسديا واقتصاديا، وقد اعتبر العائلة موضوع دراسة مهم ضمن السياق النفسي وهذا ما سنبحث فيه من خلال الدراسة الحالية حيث سنركز على عنصر أساسي في العائلة وهي الأم.

وقد أشار كل من هيلين وجيرون (Hélène & Jérone، 2011) إلى أن الإرجاعية العائلية تكمن في قدرتها على التكيّف مع الوضعيات الجديدة والضاغطة، من خلال مصادرها وبحثها عن الحلول للمشكلات التي تقابلها.

من خلال هذه التعاريف نلاحظ بأنها تتفق في كون الإرجاعيةLa résilience خاصية متعلقة

بالأفراد والجماعات وبأنها تتمثل في المقاومة والانتصار على الظروف الصعبة.

حيث يؤكدبوريس سيريلنيك Boris curilnik "بأنها مرتبطة بالظروف الصعبة وبالتحديد بموقف صدمي، فحسبه كي تكون إرجاعية يجب أن تكون مواجهة مع صدمة أو مضمون صدمي، فبعد صدمة مفاجئة وتطورية الفرد المجروح يتمكن من تطور آخر، هنا يمكن أن نتكلم عن الإرجاعية" (منصور، 2010: 23)، وتعرف أيضا على انها: " رفض للاستسلام وسوء الحظ والمصيبة (Audrey ،Victoria، Priscilla، Sandy، Christelle et Virginie، 2003 : P03)

حيث أطلق عليها ""الإرجاعية" بالمصيبة المثيرة للإعجاب، أي أنّ الإنسان يمكن أن يعطي الأشياء الايجابية حتى لو كانت الوضعية مأساوية" (Grebot، 2008:P 76).

نرى بأن بوريس سيريلنيك curilnik.B ربط موضوع الإرجاعية بحدث صدمي، حيث إن الكثير من الباحثين يوافقونه على ذلك "ويعتبرون سيرورة الإرجاعية مرتبطة بحدث أو مضمون صدمي من بينهم تيشي و ليجهيزولو Tychey & Lighezzolo فحسبهم لا نستطيع التحدث عن الإرجاعية إلا بوجود صدمة نفسية يتم فيها استرجاع نمط تطوري وترقيع ما تم تمزيقه"(Theis، 2006:P 40). في تعريف آخر تعرف الإرجاعية على أنها "تطور وتكيّف جيّد للأفراد على الرغم من وجود عوامل الخطورة، والحفاظ على جدارته، فعلى الرغم من وجود الوضعيات الضاغطة المزمنة والحاصل استعادة جيدة بعد الصدمة، في حين أنها ليست ثابتة بسبب وجود مخاطر الانتكاس" (Audrey et al، 2003:P 07)، ويضيف بوريس (Boris، 1999)" "الإرجاعية la résilience " هي عملية معقدة ونتيجة تفاعل ما بين الفرد وبيئته..."(P.17).

من خلال هذه المفاهيم نلاحظ أنه قد تمّ الاتفاق على أنّ الإرجاعية هي عبارة عن سياق نفسي متغيّر يتمثل في التفاعل ما بين الفرد وبيئته، في حين هنالك من يعتبرها ميزة.

في حين أشارت منصور(2010) أنّه "خلافا للاندماج فالإرجاعية تطور ديناميكية التناول للواقع بناء الهوامات، إمكانية الإعلاء، والتفكير فيتعلق الأمر بتحول، فالفرد لا يمحي ماضيه، بل يتطور داخليا وذاتيا ضدّ ما حدث" (ص24).

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الإرجاعية عبارة عن ميزة أو خاصية فردية، والقدرة على استخدام استراتيجيات ذاتية تساهم في تطور الشخص ونموه ، ومن خلال هذه المفاهيم نستخلص تعريفا نظريا للإرجاعية La résilience : هي تلك العملية النفسية التي تخص الأفراد

والجماعات والتي تظهر جليا في الانتصار والتطور بعد حدث أو مضمون صدمي، في حين يمكن أن تكون كميزة تخص الأفراد بشكل ذاتي أو أنها نتيجة تفاعله مع البيئة بوجود عوامل الخطورة (الأحداث الضاغطة) وعوامل الحماية.

من خلال ما تم عرضه نلاحظ أن مفاهيم الإرجاعية متعددة وتختلف شكليا لا جوهريا في تعاريفها وهي تعود بشكل أساسي في بنائها إلى مجموعة من العوامل الوجودية الصعبة كما ذكرها سيلامي Silamy والتي تتمثل في عوامل الخطورة، والتي قد تتجلى في الضغوط والأحداث الصدمية والظروف البيئية الغير ملائمة للنمو بطريقة سوية وتقابل هذه الأخيرة (عوامل الخطورة) ما يعرف بعوامل الحماية التي تساهم بشكل فعّال في بناء الإرجاعية.

وفي الدراسة الحالية اعتمدنا على النموذج الثلاثي Tétrarchique Model of Résilience، كخلفية نظرية للتفسير والمناقشة حيث أشار أبو حلاوة (2013) إلى النموذج الثلاثي الذي قدمه ويرنير وسميث Werner & Smith 1982 "أول نموذج طرح لوصف وتفسير المرونة النفسية (الإرجاعية) (La résilience) بتضمين تأثيرات العوامل البيئية في تكوينها لدى البشر، وتعزى المرونة النفسية (الإرجاعية) وفقا لهذا النموذج إلى التفاعل بين تأثيرات ثلاث عوامل(عوامل تتعلق بالأفراد أنفسهم، وعوامل راجعة لخصائص الأسرة والبيئة الأسرية، عوامل راجعة إلى خصائص البيئات الاجتماعية الأوسع)". (ص40)

3 - الإجراءات المنهجية للدراسة

3.1. منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج العيادي، حيث يعرفه دانيال لافاش على أنه "تناول السيرة في منظورها الخاص، وكذلك التّعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة محاولا بذلك إعطاء معنى لها، قصد التعرف على بنيتها وتكوينها، كما يكشف عن الصراعات التي تحركها، محاولات الفرد لحلها". (Reuchlin، 1998 : P10)

3 .2. حالات الدراسة

خصت الدراسة اربع حالات من أمهات أطفال التوحد اللائي يترددن على مراكز التكفل الطبي النفسي لأطفالهن التوحديين، حتى يتيسر إجراء المقابلات معهن، ضمن إطار مكاني وزماني محدد، ولقد اقتصرت دراستنا على هذا العدد لخصوصية المنهج العيادي الذي يستهلك الكثير من الوقت لطبيعته التي تحتاج إلى ضبط للمقابلات، والعمل المكثف والفردي مع الحالات.

يمكننا تلخيص خصائص الحالات فيما يلي:

جدول رقم (01): خصائص ومواصفات حالات الدراسة

الحالة	الاسم	السن	الحالة العائلية	عدد الأولاد	المهنة	المستوى التعليمي	المستوى المعيشي
01	أم محمد	34	متزوجة	01	ماكثة بالبيت	أمية	منخفض
02	أم إسلام	27	متزوجة	03	ماكثة بالبيت	تاسعة أساسي	متوسط
03	أم أنور	52	متزوجة	03	ماكثة بالبيت	ثالثة ثانوي	حسن
04	أم أيمن	54	انفصال	04	عاملة	ثانية متوسط	منخفض

3.3. أدوات الدراسة

- الملاحظة

يشير الصيرفي (2005) أن الملاحظة «هي عملية مراقبة أو مشاهدة لمجموعة المتغيرات المتعلقة بالمشكلات تحت الدراسة ومتابعة اتجاهها بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين تلك المتغيرات». (ص183)

- المقابلة العيادية

«أوضح عطوف ياسين بأن العالم ألين روس يعرف المقابلة بأنها عبارة عن علاقة ديناميةوتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، الشخص الأول هو اختصاصي التوجيه والإرشاد أو التشخيص، ثم الشخص أو الأشخاص الذين يتوقعون مساعدة فنية محورها (الأمانة) وبناء العلاقة الناجحة، فليس الهدف من المقابلة عنونة المريض أو إلصاق التّهم والصفات أو تصنيفه في فئة إكلينيكية محددة وإنّما الهدف منها هو الكشف عن ديناميات السلوك المرضي قبل أي اعتبار، ويتوقف نجاحها في تقديرنا على قدرة الاختصاصي في بناء علاقة دافئة ومشجعة بينه وبين المريض وهي علاقة الثقة والتواد وترمي المقابلة التشخيصية على تشخيص حالة المريض بتوجيهات محكمة، وبأسئلة هادفة ذات صياغة وبملاحظة سلوكه ملاحظة دقيقة وفي موقف المواجهة بين الاختصاصي والمريض يتمكن الأول من الحصول على كثير من المؤشرات والعلامات التي تساعده على دقة التشخيص، ويؤكد العالمان شافر ولازاروس بأن الاختبارات ليست في

حقيقة أمرها سوى مقابلة مقننة وليس هناك بديل للمقابلة في الخدمات النفسية فهي على هذا المحور الأساسي فيها». (شقير، 2000: 91)

أ/ المقابلة العيادية النصف موجهة

لقد قمنا باستخدام المقابلة العيادية نصف الموجهة، وذلك لأنها الأنسب للدراسة التي نحن بصددها، حيث أشارت ابن الطيب (دون سنة) أن بينوني Benony 1999 يرى أنها تتميز بترك الفاحص حرية الكلام للعميل، حيث يتدخل الفاحص بطرح بعض الأسئلة التي يرى أنها تعالج موضوع دراسته وتحقق أهدافها.

ب/ كيفية بناء دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة

لقد تم صياغة دليل المقابلة بعد الإطلاع على التراث النظري لموضوع دراستنا وهو يحتوي على البيانات الشخصية والمحاور التالية:

المحور الأول: التاريخ النفسي والاجتماعي

المحور الثاني: مرحلة الحمل

المحور الثالث: صدمة الإعلان (وجود طفل توحدي)

المحور الرابع: مصادر الدعم الاجتماعي

المحور الخامس: النظرة المستقبلية

تقديم سلم قياس مؤشر الإرجاعية والتكيف الأسري FIRA-G لـ McCubbin:

(Villani، 2015)

طورت هذه الأداة من طرف McCubbin 1987 من أجل السماح باختبار أهم الأبعاد الرئيسية لنموذج الإرجاعية والتكيّف الأسري، حيث استعمل بصفة كبيرة في أوروبا وبالخصوص في ايطاليا وألمانيا في حين استعمل لأول مرة في فرنسا سنة 2011، ويُستخدم كذلك للتّدخل في العلاج النفسي والاجتماعي لمعرفة احتياجات الأسرة، حيث قمنا بترجمة السلم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، ففي حدود علم الباحثتين أنه لم يسبق تطبيقه على البيئة العربية والجزائرية بالأخصّ، فقد حاولنا قدر المستطاع أن نحافظ على معناه الأصلي، والملاحظ أن فقرات السلم تتحدث بشكل عام على الأسرة، ونوع عوامل الضغط التي تتلقاها أي أسرة لديها طفل مصاب بمرض معين والاستقصاء عن أهم عوامل الحماية التي لا تختلف من بيئة إلى أخرى (الأهل والأقارب، الأصدقاء...) ويتكون السلم من 07 أبعاد متعلقة بسيرورة الإرجاعية العائلية، تمر عبر مرحلتين مرحلة المواجهة ومرحلة التكيف.

أ- أبعاد المواجهة

- **بعدا عوامل الضغط الأسري والتوتر العائلي:** يقيس مجموع الأحداث والتغيرات التي تستهدف العائلة الجروحية، الناتجة عن حدث ضاغط بعد (ميلاد، وفاة، تغير في الوضعية المهنية، مرض صراع، صعوبات مادية)
- **بعد دعم الأقارب والأصدقاء:** تقييم إلى أي درجة تقوم العائلة بالبحث عن المساعدة من طرف الأصدقاء والمقربين في تسيير أحداثهم الضاغطة.
- **بعد الدعم الاجتماعي:** يقيس درجة اندماج العائلة في الجماعة، وإدراك العائلة للمساعدة المحتملة التي يمكن القول عنها أنها تظهر على المستوى العملي والانفعالي وتتضمن مفاهيم التقدير.
- **بعد التماسك والمواجهة العائلية:** تقييم الأسلوب الكفء المستخدم في العائلة وذلك من خلال مفاهيم تقييم الوضعيات الضاغطة، ومواجهة أحداث الحياة.
- **بعد الصلابة العائلية:** يقيس قوة التحمل للعائلة، بوجود مصدر يسمح بمقاومة الضغط والتكيف والتفوق على آثار الضغوطات، هذا السلم الذي يصف بالتحديد القابلية للإرجاعية العائلية، والبحث عن مصادر القوة الداخلية للوحدة العائلية، والتي تمتاز بالتحكم في الانفعالات، على الرغم من أحداث الحياة الضاغطة، ومن وجهة نظرهم (العائلة) هذه التغيرات هي بمثابة فرصة قوية وهي عبارة عن توجيه إلى النشاط أكثر من الاستسلام في مرحلة مواجهة الوضعيات الضاغطة

ب - أبعاد مرحلة التكيف

الضيق العائلي: يسمح بتسجيل الصعوبات الكبرى التي تخل بالاستقرار العائلي، وهذه الصعوبات تتمثل في المشكلات العاطفية، وتعاطي المواد المخدرة، والعنف النفسي، الطلاق.

طريقة التصحيح الخاصة بكل بعد فرعي

- **بعد عوامل الضغط الأسري:** نعطي علامة (01) لكل إجابة إيجابية (نعم) ونعطي (0) لكل إجابة سلبية (لا)
- **بعد التوتر العائلي:** نعطي علامة (01) لكل إجابة إيجابية (نعم) ونعطي (0) لكل إجابة سلبية (لا).

بعد الأقارب والأصدقاء.

جدول رقم (02): توزيع النقاط حسب نوعية الإجابات لبعد دعم الأقارب والأصدقاء

النقاط	الإجابات
01	غير موافق تماما
02	غير موافق
03	محايد
04	موافق
05	موافق تماما

بعد الدعم الاجتماعي

جدول رقم (03): توزيع النقاط حسب نوعية الإجابات بعد الدعم الاجتماعي

النقاط	الإجابات
00	غير موافق تماما
01	غير موافق
02	محايد
03	موافق
04	موافق تماما

تنبيه: الفقرات07/09/10/13/14/17 هي فقرات سلبية.

بعد التماسك والمواجهة العائلي

جدول رقم (04): توزيع النقاط حسب نوعية الإجابات لبعد التماسك والمواجهة العائلية

النقاط	الإجابات
01	غير موافق تماما
02	غير موافق
03	محايد
04	موافق
05	موافق تماما

بعد الصلابة العائلية

جدول رقم (05): توزيع النقاط حسب نوعية الإجابات لبعد الصلابة العائلية

النقاط	الإجابات
01	غير موافق تماما
02	غير موافق
03	محايد
04	موافق

تنبيه: الفقرات01/02/03/08/10/14/19/20 هي فقرات سالبة

بعد الضيق العائلي: نعطي علامة (01) لكل إجابة ايجابية (نعم) ونعطي (0) لكل إجابة سلبية (لا)

جدول رقم (06): الدرجات الدنيا والدرجات العليا للمقياس الكلي

أبعاد المقياس	عدد الفقرات	الدرجات الدنيا	الدرجات العليا	المتوسط النظري
أبعاد مرحلة المواجهة				
عوامل الضغط الأسري	10	0×0=10	01×10=10	05
التوتر العائلي	10	0×0=10	01×10=10	05
دعم الأقارب والأصدقاء	08	01×08=08	05×40=08	24
الدعم الاجتماعي	17	0×0=17	04×68=17	34
التماسك والمواجهة العائلية	04	01×04=04	05×20=04	12
الصلابة العائلية	20	0×0=20	03×60=20	30
أبعاد مرحلة التكيف				
الضيق العائلي	5	0×0=05	01×05=5	2.5

التفسير

سنحاول استخدام المتوسط النظري لكل سلم المبيّن في الجدول أعلاه أي مجموع يفوق المتوسط النظري نشير به إلى مستوى الشدة أو الكثرة أو الارتفاع حسب طبيعة كل بعد أما

إذا وافق المتوسط النظري نشير به إلى المتوسط سواء من حيث التعرض أو الشدة حسب طبيعة كل بعد، في حين إذا كان المجموع تحت المتوسط فهذا يشير إلى الانخفاض أي القلة حسب طبيعة كل بعد.

صدق وثبات السلم

جدول رقم (07) يوضح الخصائص السيكومترية للسلم

العوامل	معامل الصدق الداخلي	معامل ألفا كرونباخ
عوامل الضغط الأسري	0.60	NON Documenté
التوتر العائلي	0.87	0.69
دعم الأقارب والأصدقاء	0.99	0.82
الدعم الاجتماعي	0.80	0.82
التماسك والمواجهة العائلية	0.80	0.71
الصلابة العائلية	à 0.230.15	0.82
الضيق العائلي	0.50	NON Documenté

3. 4.كيفية جمع المعلومات

بعد التوجه إلى بعض المراكز المتخصصة بالتكفل بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بولاية شلف، تم قبولنا بمؤسستين الأولى بمركز آمال للمعاقين ذهنيا، والثانية بمستشفى الأمراض العقلية بتنس ومن ثم باشرنا العمل الميداني.

حيث تمّ الاتفاق مع الحالات على إجراء المقابلات العيادية وتطبيق سلم قياس الإرجاعية والتكيف الأسري، وذلك حسب المواعيد المحددة لهم، تارة حسب ظروف الحالة، وتارة حسب الموعد الذي تحدده النفسانية لإجراء البرنامج التدريبي مع الأطفال التوحديين، وأحيانا حسب الموعد الذي نحدده.

ثم قمنا بشرح الهدف من المقابلات بصفة عامة، مع الاعتماد على أهم المحاور في دليل المقابلة، ومن ثم شرح مضمون الاختبار والهدف منه وأهمية الإجابة بالنسبة لنتائج البحث، حيث طلب منهم الإجابة على كل الفقرات دون ترك أي سؤال دون جواب حيث لخصنا نتائج كل بعد من السلم في الجدول الاتي:

جدول رقم (08): نتائج الحالات على كل بعد من المقياس

	الحالة(01) أم محمد	الحالة(02) أم إسلام	الحالة(03) أم أنور	الحالة(04) أم أيمن
عوامل الضغط الأسري	03	03	06	03
التوتر العائلي	03	00	04	02
دعم الأقارب والاصدقاء	31	32	27	32
الدعم الاجتماعي	24	48	38	42
التماسك والمواجهة العائلية	12	19	15	16
الصلابة العائلية	41	65	37	35
الضيق العائلي	02	00	02	01
المجموع	**116**	**167**	**129**	**131**

4: مناقشة وتفسير نتائج الدراسة

1.4. مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الأول الذي ينص على : " ما مستوى الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد؟"

من خلال المقابلات وتطبيق سلم قياس الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد، توصلنا إلى أنه هنالك مستوى مرتفعاً من الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد، ويمكننا قراءة هذه النتيجة من خلال الرجوع الى مرحلة الإعلان عن وجود طفل توحدي اين تصاب الأم بالصدمة للوهلة الأولى، وهذا ما أشارت له جيديتي وتورات (Guidetti &Tourette، 1999) إلى أنه تكون في بداية صدمة الإعلان التي تقابلها لدى الآباء فقدان الطفل الخيالي المنتظر ومن ثم المرور بمراحل مختلفة تبدأ بالإنكار إلى حين التقبل وهذا ما ظهر جليا لدى حالات الدراسة حيث اظهرت أمهات أطفال التوحد تتقبلاً للوضعية الصحية لأبنائهنّ وزيادة على ذلك (التقبل) ظهر لديهن من خلال المقابلات والملاحظة وسلم لقياس الإرجاعية والتكيف الأسري مستوى مرتفع من الإرجاعية.

حيث تجلى ذلك في استخدام حالات الدراسة لاستراتيجيات مواجهة تتمثل في مجمل المجهودات المعرفية (كالتفكير في الحلول، البحث عن المساعدة من المحيطين)، وكذلك السلوكية

(من خلال التوجه إلى أقرب المراكز للتكفل بحالة ابنهم، والاطلاع على أهم المستجدات حول اضطراب التوحد سواء أكان ذلك من خلال النفسانيين المتكفلين بالأطفال، أو من خلال وسائل الإعلام...).

محاولة توفير الوسائل المادية الضرورية للطفل التوحدي، وكذلك الاهتمام بالطفل كطفل يحتاج إلى الرعاية العاطفية، وهذا ما كان بارزا لدى ثلاث حالات (أم محمد، أم إسلام، أم أيمن)، باستثناء الحالة (أم أنور)، وقد يعزى ذلك إلى:

- يبدو أن اضطراب الطفل (أنور) أكثر شدة، وذلك من خلال ملاحظة أعراضه مقارنة بالأطفال الآخرين (أطفال التوحد)، حيث إن تفاعل الطفل مع الأم يبدو شبه منعدم.

كما يظهر تحقيق مستوى جيد من الإرجاعية في التكيف الجيد لدى عينة محل الدراسة مع الوضعية الضاغطة، وذلك من خلال ما يلي:

- تكيف الحالات مع أسرهن، على الرغم من أن الحالتين (أم أيمن، وأم أنور) لا تمتلكان دعم الزوج إلا أنهما تستخدمان كل قوتهما (النفسية، والجسدية والمادية)، وتوظيفها في الأسرة والسعي لتحقيق المتطلبات التي تحتاجها الأسرة بصفة عامة والطفل التوحدي بشكل خاص.

وقد يعزى إلى:

- تعويض غياب دعم الزوج بدعم إخوة الطفل التوحدي، فقد كان دعم الإخوة لدى الحالات الثلاث (أم أيمن، أم إسلام، أم أنور) بارزا في التخفيف من معاناة الأم.

حيث أشارت لعوالي (2016) في دراسة محلية جزائرية حول إمكانية إظهار إخوة الطفل التوحدي لإرجاعيتهم عبر قراءة نسقية، وذلك انطلاقا من عدة فرضيات أهمها أن الإخوة يلعبون دورا مهما في مساعدة الأخ التوحدي والتخفيف من معاناة الوالدين وآلامهم، وقد تم ذلك على عينة قوامها(15) حالة باستخدام المنهج العيادي من خلال المقابلات العيادية، والمنهج النسقي، بالإضافة إلى استبيان الإرجاعية لدى إخوة الطفل التوحدي. وقد أسفرت النتائج على تحقيق الإخوة إلى إرجاعية جيدة، بالإضافة إلى أهمية دور الإخوة في التخفيف عن معاناة الوالدين.

كما تظهر الإرجاعية لدى الحالات من خلال ارتفاع الدرجة المتحصلة عليها من خلال المقياس والذي ينقسم إلى بعدين وهما كالتالي:

- بعد المواجهة وبعد التكيف فقد تجاوزت أغلب الحالات على السلم ما درجته (126) وهي تفوق المتوسط.

وهذا ما يتوافق مع دراسة لـ منصور (2010)، والتي تهدف إلى معرفة المعنى الذي تأخذها الإرجاعية عند مراهقين متمدرسين فقدتا والديهما (والد على الأقل)، في الطفولة إثر حوادث عنف عاشتها الجزائر في التسعينات، وذلك باستخدام المنهج العيادي من خلال الاعتماد على المقابلة العيادية وتطبيق اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع، على عينة قوامها (06) حالات، وقد أسفرت النتائج على أن معنى التكيف حضر عند أغلب الحالات بتحقيق خصائص الارجاعيين.

وفيما يخص ارتفاع الدرجة المتحصل عليها في سلم قياس الإرجاعية والتكيف الأسري لدى عينة الدراسة ترجع الباحثتان ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

- ربما استجابات الحالات كانت توحي إلى ما ينبغي أن يكون، أي اختيار الإجابات التي من المفترض أن تكون وليس ما يعبر عن واقعها المعاش.
- قد يرجع ذلك إلى أن السلم لم يقنن على البيئة العربية والجزائرية بصفة خاصة. (ولهذا العامل اعتمدت في تفسير النتائج ومناقشتها بدرجة كبيرة على المقابلة العيادية والملاحظة).
- العينة التي اخترناها كانت مرتبطة بمراكز للتكفل بأبنائهم التوحديين فالحالات الثلاث (أم محمد أم إسلام، أم أنور)، كن يباشرن في إجراء برنامج تدريبي جديد للأطفال (أطفال التوحد) وكما نعلم أنه في بداية أي خطوة جديدة يكون لدينا أمل، ولكن في حين فشل البرنامج مع الطفل هنالك احتمالية في انخفاض دافعية أمهات أطفال التوحد (عينة الدراسة)، باستثناء الحالة (أم أيمن)، والتي كانت تتابع منذ مدة طويلة مع ابنها في المراكز، ومن خلال احتكاكنا مع النفسانيين المتواجدين بالمراكز المتكفلة بأطفال التوحد، فقد صرحوا لنا (النفسانيون) وبحكم خبرتهم مع أمهات أطفال التوحد، بأن هنالك إمكانية انتكاس الطفل وفقدانه لكل ما تعلمه خلال الحصص التدريبية، وبعد بذل الأم لكل مجهوداتها وبالتالي يسبب ذلك لها إحباطاً شديداً قد يفقدها الأمل، وحتى التكيف الجيد وبالتالي قد تنخفض إرجاعيتها.
- يمكن اعتبار الصحة النفسية الجيدة والخلو من الأمراض النفسية، مظهرا من مظاهر

تحقيق التكيف الجيد، فمن خلال المقابلات العيادية لم نلاحظ ولم تصرح الحالات بأنها تعاني من أعراض الاكتئاب والقلق، إلا خلال الفترة الأولى من الإعلان (التشخيص)، وهذا أمر طبيعي أن تحدث أعراض اكتئابية فهي مظهر من مظاهر عمل الحداد لدى أمهات أطفال التوحد، ومن ثم غياب الأعراض بعد تلك الفترة والتقبل، إلى مرحلة التكيف الجيد وتحقيق الإرجاعية.

وهذا ما تعارض جزئيا مع دراسة محلية بالمسيلة(الجزائر) لـ ابن الطيب (دون سنة)، التي تهدف إلى محاولة الكشف عن وجود التخلف العقلي للطفل في ظهور الاضطرابات النفسية عند أم الطفل المصاب به، والتي تمت على عينة قوامها (04) حالات تتمثل في أمهات الأطفال المتخلفين عقليا وتم ذلك باستخدام المنهج العيادي من خلال المقابلة نصف الموجهة، والملاحظة واختبار الرورشاخ وقد أسفرت النتائج على أن التخلف العقلي لدى الطفل يؤدي إلى ظهور اضطرابات نفسية لدى أم المصاب، بحيث تمثلت هذه الاضطرابات أولا في حدوث صدمة نفسية للأم لحظة اكتشافها للإصابة وقد تم التحقق من ذلك لدى الحالات الأربع، كذلك تم التحقق من وجود اضطرابي القلق والاكتئاب بدرجات مختلفة عند الحالات الأربع.

أشارت جبالي (2012) إلى دراسة أجراها ايوا سيلا Ewa Pisual سنة 1999، والتي تهدف إلى التعرف على بروفيل الضغط النفسي عند أمهات الأطفال المصابين بالتوحد والأطفال المصابين بمتلازمة داون (دراسة مقارنة)، بهدف تحديد بروفيل الضغط النفسي الخاص بأمهات الأطفال المصابين بالتوحد والأطفال المصابين بمتلازمة داون، على عينة قوامها (25) أماً لطفل توحدي، و (25) أما لطفل مصاباً بمتلازمة داون، باستخدام المنهج المقارن من خلال مقياس الضغط النفسي لدى العائلة QRS حيث أسفرت النتائج إلى وجود مستوى مرتفع من الضغط النفسي لدى أمهات الأطفال المصابين بالتوحد مقارنة بأمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون، وأن أهم مصادر الضغط لدى أمهات أطفال التوحد هي مشكلات سلوكية واضطراب في التواصل لدى أبنائهن، في حين أهم مصادر الضغط النفسي لدى أمهات المصابين بمتلازمة داون هي مشكلات التطور النمائي لدى أبنائهن.

وهذا ما يتعارض مع نتائج الدراسة الحالية، فلم نلتمس أعراض الضغط النفسي لدى الحالات.

من خلال ما تم عرضه يمكن القول بأن العينة محل الدراسة قد حققت مستوى مرتفعاً من

الإرجاعية لكن هذه النتيجة ليست مطلقة وثابتة بل هي نسبية فقد تنتكس الأمهات، ويتغير مستوى إرجاعيتهن، كون هذه السيرورة (الإرجاعية) متغيرة حسب مراحل الحياة والظروف المحيطة.

2.4. مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثاني الذي ينص على « ما هي مصادر بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد؟» .

من خلال الملاحظة والمقابلات مع الحالات، تظهر أنه لديهن عوامل حماية داعمة ومساهمة في بناء الإرجاعية، وقد يعزى تفسير ذلك إلى:

وجود مصادر ذاتية وأخرى اجتماعية تمثلت العوامل الشخصية في وجود الشعور بتقدير الذات وقوة الإرادة، بالإضافة إلى الأمل والتفاؤل وهذا ما وجد لدى عينة محل الدراسة، فعلى الرغم من الوضعية الصحية لأبنائهن (أمهات)، يبدو عامل الأمل بارزا حيث يظهر جليا من خلال تصريح الحالات أن لديهن أملاً في تحسن وضعية أبنائهن، وفي هذا الصدد يرى أريكسون «أن الأمل هو قوة ضرورية... وهو اعتقاد دائم ومستمر بإمكانية إشباع الرغبات رغم الغرائز الغامضة والتشنجات التي تطبع بداية الوجود « (زين الدين، 2006: 40) وهذا ما يتطابق مع عينة الدراسة الحالية.

حيث يبدو التفاؤل عاملاً أخر من العوامل الشخصية التي ساهمت في بناء الإرجاعية لدى الحالات، وخاصة الحالتين (أم إسلام، وأم محمد)، حيث تحاول الأمهات إشباع رغبة الحصول على طفل سوي، فيظهر ذلك في تأملهن بتحسنه، وهذا ما يدل على أن عامل التفاؤل مهم في الخروج وتجاوز الوضعيات الضاغطة، وهذا ما تم التطرق إليه من خلال نموذج كارين ريفتش والذي أشار إليه أبو حلاوة (2013)، حيث اعتبرت قدرة التفاؤل من أهم العوامل في بناء الإرجاعية والتي تتمثل في تتبع وتبني الإنسان إلى أسلوب الوصف والتفكير والتفسير التفاؤلي الواقعي، أي وفق الظروف المحيطة، وهذا العامل (التفاؤل) قد ظهر جليا لدى الحالات بناء على نظرتهن التفاؤلية لمستقبل أبنائهن، كما يطمحن إلى تحقيق الاستقلالية الذاتية لأبنائهن، أي وفق حدود تحسن الاضطراب.

وقد أشار القحطاني (2013) إلى أن Aspruwal قسم سلوكيات الأشخاص المتفائلين إلى:

- التعامل مع المواقف والأحداث السلبية بإيجابية ونجاح أكبر من المتشائمين.
- معالجة المواقف والمعلومات بمرونة.

- يختلفون عن المتشائمين من ناحية تطوير المعلومات الإجرائية والمهارات لمواجهة الموقف ولحل المشكلات التي تواجههم.

وهذا ما ظهر من خلال الملامح الكلامية للحالتين (أم إسلام، وأم أيمن) في كيفية سردهن للأحداث والوقائع، بطريقة إيجابية كما لاحظنا عاملاً شخصياً آخر يساهم بشكل فعال في بناء الإرجاعيةوالذي يتمثل في روح الفكاهة و المرح والذي برز لدى الحالة (أم إسلام).

كما يمكن اعتبار الجانب الروحي للحالات كعامل وقائي للتعامل مع هذه الوضعية و المتمثلة في وجود طفل توحدي في الأسرة، فجميع الحالات برز لديهن الجانب الإيماني بقضاء الله وقدره، وبأنه ابتلاء من الله، ولابد من تقبله وضرورة الصبر خاصة لدى الحالتين (أم محمد، وأم أنور)، حيث أشار زعطوط (2005) إلى أن أومان oman يرى أن للتدين أثراً على الصحة النفسية فيوفر الدعم الاجتماعي كون التدين يشمل مجموعة من الطقوس التي تؤدى جماعيا إلى غير ذلك من السلوكيات المشتركة، بالإضافة إلى تأثيره على الحالة النفسية للأفراد حيث يستعمل المتدين استراتيجيات متعددة لمواجهة المرض على أنه ابتلاء من الله وإدراك الغاية من هذا الابتلاء مما يعطي للمعاناة معنى وجوديا يقلل من عبء المرض.

تعتبر بعض سمات الشخصية عاملا مساعدا كامتلاك روح التنظيم في الحياة اليومية وروح المسؤولية والبحث عن الحلول للمشكلات كما ظهر ذلك لدى (أم أيمن، أم محمد).

كما تعتبر الصلابة النفسية مجموعة السمات، المتمثلة في القدرة على الصمود والتحدي وهذا ما التمسناه لدى عينة الدراسة، بالإضافة إلى امتيازهن بامتلاك الدافعية، حيث تمثل الصلابة النفسية مؤشرا ومقدمة لبناء الإرجاعية، ويتجلى ذلك من خلال تمتعهن بقدر من التكيف الجيد والصحة النفسية.

وهذا ما توافق مع دراسة أبو زكية 2005 وذلك حسب ما أشار له عودة (2010)، حيث تهدف إلى التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية والصحة النفسية وتحديد مستوى كل منهما لدى أمهات أطفال متلازمة داون، وكذلك الكشف عن أثر بعض المتغيرات الديمغرافية على مستوى الصلابة النفسية عند الأمهات، على عينة قوامها (180) أم من الأمهات اللاتي يعاني أطفالهن المصابون بمتلازمة داون وذلك باستخدام مقياس الصلابة النفسية، ومقياس الأعراض السيكوباتولوجية لقياس الصحة النفسية، حيث أسفرت النتائج إلى وجود مستوى عال من الصلابة النفسية والصحة النفسية، كما أشارت إلى وجود علاقة ارتباطيه بين الصلابة النفسية

والصحة النفسية لدى الأمهات.

أما فيما يخص العوامل الاجتماعية كالسند الاجتماعي فقد كان بارزا لدى الحالات، كما أشار إليه ذيس (Theis، 2010) إلى أن عوامل الحماية البيئية الخارجية تنقسم إلى السند العائلي، وعوامل اجتماعية أخرى.

من أهم العوامل الاجتماعية البارزة لدى عينة الدراسة نجد علاقات الأهل والأقارب، حيث يبدو أن هناك بناء قوياً للعلاقات العاطفية الأسرية خاصة في مرحلة الطفولة التي تشكل قاعدة حماية كما ظهر لدى الحالة (أم إسلام)، فقد أشار الختاتنة (2012) إلى أن الوقاية وتنمية الصحة في طور الطفولة والمراهقة الذي يعتبر الطور البنيوي بالنسبة لمجرى الحياة، فإذا أمكن إزالة وإيقاف الأسباب الرئيسة لمشكلات الصحة في الأطوار الباكرة دون شك عندئذ تكون التأثيرات ايجابية على أطوار الحياة اللاحقة.

حيث تعتبر شبكات الدعم غير الشكلي كالمراكز والجمعيات، بمثابة متغيرات وسيطية تساهم في بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد، لما تقدمه هذه المؤسسات من دعم نفسي وحتى مادي سواء أكان ذلك للأم أو حتى للأبناء، في حين تساهم مراكز التكفل بأطفال التوحد بتخفيض الضغط و أعباء الرعاية الدائمة للطفل التوحدي.

وهذا ما توافق مع دراسة بوسنة وعثماني (2015)، التي تهدف إلى التعرف على العوامل المساعدة في إكساب الطفل بروفيل الجلد، والتعرف على السمات المرنة فيه، وذلك بدراسة حالتين وتطبيق اختبار الرورشاخ، في حين أسفرت النتائج على مساهمة العوامل الذاتية في الرجوعية النفسية لدى الطفل الذي يعاني من الجروح الصدمية، إضافة إلى وجود عوامل محيطية ساعدت في بناء الإرجاعية النفسية عند الحالتين.

3.4. مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثالث الذي ينص على « ما هي العوامل الأكثر مساهمة في بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد؟

من خلال المقابلات والملاحظات، تبدو مساهمة العامل الاجتماعي بارزة في بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد، بشكل تكافئي مع العوامل الذاتية الشخصية إلا أنّ هذا التقارب لا ينفي دور الدعم الاجتماعي والذي يتجلى في دعم المحيطين المتمثلة في الأسرة (الوالدان، الإخوة، الأبناء) أكثر مساهمة في تقديم السند والتخفيف من الضغوط النفسية والأعباء المادية.

في حين أن دعم الزوج لم يكن بارزا بالشكل المطلوب لدى عينة محل الدراسة باستثناء الحالة

(أم محمد)، وقد يعزى ذلك في رأي الباحثة إلى:

- عدم تقبل الزوج للوضعية الصحية للطفل التوحدي، كما ظهر ذلك من خلال الحالة (أم إسلام).
- كثرة انشغالات الآباء.
- فقدان الآباء الأمل في شفاء أبنائهم.
- أو قد يعود ذلك إلى اهتمام الأم بشكل كبير بالطفل التوحدي، مما يجعلها ترى أن الزوج غير مهتم ولا تلتمس دعمه لها.

كما نلاحظ قلة دعم الأصدقاء خاصة في مرحلة الرشد، باستثناء الحالة (أم أيمن) التي تمتلك علاقات صداقة متينة خارج المحيط الأسري، وقد يعزى ذلك في رأي الباحثة إلى ما يلي:

- الحالة (أم أيمن) نشأت في أسرة ذات علاقات متفتحة، وأنها عاملة مما يسمح لها بتكوين شبكة علاقات اجتماعية موسعة، على عكس الحالات الثلاث.
- الطابع الثقافي والاجتماعي للأسر الجزائرية، كونه مجتمعاً محافظاً من حيث علاقات الصداقة للمرأة.

وهذا ما يتوافق مع دراسة زروق (2010)، بهدف معرفة دور السند الاجتماعي في بناء الجلد (الإرجاعية) لدى أفراد الحماية المدنية، وذلك باستخدام المنهج العيادي المقارن، على اربع (04) حالات، حيث أسفرت النتائج أن للسند الاجتماعي دوراً مهماً في بناء الجلد، كما أن لغيابه أثراً بالغاً في سيرورة الجلد ألا وهو الانقطاع أو البتر.

الخاتمة:

يتمثل موضوع الدراسة الحالية في الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد، والذي يهدف إلى البحث عن إمكانية وجود إرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد وذلك من خلال معرفة مستوى الإرجاعية لدى حالات الدراسة، والعوامل المساهمة في بنائها، بالإضافة إلى تحديد إن كان العامل الاجتماعي أكثر بروزا من العوامل الشخصية، ولتحقيق هذه الأهداف استخدمنا المنهج العيادي بأدواته (الملاحظة، المقابلة نصف موجهة) مع تطبيق سلم لقياس الإرجاعية والتكيف الأسري(FIRAG).

بعد القيام بعرض المقابلات ونتائج المقياس ومن ثم تحليل ما تم عرضه، قمنا بمناقشة الفرضيات والنتائج انطلاقا من الدراسات السابقة والتراث النظري، وأيضا من خلال مكتسباتنا

القبلية، تم التوصل إلى النتائج التالية:

- يوجد مستوى مرتفع من الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد.
- تتمثل مصادر بناء الإرجاعية لدى أمهات أطفال التوحد في مصادر شخصية وأخرى اجتماعية.
- تساهم العوامل الاجتماعية والشخصية بصورة متكافئة في بناء الإرجاعية لدة أمهات أطفال التوحد .

المراجع:

أولا: قائمة المراجع باللغة العربية

- امتثال زين الدين، (2006). "النظريات الحديثة في التنشئة النفسية والاجتماعية". (ط 01). بيروت: دار المنهل اللبناني.
- حسون تيسير. (2004)، المرجع السريع إلى الدليل التشخيصي والاحصائي الرابع المعدل للاضطرابات النفسية، ط 04.
- خولة أحمد يحيى، (2000). "الاضطرابات السلوكية والانفعالية"، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- دفع الله أحمد عبد الباقي، وسلوى عثمان (2012). "فاعلية برنامج إرشادي جمعي لخفض الضغوط النفسية لأمهات أطفال المعاقين عقليا". دراسات نفسية، العدد التاسع، السودان.
- رمضان زعطوط، (2005). "علاقة الاتجاه نحو السلوك الصحي ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية لدى المرضى المزمنين". رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية.
- زينب محمود شقير، (2000.). "علم النفس العيادي". (ط 02). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- سامي محسن الختاتنة، (2012). "مقدمة في الصحة النفسية، عمان: دار حامد للنشر والتوزيع.
- شرابين الكاهنة، (دون سنة). "مساهمة نفسية لدراسة ما قبل الحداد عند والدي طفل مصاب بسرطان في مرحلته النهائية". رسالة ماجستير. جامعة فرحات عباس، سطيف: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا.
- صباح جبالي، (2012). "الضغوط النفسية وإستراتيجية مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون". رسالة ماجستير. جامعة فرحات عباس، سطيف: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا.

- عبد الهادي بن محمد بن عبد الله القحطاني، (2013)، "الضغوط النفسية وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم وبعض المتغيرات المدرسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية". رسالة ماجستير.(غير منشورة) جامعة البحرين، البحرين: كلية الآداب، قسم علم النفس.
- عبد الوافي بوسنة، وصورية مرابو عثماني. (2015)." نموذج عوامل الجلد النفسي عند الطفل المصدوم". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جامعة بسكرة الجزائر.
- عبد الوافي زهير بوسنة، (2008). "التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي". رسالة دكتوراه (غير منشورة). جامعة منتوري، قسنطينة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا.
- عبد الوافي زهير بوسنة، وصورية مرابو عثماني (2015). دور الاتصال داخل الأسرة في بناء الجلد النفسي عند الطفل. استرجعت بتاريخ 05/01/ 2016 من موقع :

.http//www.manifest-univ-ouargla.dz/index.php/archives/facultdes sciences social et sciences humaine

- عودة محمد محمد. (2010). "الخبرة الصادمة وعلاقتها بأساليب التكيف مع الضغوط والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية لدى أطفال المناطق الحدودية بقطاع غزة"، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة: كلية التربية، تخصص إرشاد نفسي.
- غنية منصور، (2010). "الإرجاعية لدى مراهقين متمدرسين فقدوا الأولياء في الطفولة إثر حوادث إرهاب". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا.
- فاطمة لعوالي، (2016). "التناول النسقي للإرجاعية لدى إخوة الطفل التوحدي". رسالة ماجستير. جامعة محمد بن أحمد. وهران: كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم النفس والتربية والارطفونيا.
- فتيحة ابن الطيب، (د.س). "التخلف العقلي عند الطفل وآثاره في ظهور الاضطرابات النفسية عند الأم". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة فرحات عباس، سطيف: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية: قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا.
- محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، (2013). "المرونة النفسية"، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية.
- محمد عبد الفتاح الصيرفي، (2005). "البحث العلمي"، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

- محمد قاسم عبد الله، (2012)."مدخل إلى الصحة النفسية"، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- منيرة زروق، (2010). "السند الاجتماعي ودوره في بناء الجلد عند أفراد الحماية المدنية." رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا. تخصص علم النفس العيادي.

ثانيا: قائمة المراجع باللغة الأجنبية

- Audry, R. Victoria, M. Priscilla, F. Sandy, D. Christelle, C. Virginie, B. (2003). "La résilience". I.F.S.I De Cannes. cite: www. Youscribe. Com. Médecine la résilience.
- Boris, C. (1999). "Ces enfant qui Tiennent le coup". Group de recherche en éthologique. Toulon.
- Dominique, M. (2009). "Comment Aider L 'enfant Autiste". Paris.
- Grebot, E. (2008). "Stress Et Burnout Au Travail". Eyorlle. Paris.
- Guidetti, M. Tourette, C.(1999). "Handicaps et développement psychologique de l'enfant". Armand colin. Paris.
- Jérome, G. Héléne, L. (2011). "Intervention en Soutien à La Résilience Familiale". Oupph. Qc. Ca/ fr/ revue/ journal.
- Michelle, D. (2008). "La résilience Familiale". Odile Jacobe. Paris.
- Pascal, B. (2011). "Bases Psychologique Du Coaching Professionnel". Paris.
- Reuchlin. (1998). "Les Méthodes en psychologie". Casbah. Alger..
- Theis, A. (2006). "Approche Psychodynamique De La Résilience". Thèse De Doctorat. Université De Nancy 2. Paris.
- Villani, M. (2015). "Résilience Familiale et Maladies Chronique rare de l'enfant". Thèse de Doctorat. Université Paris Descartes. Paris.

The resilience of autistic Children's mothers

clinical study of four cases(04) using the family index of generativity and general adaptation (FIRA-G)

Dr. Samia Rahal•
Salima Bachir••

Abstract

This study aims to detect the resilience of autistic children's mothers, in order to know the level of the resilience and the most important sources that contribute in its building , This study applied on 04 cases who are autistic children 's mothers they were intentionally selected they were following their children psychologically in the centers. We based on the clinical method and its materials which are observation, semi -structures clinical interviews, and the family index of regenerativity and general adaptation (FIRA-G) (Mc Cubbin, 1978) .

This study indicate that there is a high level of resilience of autistic children's mothers and it indicate also that the building sources of the resilience of them are personal and social sources. Finally, there are suggestions and recommendation should help for future research and clinical practice.

Key words: Resilience- Autism- Autistic child.

•Department of Social Sciences - Faculty of Humanities sciences and social - Hassiba Benbouali University of Chlef, Algeria
••Department of Social Sciences - Faculty of Humanities sciences and social - Hassiba Benbouali University of Chlef, Algeria

معوقات تحقيق الأمن الثقافي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها

د. محمد محمد الشربيني ●
أ. شروق بنت نصر البوسعيدية ●●

الملخص:

مع مرور الزمن وتسارع التطور التكنولوجي وتداخل عوامل كثيرة في أرجاء المعمورة أدت إلى تشكيل رأس المال الثقافي فتحول العالم إلى قرية صغيره وأصبح تبادل الأفكار والمعلومات بطرق مختلفة وسريعة للغاية.

ومع كل هذا التطور التكنولوجي الهائل والتغيير في جغرافية الزمان والمكان والدول والأشخاص فقد أصبح الأمن الثقافي يدق بقوة محذرا من انهيار الحضارات وتدهور ثقافات الشعوب. فالأمن الثقافي يعتبرا عنصرا لا غنى عنه في تحقيق النهضة الاجتماعية، فهو يشير إلى توفير الثقافة الصالحة للناس وحمايتها حتى يتمكنوا من خلالها أن يعيشوا حياتهم المعاصرة بشكل سليم.

وحيث ان الخدمة الاجتماعية تتعامل مع مختلف المشكلات من خلال مداخلها واستراتيجياتها وتكنيكاتها المختلفة، فإنها يمكن أن تلعب دورا في التعامل مع بعض معوقات الأمن الثقافي.

وتنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية، وقد استخدم الباحثان منهج المسح الاجتماعي باستخدام العينة على بعض طلاب جامعة السلطان قابوس وبعض موظفيها

● أستاذ مساعد- قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي- كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس وكلية الخدمة الاجتماعية - جامعة أسيوط

●● بكالوريوس العمل الاجتماعي- قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي- جامعة السلطان قابوس

الاكاديميين والإداريين بعينة مقدارها (350) مفردة. وقد استخدم الباحثان أداة الاستبيان لجمع البيانات.

وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك عدداً من التحديات التي تهدد الأمن الثقافي والتي منها العولمة الثقافية وانتشار الثقافات بأنواعها على مستوى العالم والتفاعل مع ثقافة العصر، وكذلك الانترنت والثورة التكنولوجية، وضعف القيم الروحية والأخلاقية، وضعف التنشئة الاجتماعية السليمة، بالإضافة إلى انتشار العمالة الوافدة(الخدم، السائقون، عمال المحلات)، الدور الذي يلعبه الإعلام بمختلف أنواعه وأساليبه، أيضا الازدواجية الثقافية وسيطرة الرغبة في التبعية الثقافية للدول الغربية في مختلف مناحي الحياة، وأخيرا ضعف دور المجتمع المدني. وفي النهاية (وبناء على النتائج) قدم الباحثان مجموعة من المقترحات وآليات تنفيذها وذلك في محاولة للتقليل من المعوقات التي قد تهدد الأمن الثقافي في المجتمع.

أولا: المدخل إلى مشكلة الدراسة:

1 - مشكلة الدراسة:

من الطبيعي أن يهتم الجغرافي بالتنمية وبعمليات التغيير في المسرح الجغرافي، لأن هذا هو إطار العمل الحقيقي له، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين الإنسان والأرض، لذا كان لابد أن نعرف أبعاد المسرح الجغرافي الذي يعيش عليه الإنسان بمكوناته الطبيعية والبشرية، وإمكانية استغلاله وتطويره، وتهيئة فرص أفضل للارتقاء بالمجتمعات الموجودة فيه. واهتمام جغرافية التنمية بالجانب الحضاري من البيئة ضرورة أملتها عليه فلسفة البحث، فتفاعل الإنسان مع الأرض أحد مكونات البيئة، حيث إن الحتمية تتضاءل أمام آلية الإنسان الذي يسعى لاستثمار البيئة في بناء حضارته، ولهذا تحتل الجغرافيا الاجتماعية من اهتمام المعنيين بالتنمية من الجغرافيين، وهذه من سمات تطور العلوم، فتفاعل الإنسان مع البيئة هو نتيجة عدة عوامل: بعضها مادي، وبعضها الآخر اجتماعي، ونفسي، وثقافي، وهذه العوامل يصعب الفصل بينها لكونها مترابطة ومحصلتها أنها تعمل على تغيير المظهر الطبيعي إلى مظهر حضاري. وأصبح إحداث التنمية الشاملة من أهداف جميع الدول المتقدمة منها والنامية. (الشبعان،2013: 883-884)

وتعتبر حركة تنمية المجتمع المحلي في الواقع من أكثر القوى الاجتماعية تأثيرا في عمليات التغيير المقصود خلال الثلاثين عاما الأخيرة، وفي العالم اليوم ثلاثون دولة على الأقل تتبنى كل منها برنامجا قوميا لتنمية المجتمعات المحلية. وفي إطار ما تقدم أصبحت التنمية عملية ضرورية

وحيوية لتحريك المجتمعات المتخلفة والنامية إلى مراحل متقدمة، وكثيرا ما تخفق بعض المجتمعات في تحقيق هذه الغاية، ويكون غالبا مرجع هذا الإخفاق هو قيام المسؤولين في هذه المجتمعات بالاعتماد على المداخل الاقتصادية وحدها كوسائل لتحقيق التنمية بمعدلات أسرع متجاهلين دور وفاعلية باقي المداخل الأخرى المكونة للمجتمع مثل المداخل الاجتماعية، الدينية، السياسية.

هذا وقد حرص المتخصصون في العلوم الاجتماعية على دراسة قضايا التنمية محاولين تحديد أبعادها وعناصرها، والتعرف على الظروف المهيئة لها، والعوامل المؤدية إليها، والمعوقات التي قد تعترض طريقها. (عبد اللطيف،2007: 9-7)

وأصبح إحداث التنمية الشاملة من أهداف جميع الدول، المتقدمة منها والنامية، وإن كانت التنمية نفسها عملية نسبية تختلف سماتها وأهدافها من مجتمع إلى آخر. والتنمية كعملية تواجه بعض المعوقات، وهي المشكلات التي تحول دون تحقيق الأهداف الإنمائية، وتعوق التقدم، وتعترض العمل، بل وقد تقضي على أهداف التنمية نهائيا. وهي تختلف في طبيعتها وعمقها وشدتها من مجتمع إلى آخر، وقد تنبع من تداخل البناء الاجتماعي والإطار الثقافي للمجتمع، أو من داخل النماذج التخطيطية، ومنها: معوقات اجتماعية، واقتصادية وسياسية وتعليمية وثقافية، ومنها معوقات تخص التخطيط ومنها ما يتعلق بالتنظيم ومنها ما يتعلق بالتنفيذ، وغيرها من المعوقات. (رشوان، 2005: 241-244) وبالتالي فإن تحقيق التنمية الشاملة يتطلب التغلب على مختلف المعوقات السابقة.

وقد تشكل الثقافة معوقا للتنمية فيما لو تعرضت لما يمس كيانها، ويشتت عناصرها، فثقافة أية أمة أو جماعة تتضمن وجهة نظر كل فرد عن السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية وموقفه من الآخرين، وتفضيلاته فيما يتعلق بمسائل الذوق والأخلاق والعلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء، وما يختزنه الفرد من القيم والمعايير الاجتماعية، وما يقدسه وما يظهره من ولاء. وجدير بالذكر أن هذه الثقافة تصل وتنساب إلى فرد من المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية، وعن طريق الآباء كبار السن الذين ينقلونها عن طريق التلقين. أو عن طريق الدين والمدارس والقراءة ومختلف وسائل الإعلام والاتصال. لأن الثقافة مكتسبة وليست محمولة بيولوجيا، فهي تسمى أحيانا الموروث الاجتماعي أو المخزون الثقافي، ونظرا إلى قدرات الإنسان المبتدعة فهو لا يكتفي بالتعلم واكتساب الثقافة فقط، بل يضيف إليها أشكالا سلوكية مختلفة. (البلولة،2010: 6)

ويعايش العربي «المعاصر» عالمين متناقضين، حاملا في شخصيته ثقافتين متباعدتين يصعب

التقريب بينهما، ثقافتين غير متكافئتين، ثقافة تراثية مفعمة بالمواطنة الأصلية، وأخرى عولمية تغريبيه تسلبه الأولى وتدفعه نحو عصرنة فردية كوكبية مصطنعة. وبين العالم الأول والثاني يقف العربي عاجزا عن الوصل بين ماضيه التراثي وبين عصرنة الآخر المغتربة عنه، فيصبح شأنه شأن غيره في دول الجنوب الفقير منفصما في ذاته، مغتربا في ثقافته، لا يعرف كيف يواجه تجليات العولمة وإشكالية الخصوصية، فيصبح ممسوخ الشخصية، فاقد الهوية غير قادر حتى على التكيف مع الواقع أو التصالح مع الأنا أو التعايش الحر مع الآخر من أجل إعادة إنتاج الذات. (حجازي، 2001: 15) وبالتالي فإن الأمن الثقافي ضرورة للحفاظ على مستويات الثقافة في أبعادها ومجالاتها ومظاهرها المتعددة، والوقوف ضد التيارات الهدامة التي تؤدي إلى تذبذب الأفكار، وإعاقة عملية التنمية في المجتمع.

فالفرد لابد أن يتسلح بخصائص ومهارات معينة تعينه على التعايش الإيجابي مع تحديات القرن الحادي والعشرين، منها أن يكون الفرد واعيا بحضارته، وقادرا على النظرة الموضوعية تجاه الثقافات الأخرى، وأن يكون قادرا على الجمع بين الأصالة والمعاصرة متمسكا بهويته، معتزا بثقافته، وأن يعمل على تنميتها وتطويرها، ويكون قادرا على توجيه اهتماماته نحو المشكلات التي تواجهه، ويتطلب ذلك الإعداد الجيد للطلاب ليكونوا قادرين على استيعاب الانفجار المعرفي، والتمكن من المعلومات والتكامل معها، وذلك باتفاق عملية صناعة المعرفة، وتوليدها بسرعة وبدقة، حتى يكونوا قادرين على الحياة في عصر حضارة المعلومات (عبد الرحمن، 2013: 9)

وقد أشارت دراسة (العقيد، 2014) إلى أن حماية الثقافة وتطويرها وتجديدها مع المحافظة على ثوابتها يعد ضرورة تربوية، خاصة في عصر العولمة الذي يتميز بالتغيرات والرسائل الثقافية المغايرة للثقافة العربية الإسلامية، ويحمل تحقيق الأمن الثقافي في جوهره تحقيق أمن وتربية وتعليم للأجيال المقبلة، وصياغة عقولها في إطار الثقافة العربية الإسلامية، بما تتضمنه من قيم وكتابات وأفكار، وهو بذلك يحمي العقل من التشكيل وفق متطلبات ثقافة العولمة وبالطريقة التي يريدها الغرب.

كما أشارت دراسة (البلولة، 2010) إلى أن التعدد الثقافي والاجتماعي يعتبر أحد أهم مكونات أي دولة قومية وخاصة إذا أحسنت إدارته وأمكن الاستفادة من التنوع فيه إلا أنه في حالة عدم قدرة الدولة على إدارة التنوع الثقافي والتعدد الاجتماعي تكون الدولة موعودة بحرب أهلية وصراعات ثقافية لا نهاية لها ويمكن أن تصل إلى فقدانها السيادة.

وتواجه المجتمعات في الوقت الحالي بعض التحديات التي تمثل معوقات تهدد الأمن الثقافي وتعوق تحقيقه في المجتمع، و لن نعمد إلى أخذ الكثير من الأمثلة، لكننا نقتصر على بعض الأمثلة التي تبين خفايا عقيدة الآخرين في سلوكنا، مثل ظهور دعاة للثقافات الأجنبية، والتخلي عن أهم مكتسبات المجتمع التي تبرز هويته الثقافية، كاستخدام اللغة العامية في الأدب والمسرح والسينما، وتجميد اللغة العربية، وكذلك الدعوة الصاخبة إلى الحفاظ على التعليم باللغة الأجنبية باسم التفتح على العالم ومسايرة الركب الحضاري. هذا بالإضافة إلى مسايرة الغرب والغفلة وعدم الاهتمام بما ينقل إلينا من آداب ومعارف ومعروضات سنيمائية وفنون مشحونة بالعقائد المخالفة للمجتمع، وغفلتنا عن المبادئ الأولية لممارسة النقد والانتقاء في كل محيطنا الثقافي، في الكتب والصحف والبرامج المتلفزة.

وقد خلصت دراسة (حلمي وآخرون،2000) إلى ظهور بعض ملامح التحديات الثقافية والتي انعكس تأثيرها بشكل واضح على اهتمامات الطلاب والتي تمثلت في كثير من الأمور منها: عدم الاهتمام بكيفية استغلال وقت الفراغ فيما هو مفيد، فبعضهم يفضل استغلاله في مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية، وكذلك اتجاه بعض الشباب في تقليد شباب الغرب في بعض السلوكيات والتي تتنافى وطبيعة المجتمع، فمثلا يرغب بعض الشباب في مصاحبة أصدقاء من الجنس الآخر، وأيضا سوء استغلال وسائل التقنية الحديثة، فبعضهم يفضل استخدامها لمشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية، والتي تدور حول نواحي الإثارة والعنف والجنس، بالإضافة إلى تدهور الاهتمام باللغة القومية وعدم الاهتمام بأصولها، بينما زادت الرغبة في الاهتمام باللغات الأجنبية على حساب اللغة القومية.

وفي دراسة (نـزاري،2011) تبين أن التقدم الهائل في أجهزة الاتصال والإعلام يعد أحد المعوقات، مما ساعد على انفتاح الثقافات العالمية المختلفة و تأثرها ببعضها بعضاً، فلم يحدث في التاريخ أن أصبحت المناطق الثقافية و الحضارية منفتحة و منكشفة كما هي الحال حاليا، ويظهر ذلك من خلال الحرية الكاملة لانتقال المعلومات و البيانات و الاتجاهات و القيم على الصعيد العالمي، وفقدان القدرة على التحكم في تدفق الأفكار و القيم و القناعات (التداول الحر للأخبار والمعلومات، تلفزيونيا و من خلال البريد الإلكتروني و شبكات الإنترنت). وأيضا الدعوة لحرية التعبير المطلقة التي تؤدي في بعض الأحيان إلى الخروج عن العادات والأخلاق الدينية، وكذلك انتشار بعض القيم الغريبة، كالاستنساخ. بالإضافة للدعوة إلى فصل الدين عن الأمور الأخرى

وإهمال الجوانب الروحية و تهميشها، و التركيز على الجوانب المادية، و الحيلولة دون عودة الإسلام إلى واقع الحياة من خلال تصويره بالرجعية، و وسمه بالإرهاب، و أنه عدو التقدم و العلم.

2 - أهمية الدراسة:

1. إثراء المادة العلمية في مجال الأمن الثقافي وزيادة التراث النظري في مجال الخدمة الاجتماعية.
2. تمشي موضوع الدراسة الحالية مع الاهتمامات العالمية والمحلية التي تهدف إلى التنمية والأمن الثقافي وكل ما يتعلق به من تهديدات.
3. ضرورة تعاون العديد من المهن والتخصصات العلمية، والتي من بينها الخدمة الاجتماعية، لضرورة التعرف على المعوقات التي تهدد الأمن الثقافي في المجتمع.
4. إن نتائج هذه الدراسة قد تساعد المؤسسات الاجتماعية على بلورة توجهات البرامج والأنشطة التثقيفية والتوعوية والعلاجية تجاه تحدي هذه المعوقات ومواجهتها، وذلك للتصدي بفعالية لبعض المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع وخصوصا فئة الشباب.
5. توسيع نطاق عمل الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية والثقافة.
6. إعداد الاختصاصي الاجتماعي ليكون واعيا بأهمية الحفاظ على الثقافة والتغلب على الأخطار التي تهدد الأمن الثقافي في المجتمع.
7. تثقيف الأسرة بأهمية التنشئة الاجتماعية السليمة ودورها في الحفاظ على ثقافة المجتمع من خلال القيام بالواجبات والأدوار المطلوبة من الأسرة على الوجه الصحيح.
8. تثقيف المجتمع بأهم المعوقات التي تهدد الأمن الثقافي لأبناء المجتمع من أجل حث العمل المجتمعي نحو مواجهة هذه المعوقات والتخفيف من آثارها.
9. تعميق التعاون بين المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني من جهة، وبينها وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى.
10. ما تمر به المجتمعات العربية في العصر الراهن من تطورات وثورات ومواجهة للتكنولوجيا الحديثة تتطلب تضافر جميع الجهود لمواجهة تحدياتها وتهديداتها.

3 - أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي الأول: تحديد معوقات تحقيق الأمن الثقافي، ويتحقق هذا الهدف من خلال الأهداف الفرعية التالية:

1. تحديد المعوقات الثقافية والتي تهدد الأمن الثقافي.
2. تحديد المعوقات التكنولوجية ودورها في تهديد الأمن الثقافي.
3. تحديد المعوقات الاجتماعية ودورها في عدم تحقيق الأمن الثقافي.

الهدف الرئيسي الثاني: التوصل إلى دور مقترح للخدمة الاجتماعية لمواجهة المعوقات التي تهدد الأمن الثقافي أو تخفف من الآثار المترتبة عليها.

4 - تساؤلات الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

التساؤل الرئيسي: ما معوقات تحقيق الأمن الثقافي وما هو دور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها؟

1. ويتحقق ذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:
2. ما المعوقات الثقافية التي تهدد الأمن الثقافي؟
3. ما المعوقات التكنولوجية التي تهدد الأمن الثقافي؟
4. ما المعوقات الاجتماعية التي تهدد الأمن الثقافي؟

التساؤل الثاني: ما الدور المقترح للخدمة الاجتماعية لمواجهة المعوقات التي تهدد الأمن الثقافي أو تعمل على التخفيف منها.

5 - الموجهات النظرية للدراسة:

تقوم نظرية الأنساق العامة على مجموعة من الفرضيات، فهي تفترض بأن الأنساق الحية living systems وغير الحية non-living systems، يمكن النظر إليها والتعامل معها على أساس أنها أنساق لها مواصفاتها الخاصة والتي تستحق الدراسة والتمعن. وتنظر نظرية الأنساق العامة إلى العالم على أساس ترابطي، فكل كيان قائم بذاته ينظر إليه من ناحية علاقاته بالكيانات الأخرى والتي تؤثر وتتأثر به، ولا ينظر إليه من ناحية الخصائص المكونة له، كما تفترض نظرية الأنساق العامة بأن الكل أكبر من مجموع الأجزاء المكونة له، وأن الارتباط القائم بين الأجزاء المكونة لأي نسق يؤدي إلى وجود خصائص جديدة في النسق هي بالضرورة نتيجة لهذا الارتباط والاعتمادية المتبادلة بين الأجزاء المكونة للنسق (الشال، 2012: 6).

ونظرية الأنساق العامة تعنى بدراسة طبيعة كل نسق، بمعنى هل هو مغلق أم مفتوح، والحدود الخاصة بكل نسق، كما تدرس الموارد التي تغذي النسق عبر الحدود، وتمثل الطاقة التي يجلبها

النسق من منظمات أخرى ومن البيئة التي توجد فيها. كما أنها تسعى للتعرف على تأثيرات الطاقة الخارجة من النسق عبر حدوده على البيئة، وتتمثل فيما يقدمه النسق للبيئة من إنجازات ونتائج متحققة، من جهة أخرى تحدد هذه النظرية الطاقة والمعلومات الداخلة إلى النسق، والأنشطة والجهود التي يبذلها كل نسق بجميع أجزائه لتحويل المدخلات إلى مخرجات لتحقيق الأهداف (العمليات التحويلية) ومن ثم الطاقة الضائعة التي لا يقوم النسق باستغلالها. كما تحدد الخصائص المميزة للنسق من حيث (الاستقرار، التوازن، والتميز أو الاختلاف، والتبادل) (جلالة وآخرون ، 2008: 532).

تطبيق نظرية النسق في الدراسة : أما فيما يتعلق بتطبيق نظرية الأنساق والتي تعد أداة قوية لفهم الأنساق وتوفر فرصة التعامل مع معلومات كثيرة عن أنساق المجتمع موضع الدراسة. حيث نرى أن المجتمع يتكون من عدة أنساق، وهذه الأنساق تؤثر وتتأثر ببعضها البعض، والنسق هو ذلك الكل والذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض.

ويشكل المجتمع – بجميع أنساقه الصغيرة التي يحتويها– النسق الأكبر، وبالتالي يمكن تفسير مهددات الأمن الثقافي من خلال الأنساق الصغيرة التي تهدد النسق الأكبر (المجتمع)، باعتبار أن الحدود بين هذه الأنساق هي حدود مرنة تسمح بالتفاعل وتبادل التأثير. فالأسرة كنسق اجتماعي قائم يهدد الأمن الثقافي للمجتمع من خلال ضعف الدور المطلوب منها في التنشئة الاجتماعية السليمة والمتمثلة في التربية الدينية والخلقية وتعزيز الانتماء والوطنية. كما يؤثر نسق الإعلام على ثقافة المجتمع من خلال ما يعرضه من مواد تخالف ثقافة المجتمع، ونسق المؤسسات المدنية لها دور أيضا من خلال سعيها نحو تعزيز الهوية الوطنية، والمساهمة في حل المشكلات والتصدي للشائعات والسلوكيات والأفكار السلبية. وتعتبر العمالة الوافدة نسقاً مؤثراً أيضا من خلال ما يجلبه من أفكار وقيم وسلوكيات واتجاهات تؤثر على ثقافة المجتمع بشكل سلبي. وتتفاعل الأنساق مع البيئة المحيطة بها عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والمعلومات، ويرمز لعملية الاستيراد بالطاقة الداخلة، ويقصد بها كل ما يأتي إلى النسق من البيئة الخارجية من طاقة ومعلومات جديدة على المجتمع، مثل التكنولوجيا والعولمة وأدواتها المختلفة، والتي تجلب قيم وعادات واتجاهات وأفكار يخالف الكثير منها ثقافة المجتمع، وبالتالي يغير من خصائص المجتمع.

6 - مفاهيم الدراسة :

أ - مفهوم المعوقات:

تعرف المعوقات على أنها» الشيء الضار وظيفيا وبنائيا ويقف حائلا أمام إشباع الاحتياجات الإنسانية الأساسية»، كما تعرف بأنها: « الصعوبات أو العراقيل التي تحول دون تحقيق الهدف والتي تعترض العمل دون تحقيق تقدمه كما ينبغي، فهي بالتالي تحول دون انبثاق الإمكانيات الذاتية والاستفادة من الإمكانيات المادية للنهوض بالمجتمع المحلي». (خاطر وآخرون، 2010: 194-195)

ب - مفهوم الثقافة :

ورد في الخطة الشاملة للثقافة العربية تعريف الثقافة بأنها: جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية ووجدانية وفنية، وتشمل مجموع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطرق الحياة، كما تشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا، وبحثه الدؤوب عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله. (الصغير، 2007: 14) والتعريف الاجتماعي، ينص على أن الثقافة: وصف لطريقة حياة معينة تعبر عن معان وقيم ليس في الفن والتعلم فحسب، ولكن في المؤسسات والسلوك العادي كذلك. (أمقران، 2009: 5)

ج- مفهوم الأمن الثقافي:

يعد مفهوم الأمن الثقافي من المفاهيم حديثة الاستعمال، إذا ما قورن ببقية المفاهيم الشائعة كالأمن (الداخلي، الاقتصادي، الصحي، الغذائي....)، كما أن مفهوم الأمن بحد ذاته لا يتم الحديث عنه إلا عندما يكون المجال المعني يواجه تحديات وأخطاراً.

ويعرف النيجيري الأمن الثقافي بأنه «الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة»، وهو بهذا المعنى حماية وتحصين الثقافة من الاحتواء من الخارج، كما يعني حماية المؤسسات والأدوات الثقافية من الاختراق، ويضيف: «فالأمن الثقافي دعوة إلى التعامل مع الثقافات الأجنبية من موقف قوة لا تشعر فيه الأمة بالوهن، ولا تقف في خندق الدفاع ضد الغزو الثقافي فتنحصر في العزلة والعداء للثقافات الإنسانية». (العقيد، 2014: 98)

ثانيا: الإطار النظري للدراسة:

الثقافة:

الثقافة كلمة عربية قديمة وليست وليدة هذا العصر، إنما هي معروفة عند العرب في عصر ما قبل ظهور الإسلام وما بعد ظهوره، وتطرقت لمعانيها معظم وأشهر معاجم اللغة العربية القديمة والحديثة، ومن ضمن هذه المعاني: الحذق والدراية والتهذيب، وهي التي تترجم أصحابها إلى الكون والحياة والإنسان، وهي أيضا أساس المجتمع.

وتتميز الثقافة بثلاث خصائص رئيسية وهي:

1. أنها من اكتشاف الإنسان، فهي مكتسبة وليست وراثية كما أنها ليست غريزية، لذلك لا يمكن أن تتكون في مملكة الحيوان أية ثقافة، لأن الحيوان يعتمد على الغريزة، وبهذا تكون الثقافة إنسانية الملامح، ولا مجال لقيام أي ثقافة دون الوجود الإنساني الذي يخلق هذه الثقافة ويكتسبها- من أبناء جنسه- وذلك من خلال تطور حياته الاجتماعية فنا وفكرا وسلوكا.
2. تتمثل في صفة الانتقالية من جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر من خلال العادات والتقاليد والقوانين والأعراف، وتتم عملية النقل من خلال التعلم، مع إضافة كل جيل لما يكتسبه مما يطرأ على حياته، من قيم وسلوكيات جديدة نتيجة تغير الظروف التي يمر بها.
3. القابلية للتغيير والتعديل من جيل لآخر وفقا للظروف الخاصة بكل مرحلة، بل ويمكن للأجيال الجديدة أن تضيف قيما ومفاهيم جديدة لم تكن موجودة سابقا. (الشرفاء، 2007: 19-20).

أ- العلاقة بين الثقافة والتنمية:

فيما يتعلق بمفهوم التنمية فهو مفهوم حديث نسبيا حتى على المستوى العالمي وقد جاء إلى المنطقة العربية متأخرا بعض الشيء، لكنه تناسب مع طبيعة المرحلة التي ساد فيها، فهو أقرب ما يكون إلى المصطلح الفني والتقني المحايد منه إلى المصطلح السياسي أو العقائدي، ولهذا نجده شعارا مقبولا لدى مختلف الدول العربية على اختلاف توجهاتها المعلنة. ورغم التفاوت بين الطموح والواقع، فإن المنطقة العربية شهدت بناء تنمويا في البنى الأساسية داخل كل دولة عربية وفيما بين الدول العربية خلال العقدين الأخيرين بدرجة لا يمكن التقليل من أهميتها وأثرها بالنسبة لمستقبل التقدم العربي.

أما بالنسبة للثقافة، إذا كانت ستنمو وتزدهر في مجتمع ما، فيجب أن تكون من المتطلبات المعيشية والحياتيه لأفراد ذلك المجتمع، ومن ضرورات العمل الانتاجي والوظيفي لهم، ومن شروط موقفهم ومكانتهم في ذلك المجتمع، أي أن تكون باختصار" احتياجا معيشيا لا غنى عنه". (الأنصاري، 1990: 15-21)

2 - الأمن الثقافي:

أ- مفهوم الأمن الثقافي:

إن الثقافة تمثل كلا متكاملا ومتماسكاً وليست مجرد عناصر مادية ولا مادية منفصلة عن بعضها. وإذا كان هناك ثمة تغيير في جانب من هذين الجانبين المادي واللامادي بشكل أسرع من الآخر، فإن ذلك يحدث خللا في التوازن ما بين الجانبين من جديد، وتلعب التقاليد والعادات والقيم الموجودة في كل ثقافة من الثقافات دورها الكبير والحاسم في إعادة ذلك التوازن بما يمكن من تكامل وتماسك الثقافة. (العبد، صلاح: 310) كما يرتبط مفهوم التوازن الثقافي بمفهوم الأمن الثقافي، فمفهوم الأمن يتجاوز قضية الأمن الدفاعي- على أهميتها- ليشمل قضايا عدة متنوعة، اقتصادية واجتماعية وثقافية، ترتبط بحياة الدول والجماعات البشرية. وقد بات يشمل الأمن أيضا أمن الفرد في الدفاع عن خياراته ومقومات حياته على اختلاف أنواعها.

على ذلك يندرج الأمن الثقافي في عداد المقومات والمحددات الأمنية بمعناها الشامل حيث يشتمل على أمن الثقافة الوطنية والقومية التي تعبر عن مجموع الناس ، وأمن المثقف الذي يجسد محتوى هذه الثقافة وهويتها، ويسعى إلى تطويرها وإغنائها. (حسين ، 1999: 24-25)

وبالتالي يعرف مفهوم الأمن الثقافي بأنه: دعوة إلى التعامل مع الثقافات الأجنبية من موقف قوة لا نشعر معه بالدونية و الوهن، و لا نقف في خندق الدفاع ضد الغزو الثقافي فننحصر في بئر العزلة الضيقة و العداء للثقافات الإنسانية، فليس المقصود بالأمن الثقافي إغلاق النوافذ على الثقافات الأخرى، كما لا يعني الاحتفاظ بجميع القيم السائدة، و إنما الأمن الثقافي يكمن في المحافظة على الهوية وحمايتها من عوامل ضعف الشعور بالانتماء ، بمعنى حماية العقل من المؤثرات الأجنبية الضارة، و تأمين خبرته الثقافية الأصلية من التشويش و التضليل، وكل ذلك من أجل الحفاظ على الشخصية العربية بسماتها الأصلية وثقافتها العريقة التي تكونت على قرون عديدة استندت خلالها على معطيات الحضارة العربية الإسلامية.(نزاري،2011: 57).

ب- أهمية الأمن الثقافي:

تتمثل أهمية تحقيق الأمن الثقافي في الجوانب التالية:

- الحفاظ على الذات الثقافية من خلال القيم والمعايير التي تحيط بالمجتمع واستقراره وتميزه عن باقي المجتمعات الأخرى.
- تحقيق الأمن الثقافي يسهم في بناء المواطن الصالح، ويحميه من كل التيارات الوافدة والأفكار الهدامة، ومن التطرف والإرهاب والعنف السياسي، ويجعله قادرا على المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع.
- تحقيق الأمن الثقافي يأتي على رأس العوامل التي تحمي الفرد من السلوك الاجتماعي غير المرغوب فيه مثل: (أفلام الجريمة، العنف، الجنس وغير ذلك..) وكذلك السلوكيات الغريبة والهدامة.
- يؤدي تحقيق الأمن الثقافي إلى حماية عاداتنا وتقاليدنا المتوارثة عبر القرون الماضية، والتي تمتد بدورها إلى القيم الإنسانية ذات الطابع الديني والاجتماعي.
- يستطيع الفرد من خلال الأمن الثقافي أن يدرك الكثير من المفاهيم الواردة من الثقافات الأخرى، ويعمل على الارتقاء بها بما يتناسب مع المجتمع وظروفه.
- تحقيق الأمن الثقافي يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع، فالفرد الواعي يشجع استخدام الانتاج المحلي بدلا من الترويج للصناعات الغربية التي تسبب اضرارا بالاقتصاد المحلي. (عبد الرحمن، 2013: 10-11)

ج- الأمن الثقافي ودوره في تحقيق الاستقرار:

تسعى الشعوب والأمم لتحقيق الأمن بأنواعه، وخصوصا الأمن العسكري، ويهدف هذا النوع إلى توفير الحماية للأنظمة الحاكمة وحماية السلطة السياسية التي تقود البلد، مبررة سلوكها هذا بأنه يحقق الأمن والاستقرار للدولة والأفراد، وعلى الرغم من كل هذا التركيز، فإن دول العالم فشلت في مواجهة الإرهاب والعنف والتطرف والتشدد لأنها أمراض ثقافية وفكرية بالدرجة الأولى، ومن ثم لا ينفع علاجها باستخدام القوة، وإنما تحتاج لعلاج ثقافي يتم من خلاله تغيير القناعات والأفكار وتغيير المنظومة المعرفية في المجتمع. ولهذا فإن أغلب أمراض المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مثل العنصرية والفقر والعنف الأسري والبطالة والجريمة، هي أمراض أساسها الجهل وفقدان المعرفة وهذا مآله عدم وجود أمن ثقافي. ومن ثم لا ينبغي أن

يغفل السياسيون أو المعنيون بالسلطات التنفيذية عن تحقيق الأمن الثقافي.

ولغرض الوصول إلى أمن ثقافي حقيقي، يمكن الاستعانة ببعض الخطوات مثل:

1. تدخل الدولة بكامل جهدها في عملية تحقيق منظومة السلوك الثقافية وعدم ترك المسؤولية على المؤسسات الثقافية وحدها.
2. عقد دورات تأهيلية وتدريبية لرفع كفاءة المواطن ضمن قطاعات العمل، وتمكينه من الحصول على مؤهلات معرفية وثقافية تجعله قادرا على الانسجام في المجتمع.
3. تكريس مفاهيم الأمن الثقافي عبر توعية المواطنين بالقيم الثقافية السلوكية، مثل مفاهيم السلم واللاعنف والنظام والانضباط والاحترام المتبادل.
4. الاستفادة من تجارب وخبرات الأمم والشعوب الأخرى في هذا المضمار.
5. نشر ثقافة اللياقة والسلوك المتحضر في التعامل اليومي في جميع مجالات الحياة.
6. التركيز على دور العائلة والمدرسة في تنشئة الطفل وفق منظومة سلوك متوازنة ومتحضرة.
7. تشجيع ثقافة العمل التطوعي بين المواطنين، بما يضمن تطور السلوك الثقافي والاجتماعي للأفراد نحو مفاهيم المشاركة والتضامن والتكافل والتكاتف.

إن تحقيق الأمن الثقافي من خلال نشر وتحقيق وتكريس منظومة قيم ثقافية، سيؤدي إلى إيجاد سلوكيات إيجابية وحضارية في المجتمع. (العمري، 2012: 32-34)

د- الظروف الموضوعية للأمن الثقافي:

يحتاج الأمن الثقافي إلى ظروف مواتيه، يستطيع الإنسان العربي الحر المؤهل ذو الإرادة، العمل والإبداع في مناخها، فلا يضطر إلى الهجرة من الوطن العربي، ولا يرضخ للغزو الثقافي الخارجي، ولا يتنازل عن هويته الحضارية العربية الاسلامية، بل يسعى إلى مواجهة الحضارة الغربية الكونية وهو معتز بقيمه وهويته، قادر على الإفادة من موارد بلاده، عامل على الإسهام في التكامل العربي، ساع إلى بناء أسس سليمة للوحدة العربية. ومن البديهي أن تتعدد الوسائل التي توفر الظروف الموضوعية للأمن الثقافي العربي، ومن ثم فإن الأمن الثقافي بوجود مجموعة عناصر متضامنة من أهمها:

1. **التنمية الثقافية:** وهي تعني أشياء كثيرة منها: تنمية المعارف، وصيانة الموروث الثقافي بمختلف جوانبه، وتطويره والإضافة إليه، وتنمية الإبداع الفني والفكري والحضاري، وصقل المواهب وتنمية الصناعات الثقافية... إلخ.

2. **الحفاظ على مكونات الهوية الثقافية للمجتمع:** وتعد اللغة – بطبيعة الحال – في مقدمة هذه المكونات الأساسية. فأهم ما يميز مجتمعاً عن بقية المجتمعات هو لغته التي بها صاغ أسلوبه وتجاربه في الحياة، وتشكلت شخصيته وفكره ونظرته الخاصة للعالم، وعبر عن عواطفه ومشاعره ووجوده وكيانه.
3. **التحرر من التبعية الثقافية والفكرية:** لأن هذه التبعية تجر بكل تأكيد إلى تبعية اقتصادية وسياسية، ثم تتحول إلى تبعية عامة.
4. **الأمن اللغوي:** الأمن اللغوي عنصر أساسي من عناصر الأمن الثقافي وشرط ضروري من شروط التنمية الثقافية، ويتحقق هذا الأمن اللغوي من خلال العناصر الآتية: تنمية اللغة الوطنية، وحماية اللغة الوطنية مما يهددها داخليا وخارجيا. (الودغيري،2013: 69-71)

هـ- بعض التحديات التي تواجه الثقافة العربية:

التحديات الخارجية:

إن الوضع العربي الراهن للأسف الشديد يعايش حالة علاقات التأثير الأحادي والتي أدت إلى خلق أزمة الثقافة العربية والتي تتمثل في المحاولات الخارجية المنظمة والتي تستهدف النيل من قوة وتماسك الأمة العربية، ومحاولات تفتيت أواصر الصلة بين الدول العربية ونشر العداء فيما بينها، فضلا عن محاولات تغيير أنساق القيم السائدة والتراث الحضاري والديني والاستهانة بالمقدسات الدينية ودور العبادة. وفيما يلي بعض التحديات الخارجية:

1. هيمنة النموذج الثقافي الأمريكي: واجهت الثقافة العربية مع نهاية القرن العشرين، واستقبال القرن الواحد والعشرين تحديات كثيرة، من أهمها الغزو الثقافي الغربي، ومحاولات فرض نموذج ثقافي وقيمي معين، هو النموذج الأمريكي وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001. وقد برزت الثقافة الأمريكية التي غيرت الكثير من سمات الدول والشعوب، والتي باتت تحمل العديد من سمات الثقافة الأمريكية التي تم تصديرها إلى العالم على نطاق لم يسبق له مثيل، وتظهر الثقافة الأمريكية تقريبا في كل شيء بداية من المباني الإدارية العالمية، والموسيقى والأفلام، ووسائل الاتصال، واللغة، والأدب، والرياضة، والوجبات السريعة، فضلا عن الأفكار

الأمريكية التي تنتشر بقوة Spreading inexorably.

والملاحظ أن عملية نقل الثقافة الآن تختلف عن الماضي في إنها لم تعد أمرا عسيرا، وخاصة في ظل تكنولوجيا اليوم التي تنقل الأفكار والثقافة في أي مكان وأي زاوية صغيرة في العالم. لقد أصبحت الثقافة الأمريكية بفضل الانتشار السريع والمتواصل ثقافة مهيمنة وذات تأثير واضح في العالم كله، إلى الدرجة التي تجعل المواطن الأمريكي حينما يسافر إلى أي دولة لا يشعر بأي شكل من أشكال الغربة أو الحنين للوطن homesick.

2. «**شيوع فكر الاستهلاك عالميا:** تعلن ثقافة فكر الاستهلاك أن معنى الحياة يوجد في الأشياء التي نملكها، وبذلك «فأن نستهلك» يعني أننا أحياء تماما، ولكي نبقى أحياء يجب أن نستهلك باستمرار». ليسلي سكلير.
3. **محاولات اختراق العقل العربي:** تعد محاولات اختراق العقل العربي وإعادة تشكيله بما يتفق والمصالح الخارجية وخاصه – الأمريكية – من أهم التحديات الخارجية التي تواجه أمتنا العربية، وتشكل عاملا أساسيا من عوامل أزمة الثقافة العربية.

- التحديات الداخلية

يشهد تاريخ الأمة العربية اهتمامها الدائم بالبحث عن الأسباب الخارجية لأزماتها ومشاكلها مع تجاهل الأسباب الداخلية، كالفرقة والمنازعات وتبادل الاتهامات، مما أدى إلى حالة الضعف والعجز التي صرنا عليها ونظهر بها أمام العالم، ولا يستفيد منها سوى القوى الدولية الرامية إلى الهيمنة وإحكام قبضتها على العالم. وفيما يلي بعض العوامل الداخلية التي تشكل تحديا أساسيا أمام المحافظة على ثقافتنا العربية:

1. **الفجوة بين المثقفين والجماهير:** إن البحث الاجتماعي عن الثقافة في مجتمع حر يجب أن يبدأ بحياة أولئك الذين يخلقون الثقافة، أي المثقفون ومكانهم في المجتمع. لأن أصوات الأدباء والفنانين تشكل مرآة عاكسة لما يحدث في المجتمع، كما أنهم يشكلون وسائط جيدة لنقل الأفكار داخل المجتمع وخارجه
2. **تراجع سلوك القراءة:** تواجه الأمة العربية ظاهرة سلبية نبعت من الداخل وأثرت على مستوى الثقافة بصفة عامة، وهي تراجع سلوك القراءة لدى العديد وخاصة قطاع الشباب من الجيل الحديث، والذي ثبتت لديه فكرة خاطئة مؤداها أن القراءة سلوك

قديم تقليدي، تضعف أهميته أمام شاشات التلفزيون وأجهزة الكمبيوتر، وغير ذلك من وسائل الاتصال الحديث.

ويعمق تراجع سلوك القراءة الفجوة بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة، تلك الدول الأخيرة التي ما زالت تحرص على تأصيل ثقافة القراءة، واحترام الكتاب وتوفيره على الرغم من الثورة التكنولوجية الهائلة التي تشهدها تلك الدول. وفي الوقت الذي نشهد فيه تراجعاً لسلوك القراءة فيما يتعلق بالكتب العلمية والمؤلفات الأدبية، نلاحظ إقبال العديد من الشباب على الكتب الخاصة بالكمبيوتر والجنس والخرافات والرجيم، وقد ساهم في شيوع تلك الأنماط من القراءة وجود مواقع الإنترنت التي خصصت لهذه الموضوعات على وجه التحديد، ويزيد عدد المترددين عليها بصفة مستمرة لاحتوائها على عناصر الجذب والانبهار.

3. غياب المنهج العلمي عن حياتنا: من عوامل أزمة الثقافة العربية غياب المنهج العلمي في رصد وتناول مشكلاتنا الاجتماعية بصفة عامة، على الرغم من أننا في أشد الحاجة ونحن في القرن الواحد والعشرين إلى تبني المنهج العلمي كأداة أساسية للوصول لحلول لقضايانا ومشكلاتنا. إننا مطالبون بتوحيد صفوفنا العلمية والفكرية وأن نتحلى بقدر كبير من الموضوعية حتى لا ندع مجالا للانطباعات والأهواء الشخصية في مناقشة مشكلاتنا والقضايا الرئيسية كي يتسنى لنا توحيد صفوف أعضاء الجبهة الداخلية من أجل مواجهة التحديات الخارجية.
4. ضعف وسائل الإعلام وغياب الشفافية: يلعب الإعلام العربي دورا واضحا في التلاعب بالعقول، والبعد عن التحليل الموضوعي للقضايا والمشكلات الداخلية، وكثيرا ما تخرج التحليلات الإعلامية جوفاء وتحمل في كثير من الأحيان انطباعات شخصية أو تعكس أفكار ورؤى النظام السياسي، مما يؤدي إلى تشويه الحقائق وتزييف الوعي بالبعد عن الأفكار الجادة التي تعكس حقيقة الواقع.

وبغياب الشفافية عن إعلامنا العربي وعدم القدرة على المنافسة بالأسلوب نفسه تركنا الفرصة للإعلام الغربي يصورنا كيف يشاء. (الزاهدي،2007، 41-53)

الثقافة في سلطنة عمان:

لقد كانت البداية الفعلية والحقيقية للحياة الثقافية في عمان منذ عهد النهضة عام 1970، حيث أن عمان كانت قبل هذا التاريخ تفتقر إلى أبسط مظاهر الحياة الثقافية، فضلا عن أنها كانت تفتقر إلى أبسط مظاهر التعليم النظامي، فلم يكن يوجد في عمان قبل هذا التاريخ غير ثلاث مدارس نظامية فقط، اثنتان في مسقط والثالثة في صلالة. ولم يكن يوجد في عمان قبل عام 1970 أية مظاهر ثقافية أو إعلامية أو فكرية، وكان أكثرية الشباب العماني المتعلم والمثقف يعيش مهاجرا في الخارج.

لقد حاولت الحكومة منذ اليوم الأول إقامة البنية الأساسية للثقافة، وذلك انطلاقا من التعليم الذي أصبح حقا أساسيا من حقوق كل مواطن، ولأن كل محاولة لبناء الإنسان في هذا العصر إنما بدايتها الاهتمام بعقل هذا الإنسان وذلك عن طريق نشر التعليم. لقد استهدفت السياسة التعليمية في السلطنة الارتقاء بنوعية التعليم، والعمل على مقابلة احتياجات التنمية العمانية في مختلف التخصصات.

وكان عام 1975م عام البداية الحقيقية لانطلاق النشاط الثقافي في السلطنة، فلقد تأسست في هذا العام وزارة التراث القومي والثقافة وصدرت في العام نفسه مجلتان ثقافيتان، هما نشرة الثقافة الجديدة التي كان يصدرها النادي الوطني الثقافي، ثم إصدار مجلة السراج الثقافية المستقلة. كذلك صدور المجلات المختلفة مثل مجلة نزوى في نوفمبر 1994م، وتعتبر المجلة جسرا ثقافيا بين عمان والعالم العربي. ثم توالت بعد ذلك المؤسسات الثقافية الأخرى التي تعنى بمتابعة الواقع الثقافي وتطويره، مثل إقامة الأندية الثقافية والمنتديات الأدبية والمكتبات العامة والمراكز العلمية المتخصصة. (العمري،2012: 190-192)

ثالثا: الإجراءات المنهجية للبحث:

1. **نوع الدراسة:** تنتمي هذه الدراسة الى نمط الدراسات الوصفية ، ولكونها تعتمد على جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج توضح لنا الأسباب التي تؤثر على فكر أفراد المجتمع وتوجهاتهم ومن ثم تؤثر بشكل سلبي على ثقافة المجتمع.
2. **منهج الدراسة:** تم استخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة لبعض طلاب جامعة السلطان قابوس وموظفيها الأكاديميين والإداريين ذكورا وإناثا، وذلك باعتبارها من أنسب المناهج في الدراسات الوصفية لدراسة أكبر عدد من مجتمع الدراسة.

3. **مجتمع الدراسة:** وهو المجتمع الذي تم سحب العينة منه ويتمثل في جامعة السلطان قابوس.

4. **أدوات الدراسة:**

أ- استمارة استبيان الكتروني طبقت على طلبة جامعة السلطان قابوس من الذكور والإناث، تم نشرها بواسطة البريد الإلكتروني الجامعي للطلبة.

ب- استمارة استبيان الكتروني طبقت على أعضاء الهيئة الأكاديمية والإدارية بجامعة السلطان قابوس، تم نشرها بواسطة البريد الإلكتروني الجامعي للموظفين.

الرابط الالكتروني لاستمارة الاستبيان: (https://goo.gl/forms/4D3BvpuqZLRCLy5d2)

5. **عينة الدراسة:** تم استخدام العينة العشوائية على عينة مقدراها 350 من الطلبة والموظفين بجامعة السلطان قابوس

6. **مجالات الدراسة:**

أ- **المجال المكاني:** جميع كليات جامعة السلطان قابوس ومراكزها وعمادتاها ودوائرها.

ب- **المجال البشري:** تتكون عينة الدراسة من:

1. طلاب جامعة السلطان قابوس
2. الموظفون الأكاديميون والإداريون.

ج- **المجال الزمني** :تمتد فترة الدراسة من تاريخ 2/7/ 2016م إلى تاريخ 5/1/ 2016م

7. **اختبار الصدق والثبات:**

تم اختبار صدق محتواها بعرضها على عدد من المحكمين (6) من أعضاء الهيئة الأكاديمية بجامعة السلطان قابوس ، وقد تم تعديل صياغتها وإضافة بعض العبارات وحذف بعضها الآخر، حتى وصلت نسبة اتفاق المحكمين إلى 80 %.

كما تم حساب معامل الثبات ، حيث تم تجريب الاستمارة باستخدام اعادة الاختبار Test retest على عينة قوامها (50) مفردة من الطلبة والموظفين بفاصل زمني (14) يوما بين التطبيق الأول والثاني ، ولقد أثبت التطبيق صدق الاستمارة (0.87) وهو يعتبر ذا دلالة احصائية بدرجة ثقة 95 % .

رابعا : نتائج الدراسة :

وصف البيانات المعرفة لمجتمع الدراسة :

جدول رقم (1)

خصائص مجتمع الدراسة

	النوع	ك	%
النوع	ذكر	135	38.6
	أنثى	215	61.4
السن	فئات السن	ك	%
	أقل من 20 سنة	110	31.4
	من 20 إلى أقل من 30 سنة	166	47.4
	من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة	45	12.9
	40 سنة فأكثر	29	8.3
البيئة الجغرافية	البيئة الجغرافية	ك	%
	حضرية	229	65.4
	ريفية	107	30.6
	بدوية	14	4
الحالة الوظيفية	الحالة الوظيفية	ك	%
	طالب	251	71.7
	موظف	99	28.3
المستوى الاقتصادي	الفئات	ك	%
	أقل من 500 ر.ع	138	39.4
	500 إلى أقل من 1000 ر.ع	70	20
	1000 إلى أقل من 1500 ر.ع	80	22.9
	1500 ر.ع فأكثر	62	17.7

1 - وصف عينة الدراسة من حيث النوع:

أشارت نتائج الجدول السابق إلى أن (38.6 %) من مجتمع الدراسة من الذكور بينما (61.4 %) من الإناث ويمكن تفسير أن الغالبية العظمى من مفردات البحث كانت من الإناث بسبب غلبة أعداد الإناث في الجامعة على أعداد الذكور، وذلك حسب ما أشارت إليه الإحصائية الواردة عن جامعة السلطان قابوس- عمادة القبول والتسجيل، والتي توضح زيادة أعداد الإناث تدريجيا منذ عام 1990م.

2 - وصف عينة الدراسة من حيث السن:

أشارت نتائج الجدول أيضا إلى أن (31.4 %) من مفردات البحث يقعون في الفئة العمرية(أقل من 20 سنة)، وأن (47.4 %) يقعون في الفئة العمرية من(20 إلى أقل من 30 سنة)، ونلاحظ أن هذه الفئة هي الأكبر نسبة، حيث إن سن الدخول للجامعة للطلبة غالبا يبدأ بعد 18 سنة، بينما يشكل أفراد العينة الذين يقعون في الفئة العمرية (من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة) نسبة (12.9 %)، ونسبة (8.3 %) من المبحوثين يقعون في الفئة العمرية (40 سنة فأكثر)، وفي هذه الفئة ينخفض عدد الطلبة بشكل طبيعي، حيث ينهي الطلبة الدراسة غالبا قبل سن ال30، ويميل الموظفون للتقاعد بعد سن الـ40.

3 - وصف عينة الدراسة من حيث البيئة الجغرافية:

من خلال النتائج التي يشير إليها الجدول، يتبين أن نسبة العينة التي تقع في فئة البيئة الجغرافية الحضرية تشكل (65.4 %) ونسبة العينة التي تقع في فئة البيئة الجغرافية الريفية (30.6 %) ، في المقابل تقل نسبة أفراد العينة من البيئة الجغرافية البدوية فشكلت (4 %).

4 - وصف عينة الدراسة من حيث الحالة الوظيفية:

أشارت نتائج الدراسة في الجدول إلى أن نسبة أفراد العينة من الموظفين قد بلغت (28.3 %)، في المقابل بلغت نسبة أفراد العينة من فئة الطلبة (71.7 %)، وهذا الفارق البين في النسبتين يعود إلى أن منتسبي الجامعة من الطلبة أكثر من الموظفين، كما أن الموظفين قد يكونون أكثر انشغالا من فئة الطلبة، وبالتالي تنخفض نسبة مساهمتهم في تعبئة الاستبانة.

5 - وصف عينة الدراسة من حيث المستوى الاقتصادي:

تشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة الأفراد الذين يقعون في الفئة الاقتصادية (أقل من 500 ر.ع) بلغت (39.4 %) وهذه الفئة تشكل الفئة الأكثر من بين الفئات الأخرى، وهذا قد يكون بسبب اعتماد الطلبة على دخلهم الخاص، والذي غالبا ما يكون أقل من 500 ر.ع. أما نسبة الأفراد الذين يقعون في الفئة (500 إلى أقل من 1000 ر.ع) بلغت (20 %)، و نسبة (22.9 %) فقد شكلتها فئة الأفراد الذين يقعون في الفئة الاقتصادية (1000 إلى أقل من 1500ر.ع)، أما نسبة الأفراد الذين يقعون في الفئة الاقتصادية (1500ر.ع فأكثر) فقد بلغت (17.7)، ويلاحظ أن نسبة هذه الفئة هي الأقل من بين الفئات الأخرى.

2- نتائج الإجابة على تساؤلات الدراسة :

التساؤل الأول: ما المعوقات الثقافية التي تهدد الأمن الثقافي؟

جدول رقم (2) المعوقات الثقافية

م	العبارة	موافق	محايد	غير موافق	مجموع التكرارات	الوزن المرجح	القوة النسبية %	مستوى المعوق	الترتيب
1	يرغب بعض أفراد المجتمع في تقليد نمط الحياة الغربية	242	69	39	903	2.58	86	قوي	5
2	يفضل أفراد المجتمع اقتناء ومتابعة الصحف والمجلات الغربية أكثر عن الوطنية	73	165	112	661	1.88	62.9	متوسط	17
3	يشجع الاعلام – من خلال برامجه وقنواته– الحفاظ على اللغة العربية	103	127	120	717	2.04	68.2	متوسط	15
4	يتبنى الناس بعض العادات والسلوكيات الأجنبية في الحياة اليومية	274	51	25	949	2.71	90.3	قوي	3
5	يحرص الاعلام على تسليط الضوء على تاريخ المجتمع وأمجاده	183	108	59	576	1.64	54.8	ضعيف	19
6	هناك لغة دخيلة على العربية يتحدث بها المواطنون للتعامل مع العمالة	318	21	11	1007	2.87	95.9	قوي	2
7	يستضيف الإعلام شخصيات غير موثوقة السيرة والسلوك ويحبب الناس إليها	131	139	80	751	2.14	71.5	متوسط	14
8	يعرض في دور السينما أفلام غير مناسبة لثقافة المجتمع.	200	112	38	862	2.46	82	قوي	10
9	تلاشت بعض العادات والتقاليد العمانية الأصيلة وحل محلها عادات أجنبية	216	95	39	877	2.5	83.5	قوي	9
10	تستخدم اللغة الانجليزية في التعاملات اليومية بشكل أكبر	194	95	61	833	2.38	79.3	قوي	11
11	هناك توجه كبير نحو الالتحاق بالمدارس الدولية (الانترناشيونال) ذات المناهج الأجنبية.	231	82	37	894	2.55	85.1	قوي	6
12	لباس الكثير من أفراد الجنسيات الأخرى يخالف الشريعة الاسلامية والعادات العربية	222	87	41	881	2.51	83.9	قوي	8
13	يبث الإعلام مسلسلات ومقاطع تشجع على ترك العادات والتقاليد العمانية الأصيلة	190	100	60	830	2.37	79	قوي	12
14	يعمل الإعلام على إبراز الشخصيات الناجحة والمتميزة في التاريخ العربي والإسلامي	107	152	91	684	1.95	65.14	متوسط	16
15	يتجه أفراد المجتمع إلى الحداثة والانفتاح (محاكاة الدول الغربية في جميع مناحي الحياة كالمأكل والملبس والمسكن والفكر. الخ)	231	79	40	891	2.54	84.8	قوي	7
16	وجود بعض ماركات الملابس العالمية التي لا تتفق مع الزي العماني وخصوصا للرجال	244	76	30	914	2.6	87	قوي	4
17	هناك فهم خاطئ لدى بعضهم لمعنى الانفتاح ومواكبة التقدم في الحياة المعاصرة	323	18	9	1014	2.89	96.5	قوي	1
18	يبرز الإعلام الجوانب الإيجابية للموروثات التقليدية	163	139	48	585	1.67	55.7	متوسط	18
19	يحرص الإعلام على توضيح الفرق بين التقليد الأعمى للغرب وبين الاقتداء والاقتباس الواعي من الحضارة الغربية.	52	137	161	809	2.31	77	متوسط	13
القوة النسبية للبعد: مجموع القوى النسبية للعبارات / عدد العبارات = 78.7 %									

(مستوى الوزن المرجح: ضعيف 1 – 1:66، متوسط 1:67 – 2:33 ، قوي: 2:34 – 3)

تشير النتائج في الجدول إلى أن هناك تباينا واضحا في الحكم على العبارة من حيث مستوى قوة المعوق، حيث نلاحظ أن العبارات رقم (1، 4، 6، 8–13، 15–17) حصلت على قوة نسبية عالية، وهذا يعني أنها تمثل معوقات ثقافية واضحة وشديدة التأثير، فعلى سبيل المثال، جاءت العبارة رقم (17) في الترتيب الأول بقوة نسبية بلغت (96.5) ووزن مرجع بلغ (2.89)، ثم تليها العبارة رقم (6) بقوة نسبية بلغت (95.9) بوزن مرجع يبلغ (2.87). بينما العبارات رقم (2، 3، 7، 14، 18، 19) حصلت على قوة نسبية متوسطة، في حين كانت العبارة رقم (5) ضعيفة القوة النسبية، فأغلب أفراد المجتمع يوافقون على أن الإعلام ما زال مهتماً بتراث وتاريخ المجتمع الماضي.

التساؤل الثاني: ما المعوقات التكنولوجية التي تهدد الأمن الثقافي؟

بالنسبة للمعوقات التكنولوجية، فتشير نتائج الجدول إلى أن التكنولوجيا ووسائلها المختلفة من انترنت وقنوات فضائية وبرامج التواصل وأجهزتها المختلفة تمثل أكبر المعوقات التي تهدد الأمن الثقافي، ذلك بسبب أنها متوافرة للجميع وأكثرها استخداما في كل الأوقات، ونظرا لسهولة استخدامها وتناقلها بين الأفراد في مختلف الفئات العمرية، حيث إن كل العبارات من رقم (1–18) جاءت بقوة نسبية عالية بسبب ارتفاع نسبة الموافقين عليها، حيث تراوحت قوتها النسبية بين (85.6) إلى (97.8)، بينما بلغت أوزانها المرجحة بين (2.56) إلى (2.93) ويدل ذلك على وضوح تأثير هذه الأدوات على مستويات الأمن. عدا العبارة رقم (12) حيث نلاحظ أنها حصلت على قوة نسبية متوسطة، بمعنى أنها جاءت متوسطة من حيث تأثيرها كمعوق ثقافي، فقد بلغت قوتها النسبية (74.4) وحصلت على وزن مرجح بمقدار (2.23)، وقد يعزو ذلك إلى انخفاض عدد المتابعين من الأفراد للقنوات الفضائية في ظل ظهور وسائل المتابعة الأخرى، كالأنترنت.

جدول رقم (3) المعوقات التكنولوجية

م	العبارة	موافق	محايد	غير موافق	مجموع التكرارات	الوزن المرجح	القوة النسبية %	مستوى المعوق	الترتيب
1	يساهم الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في بث الكثير من المعلومات والأفكار السلبية	275	53	22	953	2.72	90.76	قوي	10
2	ساهمت التكنولوجيا في انتشار السلوكيات المخلة بالآداب والأخلاق الاسلامية.	306	36	8	998	2.85	95	قوي	3
3	يتيح الانترنت قدرا كبيرا من الحرية في التعبير عن الرأي والأفكار غير المتفقة مع ثقافة المجتمع.	295	42	13	982	2.8	93.5	قوي	5
4	أصبح اقتناء الأجهزة والهواتف الذكية متاحا لجميع الفئات العمرية مما ساعد على سهولة التواصل والاختلاط مع مختلف الثقافات	334	9	7	1027	2.93	97.8	قوي	1
5	تعرض بعض القنوات الفضائية مواد إعلانية منافية للقيم والأخلاق والذوق العربي	302	37	11	991	2.83	94.3	قوي	4
6	تبث القنوات الفضائية قيماً ومعايير تتنافى مع المجتمع	276	59	15	961	2.74	91.5	قوي	9
7	يستطيع المستخدمون الوصول إلى الكثير من مواقع الانترنت التي تم حظرها من قبل الدولة	219	111	20	899	2.56	85.6	قوي	15
8	ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في نشر مقالات وصور سلبية عن المجتمع	237	79	34	903	2.58	86	قوي	14
9	بعض القنوات الفضائية تبث مواداً تلفزيونية غربية متنافية مع ثقافة المجتمع	287	50	13	974	2.78	92.76	قوي	6
10	تساهم القنوات الفضائية في انتشار ثقافات دخيلة متعددة، كثقافة العنف والاستهلاك	281	52	17	964	2.75	91.8	قوي	8
11	ساهمت التكنولوجيا في سرعة انتشار الشائعات وتبادلها ونقلها	332	13	5	1027	2.9	97.8	قوي	1
12	هناك بعض القنوات الفضائية تشجع على ترك العادات والتقاليد العمانية الأصيلة	143	146	61	782	2.23	74.4	متوسط	16
13	ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على سلوكيات أفراد المجتمع بشكل سلبي.	230	103	17	913	2.6	86.9	قوي	13
14	ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في نشر صور مخلة (جنسية)	296	49	5	991	2.83	94.3	قوي	4
15	للقنوات الفضائية الدور الرئيس في ظهور الاغتراب الثقافي	230	103	17	913	2.6	87	قوي	12
16	يعتمد الكثير من الناس على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على الحقائق والمعلومات	323	26	1	1022	2.92	97.3	قوي	2
17	للإنترنت دور كبير في ظهور أفكار دينية متطرفة	281	57	12	969	2.76	92.2	قوي	7
18	يمكن شراء تطبيقات وبرامج الهواتف الذكية بدون قوانين مراقبة	237	95	18	919	2.62	87.5	قوي	11
القوة النسبية للبعد: مجموع القوى النسبية للعبارات / عدد العبارات =90.9 %									

(مستوى الوزن المرجح: ضعيف 1 – 1:66، متوسط 1:67 – 2:33 ، قوي: 2:34 – 3)

التساؤل الثالث: ما المعوقات الاجتماعية التي تهدد الأمن الاجتماعي؟

جدول رقم (4) المعوقات لاجتماعية

م	العبارة	موافق	محايد	غير موافق	مجموع التكرارات	الوزن المرجح	القوة النسبية %	مستوى المعوق	الترتيب
1	تهتم الأسرة بتدريس الأبناء اللغات الأجنبية أكثر من اللغة العربية	214	107	29	885	2.53	84.3	قوي	10
2	تساهم الجمعيات والتنظيمات التطوعية في توفير المناخ الآمن للإبداع الشبابي	173	121	56	583	1.66	55.5	ضعيف	24
3	يقضي الأبناء ساعات طويلة مع العمالة الوافدة	143	145	62	781	2.23	74.3	متوسط	15
4	غالبا ما يستخدم الأبناء الانترنت بدون رقابة أسرية	304	38	8	996	2.84	94.8	قوي	1
5	عدم اهتمام الأسرة باصطحاب الأبناء للفعاليات والمحاضرات الدينية	247	86	17	930	2.65	88.5	قوي	3
6	تتيح الأسرة للأبناء الحرية في متابعة القنوات الفضائية	241	78	31	910	2.6	86.6	قوي	7
7	تحرص الأسرة على تعليم الأبناء القرآن الكريم وحفظه والتفكر والتدبر لمعانيه	116	171	63	647	1.84	61.6	متوسط	21
8	تساهم مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز الانتماء الوطني	175	148	27	552	1.57	52.5	ضعيف	25
9	تجلب العمالة الوافدة أفكاراً وقيماً مغايرة لثقافة المجتمع	251	78	21	930	2.65	88.5	قوي	3
10	عدم اهتمام الأسرة باستخدام اللغة العربية السليمة عند حديثها مع الأبناء	259	58	33	926	2.64	88.19	قوي	4
11	تحرص الأسرة دائما على إكساب أبنائها القيم الاجتماعية السليمة، مثل التعاون وإغاثة المحتاج	217	108	25	508	1.45	48.3	ضعيف	26
12	وجود عادات وتقاليد متعددة للوافدين تؤثر على قيم وعادات وتقاليد أفراد المجتمع	224	98	28	896	2.56	85.3	قوي	8
13	لا تشجع الأسرة الأبناء على المشاركة في المناسبات الاجتماعية والوطنية	61	134	155	606	1.73	57.7	متوسط	22
14	توجد فرق تطوعية مهمتها تصحيح المعلومات والأفكار الخاطئة	91	143	116	725	2.07	69	متوسط	20
15	للعمالة الوافدة القدرة على التأثير في سلوكيات الناشئة	263	66	21	942	2.69	89.7	قوي	2
16	لا تهتم الأسرة بما يقوم به الأبناء من تقليد أعمى للثقافة الغربية، كقصات وسلوكيات وغيرها	164	121	65	799	2.28	76	متوسط	14
17	تؤثر الخادمات تأثيرا سلبيا على الأبناء	204	129	17	887	2.53	84.4	قوي	9

م	العبارة	موافق	محايد	غير موافق	مجموع التكرارات	الوزن المرجح	القوة النسبية %	مستوى المعوق	الترتيب
18	تؤثر الخادمات تأثيرا سلبيا على العلاقات الزوجية داخل الأسرة (الخيانة الأسرية وغيرها)	180	142	28	852	2.43	81.1	قوي	10
19	تعتمد معظم الأسر في المجتمع على العمالة الوافدة في قضاء الحاجيات ورعاية الأبناء	248	71	31	917	2.62	87.3	قوي	6
20	تمارس العمالة الوافدة حرية اللبس دون رقابة	129	128	93	736	2.10	70	متوسط	19
21	تمارس العمالة الوافدة حرية السلوكيات دون رقابة	142	124	84	758	2.16	72	متوسط	18
22	يراعي الناس الحدود الشرعية في المناسبات والحفلات المختلفة	80	128	142	762	2.17	72.5	متوسط	17
23	لا تحرص الأسرة دائما على ارتداء الأبناء الزي العماني التقليدي	169	125	56	813	2.32	77.4	متوسط	13
24	قلة اهتمام الأسرة بتوجيه الأبناء عند ملاحظة قصور في أداء العبادات	156	116	78	778	2.22	74	متوسط	16
25	تساهم المؤسسات التطوعية في برامج التوعية بمشكلات وقضايا المجتمع	173	119	58	585	1.67	55.7	متوسط	23
26	قلة اهتمام الأسرة بتمحيص الأفكار التي يحصل عليها الأبناء من المدرسة وتفنيدها ومناقشتها معهم	197	104	49	848	2.42	80.76	قوي	11
27	وجود بعض المهن الحديثة (الدخيلة) والتي تهدد المجتمع (مثل النوادي الصحية للرجال).	192	103	55	837	2.39	79.7	قوي	12
28	تعود الأسرة الأبناء على ممارسة الآداب العامة مع الآخرين، مثل السلام، والاستئذان، وآداب الحديث	243	91	16	473	1.35	45	ضعيف	27
29	وجود بعض أنواع الجنس الدخيلة على المجتمع من دول أخرى (البويات والجنس الثالث)	251	66	33	918	2.62	87.4	قوي	5
القوة النسبية للبعد: مجموع القوى النسبية للعبارات / عدد العبارات= 74.7 %									

(مستوى الوزن المرجح: ضعيف 1 – 1:66، متوسط 1:67 – 2:33 ، قوي: 2:34 – 3)

تشير النتائج في الجدول إلى أن هناك تبايناً في المعوقات الاجتماعية من حيث قوتها النسبية، حيث حصلت العبارات رقم(1،4،5،6،9،10،15،17،18،19،26،27،29) على قوة نسبية عالية، فقد حصلت العبارة رقم (4) على المركز الأول من حيث أعلى قوة نسبية (94.8) ووزن مرجح (2.84)، تليها العبارة رقم (15) حيث حصلت على قوة نسبية بلغت (89.7) ووزن مرجح

(2.69)، ويلاحظ أن هذه العبارات تركزت في المعوقات المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية والعمالة الوافدة، وهذه المعوقات هي الأكثر ملاحظة في واقع الحياة اليومية، بينما العبارات رقم (3،7،13،14،16،20،21، 22-24) حصلت على قوة نسبية متوسطة، ولكن ما زال لها بالغ الأهمية والأثر على الأمن الثقافي، وهي عبارات المعوقات المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية والعمالة الوافدة ومؤسسات المجتمع المدني والقيم الدينية. في حين حصلت العبارات رقم (2،8،11) على قوة نسبية منخفضة تراوحت بين (48.3) إلى (55.5) ووزن مرجح تراوح بين (1.45) إلى (1.66).

خامسا: تفسير نتائج الدراسة:

- من خلال النتائج يتبين أن هناك مجموعة من المعوقات الثقافية، والتي تؤثر في أمن واستقرار المجتمع الثقافي، حيث إن 69 % من أفراد العينة، يرون أن هناك تبعية ثقافية تتمثل في وجود رغبة لدى أفراد المجتمع في تقليد نمط الحياة الغربية، وهذا يرجع إلى المتغيرات الحياتية السريعة التي يمر بها المجتمع وتؤثر في ميول واتجاهات الأفراد في الوقت الحالي ، كما أن 78 % من أفراد العينة يرون أن الكثير من أفراد المجتمع يتبنى بعض العادات والسلوكيات الأجنبية في الحياة اليومية. و61 % منهم يرون أن هناك تلاشياً في بعض العادات والتقاليد العمانية الأصيلة وحلت محلها عادات أجنبية، وهذا يمثل ناقوس خطر يدق في المجتمع العماني.
- يلعب الإعلام دورا كبيرا في التأثير على المكتسبات الثقافية لدى أفراد المجتمع، ولما كان الإعلام يساهم في تكوين الاتجاهات المختلفة لدى أفراد المجتمع، فإن ما يعرضه سوف يؤثر بلا شك على الأمن الثقافي. وفي النتائج التي أشارت إليها الدراسة نجد أن 34 % من العينة، لا يوافقون أن الاعلام – من خلال برامجه وقنواته- يشجع على الحفاظ على اللغة العربية، وهذا قد يؤثر بشكل سلبي على فكر الفرد وعاداته وتقاليده ومكتسباته الثقافية. كما أن 54 % من أفراد العينة يوافقون على أن الإعلام يبث مسلسلات ومقاطع تشجع على ترك العادات والتقاليد العمانية الأصيلة. أيضا 45 % من المبحوثين لا يوافقون على أن الإعلام حريص على توضيح الفرق بين التقليد الأعمى للغرب وبين الاقتداء والاقتباس الواعي من الحضارة الغربية، وبالتالي فإن عدم وضوح مفهوم التقليد والاقتداء، يؤدي إلى عدم معرفة الفرد في كيفية التعامل الصحيح مع المعطيات الغربية،

فقد يسلك اتجاه التقليد ظنا منه أن هذا هو ما ينبغي أن يقوم به في سبيل التحديث والتطور ومواكبة الحضارة. وبشكل عام، فإن عدداً ليس بالقليل من العينة يرى أن الإعلام يساهم في إعاقة الأمن الثقافي، لكنه في الوقت نفسه يمكن أن يستخدم بحيث يكون أداة إيجابية لتحقيق الأمن الثقافي وهذا يتفق مع دراسة (بيومي ،1992).

- هناك تأثير سلبي واضح للعولمة على أفراد المجتمع وبالتالي على ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عسوس،2003)، حيث إن 65 % من العينة يرون أن أفراد المجتمع يتجهون إلى الحداثة والانفتاح بشكل سلبي مثل: محاكاة الدول الغربية في جميع مناحي الحياة كالمأكل والملبس والمسكن والفكر. الخ. كما أن 92 % منهم يرون بأن هناك فهماً خاطئاً لدى بعضهم لمعنى الانفتاح ومواكبة التقدم في الحياة المعاصرة. بالإضافة إلى 63 % من العينة يرون أن لباس الكثير من أفراد الجنسيات الأخرى يخالف الشريعة الاسلامية والعادات العربية، وهذا بدوره يؤثر سلبا على ثقافة المجتمع، فيؤدي إلى إحداث تغيير أو تخلخل فيها، ويوافق 69 % من العينة على وجود ملابس مستوردة من ثقافات أخرى تخالف الثقافة العربية. أما بالنسبة للتأثير على اللغة العربية، فإن 90 % من المبحوثين يوافقون على أن هناك لغة دخيلة على العربية يتحدث بها المواطنون مع العمالة، و55 % يوافقون على أن اللغة الانجليزية تستخدم في التعاملات اليومية بشكل أكبر، هذا ويوافق 65 % من العينة على أن هناك توجهاً كبيراً نحو الالتحاق بالمدارس الدولية ذات المناهج الأجنبية.
- تشير نتائج الدراسة أن هناك عدد من المعوقات التكنولوجية التي تهدد الأمن الثقافي، حيث إن 87 % من العينة ترى بأن التكنولوجيا ساهمت في انتشار السلوكيات المخلة بالآداب والأخلاق الاسلامية، ومساهمتها في نشر الشائعات، ويؤيد ذلك عدد (239) من العينة تبلغ نسبتهم من إجمالي العينة 94% من المبحوثين، ومما ساعد على ذلك، هو تنوع وسائل التكنولوجيا الحديثة وتطورها يوما بعد يوم، وسهولة الحصول عليها.
- 78 % من العينة يوافقون على أن الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تساهم في بث الكثير من المعلومات والأفكار السلبية، بالإضافة إلى أن 84 % منهم يرون أن الانترنت يتيح قدراً كبيراً من الحرية في التعبير عن الرأي والأفكار غير المتفقة مع ثقافة المجتمع، ويتفق ذلك مع دراسة (نش ،2015). كما أن 62 % من العينة يوافقون على أن

المستخدمون يستطيعون الوصول إلى الكثير من مواقع الانترنت التي تم حظرها من قبل الدولة، وهذا يولد فرصة كبيرة لاكتساب أفكار وتوجهات تخالف ثقافة المجتمع، ومن ثم فإن للإنترنت دوراً كبيراً في ظهور أفكار دينية متطرفة، ويؤيد ذلك 80 % من المبحوثين. ولا عجب أن يكون للإنترنت هذا الدور الكبير في الإخلال بثقافة المجتمع إذا كان الكثير من الناس يعتمد على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على الحقائق والمعلومات، ويوافق على ذلك 92 % من أفراد العينة.

- أما بالنسبة للأجهزة الإلكترونية الحديثة كالهواتف وما تحتويه من برامج مثل برامج التواصل الاجتماعي، فإنها أيضا تلعب دورا في الإضرار بالأمن الثقافي للفرد والمجتمع، حيث أصبح اقتناء الأجهزة والهواتف الذكية متاحاً لجميع الفئات العمرية مما ساعد على سهولة التواصل والاختلاط مع مختلف الثقافات ويؤيد ذلك 95 % من أفراد العينة، وهذا يتفق مع دراسة (العبيد،2014) ودراسة (سليمان،2016)، إلى جانب أنه يمكن شراء تطبيقات وبرامج الهواتف الذكية بدون قوانين مراقبة، ويوافق 65 % من العينة على أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في التأثير على سلوكيات أفراد المجتمع بشكل سلبي، وساهمت في نشر أفكار سلبية عن المجتمع، ونشر رسائل مخلة بالآداب ويؤيد ذلك 84 % من المبحوثين.
- ولما كان التلفاز والقنوات الفضائية تلعب دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية، ويمكن أن تمثل قيم الفرد مستقبلا، فإنها تلعب دورا كبيرا في التأثير على ثقافة المجتمع بشكل سلبي، حيث تساهم القنوات الفضائية في بث مواد تلفزيونية غربية متنافية مع ثقافة المجتمع، ويوافق على ذلك 81 % من المبحوثين، إلى جانب مساهمتها في انتشار ثقافات دخيلة متعددة، كثقافة العنف والاستهلاك، ومساهمتها في ظهور الاغتراب الثقافي. كما يوافق 86 % من أفراد العينة على أن بعض القنوات الفضائية تعرض مواد إعلانية منافية للقيم والأخلاق والذوق العربي. وتكمن خطورة القنوات الفضائية في شدة تأثيرها على المشاهد بشكل غير مباشر، مثل مخاطبة العقل الباطن وغرس قيم وأفكار ودعوتها لسلوكيات غير سوية وسلبية على ثقافة المجتمع، ويظهر تأثيرها بأشد ما يكون على فئة الأطفال وصغار السن، بسبب جاهزيتهم لاستقبال المعلومات في ظل غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية وهذا يتفق مع نتائج دراسة (الخوري، 1994).

- تشير نتائج الدراسة إلى أن هناك عدداً من المعوقات الاجتماعية و التي تؤدي إلى عدم استقرار الأمن الثقافي، فمن خلالها تتشكل أفكار وقيم ومبادئ وسلوكيات واتجاهات لم يعهدها المجتمع، لكنها جاءت نتيجة التغيرات الحتمية في الوقت الحالي، مثل التغير في الاهتمام بتربية الأبناء، يتبعها ضعف القيم الدينية والروحية، وكذلك استجلاب العمالة الوافدة وما يتعلق بها من المشكلات الناتجة عن العديد من التغيرات المجتمعية المختلفة، كخروج المرأة إلى العمل، بالإضافة إلى انخفاض الدور المطلوب من مؤسسات المجتمع المدني.
- تشير نتائج الدراسة إلى وجود بعض الخلل في دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء، مما انعكس سلبا على الثقافة التي ينشأ عليها الأبناء، حيث إن الأسرة تعتبر المؤسسة الاجتماعية الأولى المعنية ببناء الهوية الثقافية الصحيحة في نفوس الأبناء، وهذا ما يتفق مع دراسة (زعزع، 1994) ودراسة (القرني،2011). و يرى 73 % من العينة أن الأسرة لا تهتم باستخدام اللغة العربية السليمة مع الأبناء، كما أنها تهتم بتدريس الأبناء اللغات الأخرى أكثر من العربية، مما يعني ضعف الاهتمام باللغة العربية من قبل الجيل الناشئ. بالإضافة إلى أن 70 % من العينة يوافقون على عدم اهتمام الأسرة باصطحاب الأبناء للفعاليات والمحاضرات الدينية، كذلك ضعف مراقبة الأسرة للأبناء عند مشاهدة القنوات الفضائية واستخدام الأنترنت، وهذا يعني اكتساب الأبناء لأفكار وقيم ومبادئ مغلوطة، كون القنوات الفضائية والانترنت تبث مواد مخالفة للذوق العربي والإسلامي، في ظل انخفاض التربية الدينية وغرس الوازع الديني. كما أن 56 % من أفراد العينة يوافقون على أن الأسرة لا تقوم بتمحيص وتصحيح الأفكار التي يحصل عليها الأبناء من المدرسة، كما لا تبدي الاهتمام اللازم لما يقوم به الأبناء من سلوكيات مغايرة لثقافة المجتمع، ويتوقع أن يؤدي هذا إلى نتائج مخيفة على أمن المجتمع الثقافي.
- تبين النتائج أن 71 % من أفراد العينة يوافقون على أن العمالة الوافدة تجلب أفكاراً وقيماً مغايرة لثقافة المجتمع، وتمارس حرية السلوكيات دون رقابة، و57 % من العينة يوافقون على أن الخادمات يؤثرن بشكل سلبي على الأبناء والعلاقات الزوجية، ويرى 74 % من العينة أن للعمالة الوافدة القدرة على التأثير في سلوكيات الناشئة، وهذا يتفق مع نتائج دراسة (عبدالله،2003). كما ساهمت العمالة الوافدة في جلب مظاهر اجتماعية مخالفة

للثقافة العربية، كوجود النوادي الصحية للرجال، ووجود بعض أنواع الجنس الدخيلة على المجتمع من دول أخرى، ويؤيد ذلك 71 % من العينة. كل هذا يؤدي إلى خلق ظروف مواتية لحدوث ازدواجية ثقافية تؤثر بشكل سلبي على ثقافة المجتمع.

- فيما يتعلق بتفسير نتائج الدراسة في ضوء الموجهات النظرية (نظرية النسق)، فالمجتمع العماني يتكون من عدة أنساق (الفرد والأسرة والمدرسة والمؤسسات والعمالة الخارجية،.....، وهذه الأنساق تؤثر وتتأثر ببعضها، وبالتالي يمكن تفسير مهددات الأمن الثقافي من خلال الأنساق التي تهدد النسق الأكبر (المجتمع العماني) مثل أنواع الجنس الدخلية وبعض المهن الحديثة الدخيلة على المجتمع وغيرها. بالإضافة الى ما سبق، فالأسرة العمانية كنسق اجتماعي قائم قد يهدد الأمن الثقافي للمجتمع من خلال ضعف الدور المطلوب منها في التنشئة الاجتماعية السليمة والمتمثلة في التربية الدينية والخلقية وتعزيز الانتماء والوطنية. كما يؤثر نسق الإعلام على ثقافة المجتمع من خلال ما يعرضه من مواد تخالف ثقافة المجتمع، ونسق المؤسسات المدنية لها دور أيضا من خلال سعيها نحو تعزيز الهوية الوطنية، والمساهمة في حل المشكلات والتصدي للشائعات والسلوكيات والأفكار السلبية. وتعتبر العمالة الوافدة نسقاً مؤثراً أيضا من خلال ما يجلبه من أفكار وقيم وسلوكيات واتجاهات تؤثر على ثقافة المجتمع بشكل سلبي. وتتفاعل الأنساق مع البيئة المحيطة بها عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والمعلومات، ويرمز لعملية الاستيراد بالطاقة الداخلة، ويقصد بها كل ما يأتي إلى النسق من البيئة الخارجية من طاقة ومعلومات جديدة على المجتمع، مثل التكنولوجيا والعولمة وأدواتها المختلفة، والتي تجلب قيماً وعادات واتجاهات وأفكاراً يخالف الكثير منها ثقافة المجتمع، وبالتالي يغير من خصائص المجتمع.
- تشير نتائج الدراسة أن المؤسسات التطوعية ومؤسسات المجتمع المدني لها دور كبير في تعزيز الانتماء الوطني، ويؤيد ذلك 50 % من أفراد العينة، خصوصا في المناسبات الوطنية المختلفة، في المقابل هناك فرق تطوعية قليلة تساهم في تصحيح المعلومات والأفكار الخاطئة، ويؤيد ذلك 33 % من أفراد العينة، وهذا يعني الحاجة الماسة إلى وجود أعداد كبيرة من هذه الفرق لنشر الوعي والأفكار الإيجابية الصحيحة خصوصا بين فئة الشباب. في المقابل فإن49 % من أفراد العينة يوافقون على أن الجمعيات

والتنظيمات التطوعية تساهم في توفير المناخ الآمن للإبداع الشبابي، وبالتالي يكتسب الشباب المعطيات الثقافية الأصيلة بشكل سليم، مما يعني الحاجة أيضا إلى زيادة أعداد الفرق التطوعية التي تحتوي الشباب وتساعدهم على إفراغ طاقاتهم بشكل سليم وآمن، بعيدا عن مصادر بث الأفكار المغلوطة والتوجهات المعاكسة لثقافة المجتمع.

- إن نتائج هذه الدراسة جاءت متفقة مع نتائج العديد من الدراسات العربية مثل دراسة (سيد، 2011) التي أوصت بضرورة الحفاظ على التراث الثقافي والهوية الوطنية حتى يتم تحقيق الأمن الثقافي للوقوف ضد الغزو والهيمنة الثقافية. وتتفق أيضا مع دراسة (تهامي، 2003) التي أشارت إلى ضرورة ربط موضوعات الإعداد الثقافي بالتحديات الثقافية المعاصرة من شبكة الإنترنت و الانفتاح الإعلامي وغياب الوعي الديني، وذلك حتى يتحقق الأمن الثقافي ، ويتم الحفاظ على الهوية الوطنية. وتتفق أيضا مع دراسة (بيلونة، 2013) التي أشارت إلى ضرورة ربط موضوعات الإعداد الثقافي بالتحديات الثقافية المعاصرة من شبكة الإنترنت و الانفتاح الإعلامي وتحديات العولمة، وذلك حتى يتحقق الأمن الثقافي ، ويتم الحفاظ على الهوية الوطنية. كذلك تتفق الدراسة مع دراسة (الصغير ، 2007) التي أكدت على أهمية دور الجامعة في تحقيق الأمن الثقافي في عالم اليوم. بالإضافة إلى دراسة (الشريف ، 2011) حول الأمن التربوي ودوره في تحقيق الأمن الثقافي.
- بالإضافة الى ما سبق فإن نتائج الدراسة الحالية اتفقت أيضا مع بعض الدراسات الأجنبية مثل دراسة (Nemeth، 2006) التي أشارت إلى ضرورة تحقيق الأمن الثقافي لدى الشباب ودراسة (Friedman & Randeria، 2000) التي أشارت إلى أهمية تحقيق الأمن الثقافي فضلا عن تناول مشكلة الهجرة وتأثير العمالة الوافدة.

سادسا: الدور المقترح للخدمة الاجتماعية في التعامل مع معوقات تحقيق الأمن الثقافي:

إن للخدمة الاجتماعية آفاقا رحبة في التعامل مع مختلف المشكلات أو الظواهر الاجتماعية التي تواجه المجتمع، سواء كان هذا التعامل على المستوى العلاجي أو الوقائي أو التنموي. و عندما نتحدث عن القضايا المجتمعية والتي تحتاج إلى تدخل مجتمعي واسع النفوذ والإمكانات، تأتي المؤسسات الاجتماعية المختصة في مقدمة الجهات المسؤولة عن علاج تلك القضايا، بيد أننا

نحتاج إلى تعاون مجتمعي، وربط جميع مكونات المجتمع الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمواجهة التغيرات الاجتماعية السلبية التي تظهر نتيجة التغير الحتمي في الحياة الاجتماعية وما يرتبط بها من تغيرات فكرية وقيمية وتغير في العادات والتقاليد والأعراف وغيرها. ولا يجب أن نعزل مشكلاتنا الاجتماعية عن بقية المؤسسات والمكونات الأخرى في المجتمع، فنرمي بالمسؤولية على عاتق دور الرعاية والإصلاح والعمل الاجتماعي فقط، بل إن المجتمع يمثل لحمة واحدة يجدر بها التكاتف نحو حياة اجتماعية أرقى وأكثر رخاء، سالكين مختلف الطرق لمعالجة المشكلات والظواهر الشاذة عن المجتمع العربي المسلم.

وفي ما يلي عدداً من المقترحات لدور الخدمة الاجتماعية لكيفية التعامل مع معوقات تحقيق الأمن الثقافي في المجتمع:

م	المقترح	آلية التنفيذ
1	توثيق التعاون بين مؤسسات الخدمة الاجتماعية والدوائر والجهات المعنية بالشؤون الإعلامية والارشادية والتوجيهية.	
2	عمل برامج التوعية في المدارس والأندية والجامعات والمستشفيات ومواقع التجمع حول الثقافة ومفهومها وكيفية المحافظة عليها.	• التنسيق مع الفرق التطوعية لإحياء فعاليات توعوية. • تفعيل دور الخدمة الاجتماعية في هذه المواقع بالتنسيق مع الجهات المعنية
3	نشر التوعية في المجتمع عن مخاطر العولمة والتكنولوجيا وأهمية المتابعة والمراقبة للأبناء حول كيفية التعامل معها.	• انتاج مواد إعلانية بالتنسيق مع الجهات الإعلامية. • عمل المحاضرات والندوات. • انتاج المطويات والمنشورات والكتيبات التوعوية. • تفعيل برامج التواصل الاجتماعي.
4	تفعيل دور الأقسام المعنية برعاية الأسرة في التوعية بأهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء في ظل الظروف الراهنة، والتأكيد على غرس العادات والتقاليد والقيم والمبادئ الإسلامية في الأبناء.	• تفعيل دور الخدمة الاجتماعية في مؤسسات وزارة التنمية الاجتماعية ومؤسسات الخدمة الاجتماعية الثانوية
5	التعاون مع مجالس الآباء والأمهات وعمل النشرات والبرامج التوعوية حول تربية الأبناء والحفاظ على ثقافة المجتمع.	• اقامة المحاضرات والندوات • تفعيل برامج التواصل الاجتماعي • توزيع النشرات والمطويات • عمل حلقات العمل النقاشية • إقامة المعارض التوعوية في المدارس ومواقع التجمع.
6	المساهمة مع الفرق التطوعية في تخطيط وتنفيذ البرامج والأنشطة المتنوعة للشباب وفئات صغار السن، والتي تهدف إلى استغلال أوقات الفراغ بما يعود بالنفع والفائدة، وكذلك تخطيط البرامج التي تعزز الانتماء الوطني والمحافظة على مكتسبات الوطن الثقافية.	

م	المقترح	آلية التنفيذ
7	توثيق التعاون مع الجهات الأمنية والمعنية برقابة الأمن المعلوماتي، وتوضيح أهمية تكثيف الرقابة على مواقع الانترنت وبرامج التواصل الاجتماعي، وما يتم تداوله فيها من أفكار ووسائط ومواد تخالف ثقافة المجتمع.	• رفع توصيات إلى هيئة الأمن المعلوماتي حول أهمية تكثيف الرقابة ونشر الوعي الأمني لكيفية التعامل مع أي مواد ضارة بالفكر أو الاتجاهات والسلوكيات.
8	المساهمة في وضع القوانين الرادعة للسلوكيات غير المقبولة في المجتمع، والتي تصدر سواء من العمالات الوافدة، أو من أفراد المجتمع أنفسهم، وتؤدي إلى الإضرار بالمصلحة العامة للمجتمع.	• رفع التوصيات والاقتراحات إلى الجهات الأمنية المختصة حول أهمية مراقبة العمالة الوافدة وضبط سلوكياتهم بما يتناسب مع ثقافة المجتمع.
9	المساهمة مع وسائل الإعلام الحديثة في إنتاج المواد الإذاعية أو المتلفزة، والتي تسعى إلى تعزيز روح الانتماء الوطني، وتشجع المحافظة على الهوية المجتمعية الأصيلة.	
10	توصيل المقترحات للجهات المعنية بالمناهج الدراسية للطلبة، وأهمية تضمينها للتراث الوطني وأهمية المحافظة عليه، وكذلك تضمين سير التاريخ المجتمعي وتدريسه للأبناء.	• رفع التوصيات لقسم المناهج بوزارة التربية والتعليم بالمقترحات.
11	الاحتفال بيوم اللغة العربية، والأيام الوطنية، والمناسبات الدينية، في سبيل التأكيد على الاعتزاز بها والمحافظة عليها.	• التنسيق مع الفرق التطوعية واللجان التوعوية، والجهات المختصة.
12	التوصية بتكثيف المراقبة للمنتوجات المستوردة من الدول الغربية، وإبعاد الضار منها بثقافة المجتمع واتجاهاته.	• التعاون مع هيئة حماية المستهلك.
13	تسليط الضوء على الشخصيات البارزة في المجتمع والتي حققت الإنجاز في المجالات الابداعية والعلمية والثقافية، كالتأليف والكتابة والفنون المختلفة، والتي من شأنها تعزيز ثقافة المجتمع.	• التنسيق مع المؤسسات الإعلامية.
14	تفعيل مواقع التواصل الاجتماعي في بث الرسائل الموجهة والتوعوية، بأهمية الحفاظ على مكتسبات الوطن، وثقافته، تجنب التبعية السلبية للغرب في مناحي الحياة المختلفة، كالمأكل والملبس والمشرب. الخ.	
15	عمل المحاضرات والندوات حول مفاهيم التطور والحداثة والفرق بينها وبين التبعية والازدواجية الثقافية والتقليد التام للغرب، ونشر التوعية للمجتمع حول هذه المفاهيم وآليتها.	• التنسيق مع الفرق التطوعية واللجان التوعوية، والجهات المختصة. • التعاون مع الجامعات والكليات ذات الأقسام والتخصصات التي من شأنها دراسة هذه المفاهيم.
16	عمل البحوث والدراسات حول الاغتراب الثقافي، والغزو الفكري، ومعوقات الأمن الثقافي، والإفادة من نتائجها وتوصيلها للجهات المختصة.	• التنسيق مع مراكز البحوث الإنسانية ومراكز الدراسات بشكل عام.

المراجع:

1. أحمد بن محمد الشبعان، (2013): معوقات التنمية الريفية وأثرها في ضعف مشاركة المجتمع المحلي "دراسة تطبيقية على منطقة ضرية بالقصيم"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المجلد6، العدد2.
2. أحمد حجازي، (2001): الثقافة العربية في زمن العولمة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
3. أحمد حسين الصغير، (2007): الدور التربوي للجامعة في تحقيق الأمن الثقافي، مصر، مجلة الثقافة والتنمية.
4. أحمد مصطفى خاطر، وآخرون (2010): الاتجاهات المعاصرة في تنمية المجتمعات المحلية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
5. أسامة عبد الرحمن، (2013): الأمن الثقافي العربي، الجيزة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع.
6. أسامة محمود فراج سيد، (2011) : دور التعليم الجامعي في تحقيق الأمن الثقافي، مؤتمر ثورة 25 يناير ومستقبل التعليم في مصر، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
7. أيمن أحمد حسن جلالة، وآخرون (2008) : دليل إرشادي للاختصاصيين الاجتماعيين بمؤسسات رعاية الطفل العامل من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، عدد24، الجزء2.
8. جمعة سعيد تهامي، (2003): تصور مقترح للإعداد الثقافي لطلاب كلية التربية في ضوء التحديات الثقافية المعاصرة، مصر، جامعة القاهرة، كلية التربية فرع بني سويف.
9. حسين عبد الحميد رشوان، (2005): علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
10. خديجة زعزع، (1994): دور الأسرة في ثقافة الطفل، مصر، المؤتمر العام الثامن للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي.
11. رشاد أحمد عبداللطيف، (2007): تنمية المجتمع المحلي، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
12. صفية نزاري، (2011) : الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة: دراسة مقارنة لحالات الجزائر، المغرب، تونس. جامعة الحاج، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية.
13. صلاح العبد،: علم اجتماع، دراسات نظرية وتطبيقية في تنمية وتحديث المجتمعات النامية، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية.

14. عبد الرزاق أمقران، (2009): في سيسيولوجيا المجتمع دراسات في علم الاجتماع، الجزائر، المكتبة العصرية.
15. عبد العلي الودغيري، (2013): دور اللغة الوطنية في التنمية و تحقيق الأمن الثقافي و اللغوي، المغرب، أعمال ملتقيات فرع فاس للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبدالله.
16. عبدالمنعم علي البلولة، (2010): دراسة أثر التعدد الثقافي على الأمن القومي السوداني،السودان، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الاسلامية.
17. عدنان مصطفى بيلونة، (2013): الأمن الثقافي العربي وتحديات العولمة، سوريا، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد48.
18. عزوز نش، (2015): تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الشباب الجامعي الجزائري، الجزائر، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد11، مركز جيل البحث العلمي.
19. عمر عسعوس، (2003): مظاهر انتهاك اتفاقية حقوق الطفل في ظل ظاهرة العولمة، بحث منشور في ندوة الطفل والعولمة، مجلة الطفل والعولمة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العدد 17، ديسمبر.
20. فضل طلال العمري، (2012): الأمن الثقافي في الخليج العربي، قطر، دار هلا للنشر والتوزيع.
21. ليلى الضو سليمان، (2016): مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات الحضارية للشباب المسلم، السودان، مجلة ركائز معرفية، مجلد4،عدد1، مركز ركائز المعرفة للدراسات والبحوث.
22. ماجدة خلف الله العبيد، (2014) : مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية، الجزائر، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد26.
23. محمد أحمد بيومي، (1992): ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
24. محمد الشعراوي الشال، (2012) : النظريات الحديثة في مجال رعاية الشباب وكيفية استخدامها وتطبيقها، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
25. محمد جابر الأنصاري، (1990): دور الثقافة في التنمية، أبحاث ومناقشات الملتقى الفكري الأول لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الإدارة الثقافية، وزارة الإعلام والثقافة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
26. محمد علي الشرفاء، (2007): الخليج العربي دراسة ثقافية حديثة ومعاصرة، الدمام، دار الكفاح للنشر والتوزيع.

27. معيض بن محمد بن علي القرني، (2011): الدور التربوي للأسرة المسلمة في تعزيز ثقافة أولادها لمواجهة التحديات الفكرية، السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية.

28. مليكة الزاهدي، وآخرون (2007) : الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع.

29. موفق محمد نبيل الشريف، (2011): الأمن الثقافي ودور الأمن التربوي كبعد استراتيجي في تحقيقه، عمان، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

30. نادية جبر عبد الله، (2003): المربيات الأجنبيات والهوية الثقافية، مصر، مستقبل التربية العربية.

31. نزها الخوري، (1997): أثر التلفزيون في تربية المراهقين، لبنان، دار الفكر اللبناني.

32. نعيمة بنت عبدالله العقيد، (2014): الدور التربوي للأسرة في تحقيق الأمن الثقافي على ضوء تحديات العولمة الثقافية من وجهة نظر طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الرس: دراسة ميدانية، كلية التربية، السعودية، جامعة القصيم.

33. Nemeth, E. (2006). Cultural Security: Evaluating the Power of Culture in International Affairs, Imperial College Press Insurgency and Terrorism.

34. Friedman, G. & Randeria, S. (2004). World in the Move , The Toda Institute for Global Peace and Policy Research.

Obstacles of Achieving Cultural Security and The Role of Social Work in Dealing with them

Dr. Mohamed M Elsherbiny •
Shuroop Naser G ALbusaidi • •

Abstract

The acceleration of technological development and overlapping many factors around the globe led to the formation of cultural capital turned the world into a small village and became the exchange of ideas and information become very fast..

Cultural security (with all this great technological development and change in time and place), has become strongly warned of the collapse of civilizations and cultures deterioration. Cultural security is seen as an indispensable element in the achievement of social development, it refers to the provision of safe culture of the people.

This study belongs to studies, researchers have used social survey by using a sample of some of Sultan Qaboos University students and staff (academics and administrators). The sample included 350 of them. Electronic questionnaire was used the survey tool to collect data.

The study concluded that there are a number of challenges that threaten the cultural security, one of them was the globalization, the Internet and the technological revolution, the weakness of spiritual and moral values, poor sound socialization, the spread of foreign workers (servants , drivers, shops), the role played by the media in all its forms and methods, and also the cultural duality and the spread of cultural subordination of Western countries in various aspects of life, and finally the weakness of the role of civil society. Finally, (based on the results), the researchers set of proposals and mechanisms implemented in an attempt to reduce the obstacles that may threaten cultural security.

• Associate Prof., College of Art and Social Sciences, Sultan Qaboos University, Oman and now on leave of absent from Faculty of social work, Assiut, University, Assiut, Egypt.

• • Department of Sociology and Social Work, College of Art and Social Sciences, Sultan Qaboos University

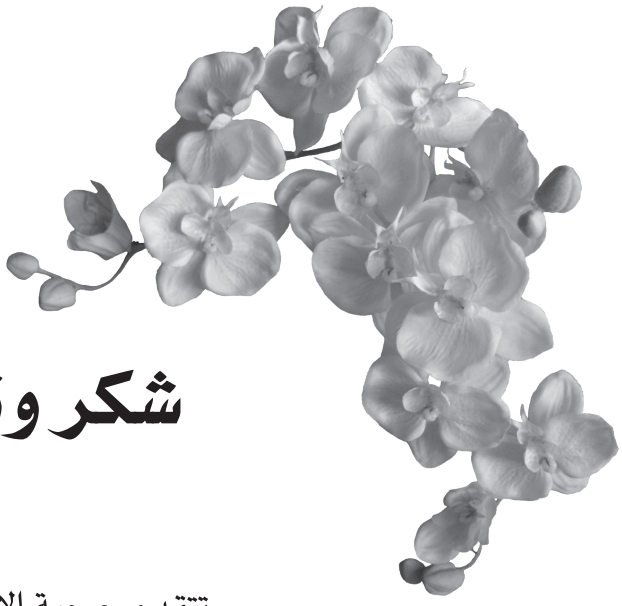

شكر وتقدير

تتقدم جمعية الاجتماعيين

وأعضاء هيئة تحرير مجلة شؤون اجتماعية وهيئتها الاستشارية

بخالص الشكر والتقدير إلى

صاحب السمو الشيخ الدكتور

سلطان بن محمد القاسمي

عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة

لدعمه الدائم لمجلة شؤون اجتماعية ويؤكدون لسموه حرصهم على

متابعة مسيرة تطوير المجلة وتعزيز مكانتها بين المجلات العلمية

المحكمة التي تعمل على الارتقاء بالبحث العلمي وتقدمه

المعوقات التي تواجه التدريب الميداني لطالباتِ الخدمةِ الاجتماعيةِ بجامعة الملك سعود

«دراسةَ وصفية مطبقةَ على طالبات المستويين السابع والثامن»

د. شمسة تركي المهيد ●

ملخص الدراسة:

يعد التدريب الميداني، الذي يربط بين الجانبين النظري والعملي، من العناصر الأساسية لمعظم العلوم والمعارف والمهن المختلفة، وخاصة في مجال الخدمة الاجتماعية، التي شملت محاورها التدريبية المجالات المدرسية والطبية والتأهيلية والأسرية وغيرها. وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في تطوير مناهج وطرق التدريب العملي في الخدمة الاجتماعية، إلا أن التدريب الميداني يواجه بعض المعوقات والصعوبات، التي قد تحول دون تحقيق أهداف التدريب.

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على تلك المعوقات، باستخدام منهج المسح الاجتماعي، الذي استهدف جميع طالبات الخدمة الاجتماعية بجامعة الملك سعود في المستويين السابع والثامن للعام الدراسي 1439/1438هـ. وكشفت نتائج الدراسة الحالية عن موافقة عالية للمتدربات لمعظم عبارات المعوقات المرتبطة بالمتدربات أنفسهن، فقد أوضحت المبحوثات عدم شعورهن بالملل من برنامج التدريب، ولم يفقدن الحماس لإنجاز الأنشطة المطلوبة للتدريب، ومن الجانب الآخر اتضح أن معظم عبارات المعوقات المرتبطة بأساتذة مقرر التدريب الميداني، لم تحصل على موافقة عالية من قبل الطالبات، في حين وافقت معظم المبحوثات إلى أن أساتذة مقررات التدريب

● أستاذ الخدمة الاجتماعية المساعد، جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية – الرياض

الميداني لا يحرصون على عقد اجتماع إشرافي بطالبات التدريب أسبوعياً.

كما اتضح من نتائج الدراسة الحالية أن معظم عبارات المعوقات المرتبطة بالمشرفات على التدريب قد حظيت بموافقات إيجابية من قبل طالبات التدريب، فقد أشدن بالأداء الجيد والمتميز للمشرفات على التدريب الميداني، كما كشفت نتائج الدراسة الحالية عن انخفاض النسب المئوية للمعوقات السالبة المرتبطة بمؤسسات التدريب، حيث توفر تلك المؤسسات بيئة تدريبية مناسبة للمتدربات. كما أوضحت الدراسة الحالية أن قسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود هو الآخر يوفر للمتدربات بيئة تعليمية وتدريبية صالحة لتحقيق أهداف التدريب الميداني.

أولاً: مشكلة الدراسة:

يعد التدريب الميداني جوهري، وأساسي في جميع المهن العلمية، وهو أحد الركائز المهمة في الخدمة الاجتماعية؛ إذ من خلاله يكتسب طلاب الخدمة الاجتماعية قِيَمَ، ومهاراتِ، واتجاهات المهنة، وربط الجانب النظري بالواقع العملي (الرشود،1999م).

ويحتل تعليم وتدريب الاختصاصي الاجتماعي نظرياً، وتطبيقياً مكان الصدارة من اهتمامات المشتغلين بتعليم الخدمة الاجتماعية؛ لتوطين المهنة، وزيادة الاعتراف المجتمعي بها في المجتمع السعودي (الخمشي وآخرون،2006: 5). وهو حجر الزاوية في مجال إعداد الاختصاصي الاجتماعي باعتبار أن عملية الإعداد تسهم مساهمة فعالة - من خلال برامج التدريب – في أن يكتسب الطالب الخبرة، والمهارة، والمرونة، والقدرة على مواجهة مختلف مواقف الممارسة المهنية (الرشيد،2009: 1701).

ويتكون التدريب العملي من مجموعة عناصر، وهي: (الطالب – المشرف – المؤسسة - المنهج)، التي تعمل في تكامل وتناسق، وأي اختلال في أحدها يؤدي إلى اختلال بقية العناصر؛ لأن كلَّ واحدٍ منها يؤثر في الآخر(فهمي، 2012: 8). ويعد التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية من متطلبات التخصص للحصول على شهادة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية. وينقسم التدريب الميداني إلى مقررين، الأول هو مقرر التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية للمستوى السابع» 385 جمع»، على الطالبة أن تكمل فيه 125ساعة تدريبية، من خلال العمل الميداني في المؤسسات بمعدل يومين في الأسبوع. والمقرر الثاني هو التدريب العملي في الخدمة الاجتماعية للمستوى الثامن مقرر « 485 جمع»، وعلى الطالبة أن تكمل فيه 250 ساعة تدريبية، من خلال العمل الميداني بمعدل 4 أيام في الأسبوع. وتقوم الطالبة بالتطبيق العملي للأجزاء العلمية النظرية

التي تمت دراستها على مقاعد الدراسة في المستويات المختلفة؛ فتعمل مع الوحدات الصغرى، والوحدات الوسطى، والوحدات الكبرى.

فالهدف الأساسي للتدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية هو تحقيق التكامل بين المعارف، والمهارات، والقيم المهنية، واندماجها معاً في مفهوم للذات يدرك فيها الطالب نفسه كشخص مهني يتقِنُ أساليبَ الممارسة لتتماشى مع المعارف، والمهارات، والقيم التي تتميز بها مهنة الخدمة الاجتماعية (أبو المعاطي،2011: 30).

ومن خلال إشراف الباحثة على طالبات التدريب الميداني لأكثر من عشر سنوات لاحظت أن عملية التدريب المهني للطالبات لا تتم بصورة متكاملة، وأن هناك بعض المعوقات التي تحول دون استفادة الطالبات من التدريب الميداني؛ وقد تعود هذه المعوقات إما للطالبة نفسها، أو لأستاذة مقرر التدريب الميداني، أو للاختصاصيات الاجتماعيات (مشرفات المؤسسة)، أو لمؤسسات التدريب الميداني، أو لقسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود.

ومن المعوقات التي تواجه التدريب الميداني التي أشارت إليها بعض الدراسات نقص الاستيعاب، وضعف المستوى المهني من الجانب النظري لدى بعض الطلاب، وكان من ضمن التوصيات الخاصة بتطوير التدريب الميداني المرتبطة بالطالبة هي: ضرورة تنمية المهارات المهنية المختلفة للطالبات، وضرورة توظيفها في التعامل مع المواقف المختلفة (الرشود،1999م: 11؛ الخمشي وآخرون:7).

لذا تناولت الباحثة دراسة هذه المعوقات؛ لِمَا لها من أهميةٍ ينعكسُ تأثيرها على الطالبات بعد تخرجهن كأخصائيات اجتماعيات.

ثانياً- أهمية الدراسة:

أ- من الناحية النظرية تعد الدراسة إضافة علمية للمهتمين بموضوع التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية، فعلى حد علم الباحثة لا توجد دراسة محلية تناولت موضوع معوقات التدريب الميداني بعناصره الكاملة؛ ولذا فقد تكون هذه الدراسة إثراء للمكتبات المحلية، والعربية.

ب- من الناحية التطبيقية ما يؤديه التدريب الميداني من دور حيوي في تشكيل الخريجين، وتأهيلهم، وما يناط بهم من أعمال في جميع مجالات الخدمة الاجتماعية المختلفة، الأمر الذي يطور أداءهم في جميع المجالات، وتقديم خدمات بكفاءة وفعالية للعملاء بما يعمل على تنمية المجتمع.

ثالثاً- أهدافُ الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية في التدريب الميداني، وينطلق من هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية الآتية:

أ- التعرف على معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية، والتي تعود للطالبات.

ب- التعرف على معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية، والتي تعود لأساتذة مقرر التدريب الميداني.

ج- التعرف على معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية، والتي تعود للاختصاصيين الاجتماعيين في المؤسسات.

د- التعرف على معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية، والتي تعود لمؤسسات التدريب الميداني.

هـ- التعرف على معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية، والتي تعود لقسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود.

رابعاً- تساؤلات الدراسة:

ما المعوقات التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية في التدريب الميداني؟ ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

ما معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية والتي تعود للطالبات؟

أ- ما معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية والتي تعود لأساتذة مقرر التدريب الميداني؟

ب- ما معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية والتي تعود للاختصاصيين الاجتماعيين في المؤسسات؟

ج- ما معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية والتي تعود لمؤسسات التدريب الميداني؟

د- ما معوقات التدريب الميداني التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية والتي تعود لقسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود؟

خامساً- مفاهيم الدراسة:

المعوقات: Obstacles: أي شيء يعوق من التقدم سواء يرجع إلى عوائق طبيعية، أم مصطنعة؛ مما يؤدي إلى صعوبة اجتياز المواقف (المعجم الوجيز،1993م: 441).

وترى الباحثة أنّ المعوقات هي الصعوبات، أو المشكلات التي تواجه وتعوق أداء طالبات التدريب الميداني خلال فترة التدريب الميداني سواء كانت العوائق تعود للطالبة نفسها، أو لأستاذة المقرر، أم للاختصاصية المشرفة في المؤسسة، أو لمؤسسة التدريب نفسها، أو لقسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود؛ وتحول دون استفادة الطالبة من التدريب.

التدريب الميداني Field Practicum: التدريب في اللغة درّبَ: يُدربُ، ودربه على الشيء أي مرنه عليه وحذقه، ويشار إليه بأنه إعداد الأفراد وتأهيلهم لأداء أعمال معينة بإتقان، وكفاءة، وممارسة تخصصات تقتضيها طبيعة العمل المتطورة، وهو إعداد الشخص للتوظيف والترقي في أي فرع من فروع الأنشطة، ومساعدته في الاستفادة من قدراته حتى يحقق لنفسه، وللمجتمع أكثر ما يمكن من مزايا (بـدوي،1997م: 329). كما يُعرَّف بأنه تدريب الطلاب في المؤسسات الاجتماعية لتأهيلهم للممارسة المهنية من خلال اكتسابهم المهارات اللازمة للاختصاصي الاجتماعي، والتزود بالمعلومات، والمعارف المهنية (أبو المعاطي،2000م: 19). وتستخدم فيها أسس تربوية تعليمية، وتوجيهية، وعلاجية، واستشارية؛ لتحقيق النمو المهني المرغوب لطالب الخدمة الاجتماعية، بإشراف المعهد، وبالتعاون مع المؤسسات الميدانية (أبو المعاطي، 2001م: 25).

والمقصود بالتدريب الميداني في هذه الدراسة هما: مقرر" 385 جمع" في المستوى السابع، ومقرر "485 جمع" في المستوى الثامن من خطة برنامج البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية، حيث تقوم الطالبة بتطبيق الأطر النظرية التي تم تعلمها في إحدى مجالات الممارسة المهنية.

الخدمة الاجتماعية Social Work: عبارة عن خدمات مهنية، أو عمليات ومجهودات منظمة ذات صبغة علاجية، ووقائية، وإنسانية تؤدَّى إلى أفراد المجتمع ، وتهدف إلى مساعدتهم كأفراد، أو جماعات في الوصول إلى حياة كريمة تسودها علاقات طيبة، ومستويات اجتماعية تتمشَّى مع رغباتهم، وإمكانياتهم، وتتفق مع مستويات وأماني المجتمع الذي يعيشون فيه (العمدة،2013: 264).

طالبات التدريب: المقصود بهن الطالبات المسجلات بالمستوى السابع « 385 جمع»، والمستوى الثامن» 485 جمع»، للفصل الدراسي الأول لعام 1438-1439هـ. ويتم توزيعهن على مؤسسات التدريب في المجالات المختلفة بمدينة الرياض.

سادساً- الدراسات السابقة:

أ- الاحتياجات التدريبية لطلبة تخصص الخدمة الاجتماعية من منظور التدريب المبني على القدرات (الناجم، مجيدة محمد،2016م). وهدفت الدراسة لتقدير احتياجات التدريب من وجهة نظر الممارسين المهنيين من خلال تبنّي مفهوم جديد في التدريب ألا وهو التدريب المبني على القدرات. الذي يعد اتجاهاً حديثاً في تدريب وتطوير الموارد البشرية. فاستعانت الباحثة بفلسفته لتحديد الاحتياجات التدريبية لطلبة الخدمة الاجتماعية؛ لتكون موائمة لطبيعة ممارسات وتدخلات مهنة الخدمة الاجتماعية في مجالات الممارسة الرئيسة. وهي دراسة وصفية استخدمت منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، يمثل ممارسو مهنة الخدمة الاجتماعية في مؤسسات تدريب الخدمة الاجتماعية (الطبية، المدرسية، التأهيلية) في مدينة الرياض مجتمع الدراسة. العينة غير احتمالية، وهي العينة العمدية لاختيار مفردات الدراسة. واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة. وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن هناك اتفاقاً كبيراً بين ما يتم تعليمه لطلبة الخدمة الاجتماعية، وبين ما يتوقعه ممارسو مهنة الخدمة الاجتماعية، وكذلك فيما يتعلق بالمهارات؛ فهناك نسبة إجماع مرتفعة على أهمية العديد من المهارات التي تعد أساساً في ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية. ولنتائج هذه الدراسة أهمية في معرفة احتياجات طالبات التدريب بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الممارسين والمهنيين؛ للاستفادة منها في تطوير برامج التدريب الميداني، والتعرف على النواقص والمعوقات التي تواجه عمليات تدريب طالبات الخدمة الاجتماعية بجامعة الملك سعود، وغيرها من الجامعات.

ب- معوقات التدريب الميداني لدى طلبة العمل الاجتماعي في الجامعة الأردنية (الهلالات، خليل إبراهيم، 2015م). وهدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات التدريب الميداني لدى طلبة العمل الاجتماعي في الجامعة الأردنية، وهل هناك فروقات تعود إلى جنس الطلبة، والمستوى الدراسي، ومستوى التدريب الميداني، واستخدم الباحث الدراسة الوصفية التحليلية من خلال منهج المسح الاجتماعي، وتكوّن مجتمع الدراسة من طلبة التدريب الميداني 2و3 المسجلين للفصل الدراسي الأول لعام 2013-2014م، وقد بلغ عددهم (66) طالباً وطالبة، استخدم الباحث الاستبانة للإجابة عن تساؤلات البحث.

وكانت أهم النتائج التي توصل إليها: أن معوقات التدريب الميداني التي تعود للطلبة أنفسهم، وللمشرفين الأكاديميين جاءت بمستوى منخفض. أما المعوقات المرتبطة بالمشرف الميداني، ومؤسسة التدريب فقد جاءت بمستوى متوسط. وأن أعلى المعوقات درجة هي تلك المرتبطة بالمشرفين الميدانيين، وأقلها المرتبطة بالمشرفين الأكاديميين، وبينت الدراسة أن المعوقات بشكل عام جاءت بمستوى متوسط، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية للمعوقات التي تواجه طلبة التدريب الميداني تعود لمتغير الجنس لصالح الإناث، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمعوقات التي تعود إلى متغيري المستوى الدراسي، ومستوى التدريب الميداني. على الرغم من أن هذه الدراسة قد أجريت في مؤسسة جامعية تختلف في مقرراتها ومناهجها عن جامعة الملك سعود، إلا أن نتائجها المرتبطة باختلاف المعوقات حسب المستوى الدراسي، وحسب مستوى التدريب الميداني ستكون صالحة للمقارنة بينهما، وبين نتائج دراستنا الحالية؛ لمعرفة أوجه الاختلاف والاتفاق في الاستنتاجات.

ج- معوقات استفادة طلاب الخدمة الاجتماعية من التدريب الميداني بالمجال المدرسي، دراسة مطبقة على كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان (رضوان، محمود علي محمود؛ أحمد، عبير محمد عبدالصمد، 2012م). وهدفت الدراسة إلى تحديد معوقات استفادة طلاب الخدمة الاجتماعية من التدريب الميداني في المجال المدرسي المرتبطة بالطلاب، والمدرسة، ومشرفي المدارس، والمشرفين الأكاديميين، والكلية. وتحديد أساليب لتطوير التدريب الميداني بالمجال المدرسي. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث الدراسة الوصفية، ومنهج المسح الاجتماعي. والاستبيان كأداة لجمع المعلومات. والمجال المكاني كلية الخدمة الاجتماعية-جامعة حلوان - الفرقة الثالثة لاعتماد التدريب الميداني على المدارس بشكل أساسي، وعينة عشوائية قوامها (104) طلاب وطالبات بنسبة 10 % ممن تم تدريبهم في المجال المدرسي، والبالغ عددهم (1032) طالباً، في الفترة من 15-4-2012م إلى 10-5-2012م. وكانت أهم نتائج الدراسة هي: أن أهم معوق يحد من استفادة الطلاب من التدريب الميداني من وجهة نظر الطلاب أنفسهم هو عدم القدرة على تطبيق المعارف النظرية بنسبة 66 %، ثم عدم تقبل عملية التوجيه بنسبة 61 %، في حين أهم المعوقات المرتبطة بالطلاب من

وجهة نظر المشرفين الأكاديميين هي عدم القدرة على تطبيق المعارف النظرية بنسبة 83 %، ثم عدم تقبل عملية التوجيه بنسبة 76 %، ويتفق هذا مع وجهة نظر الطلاب مع اختلاف النسب. في حين أهم المعوقات المرتبطة بالطلاب من وجهة نظر مشرفي المؤسسة هي: عدم تقبل عملية التوجيه بنسبة 89،5 %، ثم عدم القدرة على تطبيق المعارف النظرية بنسبة 74،4 %. يلاحظ أن هذه الدراسة قد ركزت على التدريب في المجال المدرسي الذي يعد واحداً من عدة مجالات لتدريب طلاب وطالبات الخدمة الاجتماعية، وهذا هو الاختلاف بين هذه الدراسة وبين دراستنا الحالية؛ حيث تطرقت إلى عدة مجالات مثل الطبية، والتأهيلية، والأسرية بجانب المجال المدرسي، وهذا ما تتميز به دراستنا الحالية.

د- تمكين التعليم الميداني للخدمة الاجتماعية، دراسة ل 2001 (Janice Gamerم)، وهدفت دراسة «جنس قامر» إلى الوقوف على العوامل المؤثرة في اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو العملية التدريبية؛ لتمكينهم من التزود بالخبرات التعليمية الميدانية. ولقد بينت النتائج أن بيئة التعليم بمؤسسة التدريب هي من أهم العوامل المؤثرة في تمكين الطلاب للاستفادة من العملية التعليمية. وعلى الرغم من اختلاف هدف دراسة «جنس قامر» عن أهداف دراستنا الحالية إلا أنني أرى أن للبيئة التعليمية بمؤسسات التدريب التي تطرقت إليها دراسة «جنس قامر»، تعد أحد العناصر التي تتطلب الاهتمام بها للحد من المعوقات التي تواجه التدريب الميداني لطالبات وطلاب الخدمة الاجتماعية.

هـ- مراجعة لتعليم الممارسة والاتصال في الخدمة الاجتماعية في بريطانيا، دراسة لـ (Dinhan Adam 2006م)، أظهرت الدراسة أن التدريب الميداني هو الأساس في اكتساب مهارات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، خاصة مهارة الاتصال، حيث يتم تدريب الطلاب على كيفية التواصل مع الآخرين، والتعامل مع الظروف المجتمعية المتغيرة على نحو أفضل.

- بالإشارة إلى ما سبق أن ذكرناه من ملاحظات حول الدراسات السابقة فإن الدراسة الحالية تعد امتداداً لها، وسوف تستفيد الباحثة من منهجيتها، ونتائجها في بناء صحيفة الاستبيان والتوصيات، الأمر الذي يسهم في تطوير التدريب الميداني لطلاب وطالبات الخدمة الاجتماعية.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تتفق معظم الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في وجود معوقات عديدة تواجه طالبات التدريب الميداني والتي تعود لعناصر التدريب (المؤسسة، المشرف، الاختصاصي، المنهج)، ولكن بنسب مختلفة، كما اتفقت معظم الدراسات على اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه أنسب المناهج في تحليل البيانات ومعالجتها. واعتمدت معظم الدراسات السابقة على تطبيق الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وشملت عينات الدراسة أطرافاً من عناصر التدريب (الطالب، المشرف، المؤسسة، الاختصاصي). كما تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات غير العربية في تناولها موضوع التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية، والعوامل المؤثرة في تمكين طلاب الخدمة الاجتماعية من الاستفادة من التدريب الميداني.

في حين تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (الناجم، 2016م) في أنها تناولت معوقات التدريب للطالبات، في حين دراسة الناجم عن الاحتياجات التدريبية للطالبات، كما تختلف في مجتمع الدراسة؛ فالدراسة الحالية يتكون مجتمعها من طالبات التدريب الميداني، في حين دراسة الناجم يتكون مجتمع دراستها من ممارسي مهنة الخدمة الاجتماعية. كما تختلف الدراسة الحالية مع دراسة (الهلالات،2015م)، في المجال المكاني؛ فدراسة الهلالات في الجامعة الأردنية، في حين الدراسة الحالية في جامعة الملك سعود.

كما تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (رضوان وعبدالصمد،2012م) في مجتمع الدراسة؛ فمجتمع دراسته هو طلاب وطالبات الخدمة الاجتماعية، والمشرفون الاكاديميون، ومشرفو المؤسسات في المجال المدرسي فقط، في حين الدراسة الحالية مجتمعها طالبات الخدمة الاجتماعية في جميع المجالات المدرسية، الطبية، التأهيلية، والأسرية؛ وعليه فإن ما تتميز به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة هو:

1. تناولت الدراسة الحالية فئة الطالبات المتدربات في جميع المجالات الطبية، والتأهيلية، والمدرسية، والأسرية من وجهة نظر الطالبات فهن المحور الأساسي في التدريب.
2. يلاحظ أن أحد أهداف الدراسة الحالية هو التعرف على معوقات التدريب الميداني التي تعود لقسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود.

وستساعد هذه الدراسة المخططين في جامعة الملك سعود، وإدارة التدريب الميداني في

قسم الدراسات الاجتماعية على رصد الثغرات، وتشخيص مناطق الخلل؛ ليتسنى لهم معالجة القصور من خلال إعادة النظر في خطط التدريب الميداني الحالية، ووضع الخطط الكفيلة بإزالة المعوقات التي تواجه التدريب الميداني، وما سوف يترتب عليه من الارتفاع بمستوى الإعداد المهني للطالبات، وتطوير المناهج الدراسية بما يتلاءم مع واقع التدريب الميداني.

سابعاً- الإجراءات المنهجية الميدانية:

أ- **نوع الدراسة:** دراسة وصفية descriptive researches حيث ستسعى الدراسة الحالية إلى وصف معوقات التدريب الميداني سواءً التي تعود للطالبة، أو لأساتذة المقرر، أو للاختصاصية المشرفة على التدريب، أو لمؤسسة التدريب الميداني، أو لقسم الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر الطالبة نفسها.

ب- **منهج الدراسة:** منهج المسح الاجتماعي Method Social Survey: هو طريقة لجمع بيانات من أعداد كبيرة من المبحوثين عن طريق الاتصال بمفردات مجتمع البحث سواء كان مباشراً وجهاً لوجه، أو عبر الهاتف، أو بريدياً، من خلال استمارات تحتوي أسئلة مقننة (نوري،2011: 55؛ الهمالي،2003م: 200). وهو أحد المناهج الرئيسة التي تُستخدم في الدراسات الوصفية (حسن،1990: 212).

ج- **مجتمع الدراسة:** نظراً لقيام الباحثة بالتعامل مع جميع مفردات المجتمع الكلي (مسح شامل) فلم تكن هناك حاجة لسحب أي عينة، وأجرت الباحثة حصراً شاملاً لمجتمع الدراسة الذي يتكون من جميع طالبات التدريب الميداني في المستويين السابع، والثامن المسجلات لمقرر التدريب العملي (1)، "385 جمع"، ومقرر التدريب العملي (2)، "485 جمع"، في قسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود، في الفصل الدراسي الأول، للعام الدراسي 1438-1439ه، وقد بلغ عددهن (63) طالبة تدريب ميداني.

د- **أدوات الدراسة: الاستبانة: Questionnaire:** صُممت الاستبانة بحيث احتوت على بيانات رئيسة عن المبحوثات. وتنقسم الاستبانة إلى محورين رئيسين، وهما:

المحور الأول: وهو عبارة عن البيانات الأولية، أو الديموغرافية حول خصائص مجتمع

الدراسة، وقد تمثلت في (مستوى التدريب، نوع مؤسسة التدريب، مجالات التدريب، التقدير الدراسي، الحالة الاجتماعية).

المحور الثاني: يتكون من مجموعة من المحاور الرئيسة التي تقيس المعوقات التي تعود إلى طالبات التدريب أنفسهن، أو التي تعود إلى أستاذة المقرر، أو للاختصاصيات الاجتماعيات المشرفات داخل مؤسسات التدريب، أو التي تعود لمؤسسة التدريب، أو التي تعود إلى قسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض. ويتضمن كل محور مجموعة من العبارات بدرجات متفاوتة من الموافقة، والمحايدة إلى عدم الموافقة؛ إذ يتدرج المقياس ذو الثلاث مسافات من موافقة، محايدة، لا أوافق، وقد صمم هذا المقياس المتدرج على طريقة ليكرت Likert ويتكون هذا المقياس من مجموعة من العبارات.

و- **إجراءات الصدق والثبات:** إجراءات الصدق: Validity يشير الصدق إلى الدرجة، أو المدى الذي تقيس فيه أداة القياس (المقياس) ما نريد قياسه (الضحيان،2012: 209)، أي قدرة الأداة على قياس ما صُممت لأجل قياسه، وأن عباراتها، وأسئلتها تمثل ما يراد قياسه حقيقة، وأنها قادرة على تحقيق الأهداف التي صممت لأجلها، وللتأكد من صدق أداة الاستبانة تم عرضها على مجموعة من المتخصصين (أكاديميين، طالبات التدريب)، وقد تم الأخذ بملاحظاتهم في تحديد معوقات التدريب الميداني.

ز- **إجراءات الثبات Reliability:** الثبات هو «إعطاء النتيجة نفسها باستمرار إذا تكرر تطبيق المقياس على المجموعة نفسها التي أُجري عليها البحث، وتحت نفس الظروف (عبيدات وآخرون،2012: 160). وقد تم التحقق من ثبات استبانة البحث عن طريق استخراج معامل ألفا كرونباخ باستخدام برنامج الحزم الإحصائية الخاص بالعلوم الاجتماعية SPSS/PC. وقد بلغ معامل ثبات المقياس (ألفاكرونباخ). (0،972) أي أن درجة الثبات قوية، ويمكن الوثوق بها لتعميم النتائج.

ح- **مجالات الدراسة:**

- المجال البشري: يمثله طالبات التدريب الميداني في المستويين السابع، والثامن المسجلات بمقرر التدريب الميداني في قسم الدراسات الاجتماعية للفصل الدراسي الأول عام

1438-1439هـ، في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض.

- المجال المكاني: طبقت هذه الدراسة في قسم الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض.
- المجال الزمني: تم تطبيق هذه الدراسة في الفترة الواقعة بين 1439/4/1هـ إلى 1439/5/1هـ.

ثامناً- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

1 -خصائص مجتمع البحث:

اتضح أن نحو ثلثي المبحوثات (65.6 %) مسجلات في التدريب العملي (1) مقارنة بنحو (32.8 %) مسجلات في التدريب العملي (2)؛ وقد يعود ذلك لعدم السماح للطالبة أن تسجل في مقرر تدريب (2) قبل أن تنهي جميع المقررات الدراسية، كما أن ثلاثة أرباع المتدربات (75.4 %) مسجلات للتدريب في مؤسسات حكومية، مقابل (11.5 %) فقط مسجلات في مؤسسات تدريب أهلية، أما نسبة الطالبات المسجلات في مؤسسات تدريب مشتركة فقد بلغت 13.1 % من إجمالي المبحوثات؛ وقد يعزى ارتفاع نسبة المتدربات في المؤسسات الحكومية إلى كثرة أعدادها، وإلى أن الدولة تُلزم تلك المؤسسات بتدريب طلاب وطالبات الجامعات؛ لاكتساب خبرات عملية تساعدهن في مستقبلهن الوظيفي. ويتضح أن نحو نصف المتدربات يتدربن في المجال المدرسي (47.5 %)، ويلي ذلك المجال التأهيلي بنسبة (26.2 %)، ثم المجال الطبي بنسبة (24.6 %)؛ وقد يُفسَّر ارتفاع نسبة المتدربات في المجال المدرسي إلى كثرة المؤسسات التربوية، وإلى حرص الإناث على العمل في هذا المجال الجاذب لطالبات الخدمة الاجتماعية نسبة إلى البيئة العملية الجيدة التي تتوفر في المجال التربوي مقارنة بالمجالات الأخرى.

وكشفت بيانات الدراسة أن نصف المبحوثات (50.8 %) قد حصلن على تقدير (جيد جداً) كمعدل تراكمي خلال السنوات الدراسية، وتعد هذه النسبة عالية، وتتميز بها الطالبات في معظم الأقسام والكليات الجامعية بالمملكة العربية السعودية، حيث أوضحت العديد من الدراسات تفوق الطالبات السعوديات مقارنة بالطلاب في مختلف المجالات، والعلوم، وخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بالإضافة إلى أن أكثر من ربع

المتدربات (26.3 %) قد حصلن على تقدير (ممتاز)، أما الحاصلات على تقدير (جيد) فقد بلغت نسبتهن (19.7 %)، ولا تتعدى نسبة الحاصلات على تقدير (مقبول) (1.6 %) من إجمالي المتدربات.

ويلاحظ أن الغالبية العظمى من المبحوثات غير متزوجات، حيث بلغت نسبتهن (88.5 %) وهذه نتيجة متوقعة؛ لأن معظمهن صغيرات السن، ويرغبن في إكمال المرحلة الجامعية، قبل أن يرتبطن بالزواج، وتكوين الأسرة، وما يتبع ذلك من مسؤوليات عديدة، في حين نسبة المتزوجات لا تتعدى (8.2 %) من إجمالي المبحوثات، وهنالك نسبة قليلة جداً من المطلقات لا تزيد عن (3.3 %) من إجمالي المبحوثات.

2 - معوقات التدريب التي تعود للطالبات:

أوضحت (36.1 %) من المبحوثات وجود صعوبة في تطبيق الجانب النظري في التدريب الميداني» كما يلاحظ ارتفاع هذه النسبة المئوية لعبارتين اثنتين فقط بين تلك العبارات. فقد أوضح نحو ربع المتدربات (26.2 %) أن توجيهات الاختصاصية الاجتماعية في المؤسسة غير واضحة، كما أشار (23.0 %) من المتدربات إلى «قلة خبرتهن المهنية التي تؤثر في الممارسة المهنية». كما أشارت (19،7 %) من المتدربات إلى وجود صعوبة في تطبيق مبادئ الخدمة الاجتماعية في التدريب الميداني، ويصعب عليهن تكوين علاقة مهنية مع الاختصاصية الاجتماعية بالمؤسسة.

كما يتضح من بيانات الجدول (6) أن (60 %) من العبارات قد نالت «عدم موافقة عالية»؛ مما يعكس محدودية المعوقات التي تعود للطالبات أثناء فترة التدريب الميداني. وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (الهلالات، خليل إبراهيم، 2015م). كما أجابت (36،1 %) من الطالبات أنهن يجدن صعوبة في تطبيق الجانب النظري في التدريب الميداني. وهذا يتفق أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة (محمود وعبدالصمد، 2012م). فقد كانت نسبة الطلاب الذين يجدون صعوبة في تطبيق المعارف النظرية في التدريب الميداني (66 %). كما أجابت (68،9 %) أنهن غير موافقات على صعوبة التفاعل مع بيئة التدريب الميداني. وهذا يتفق مع دراسة Janice Gamer (2001م)، من أن بيئة التعليم بمؤسسة التدريب هي أهم العوامل المؤثرة في تمكين الطلاب للاستفادة من العملية التعليمية.

جدول رقم (6) التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لرأي المبحوثات في المعوقات التي تعود للطالبة

العبارات	نسبة الموافقات	نسبة المحايدات	نسبة غير الموافقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
يشعرني التدريب الميداني بالملل	6.6	39.3	54.1	2.47	0.62	61
أفتقد الحماس لإنجاز الأنشطة المطلوبة في التدريب الميداني	9.8	31.2	59.0	2.49	0.67	61
يصعب علي الالتزام بمواعيد التدريب	14.8	18.0	67.2	2.52	0.74	61
يقل اهتمامي باكتساب خبرات عملية من التدريب	9.8	11.5	78.7	6.68	0.64	61
يصعب علي التفاعل مع بيئة التدريس	13.1	18.0	88.9	2.55	0.72	61
أجد صعوبة في تطبيق الجانب النظري في التدريب الميداني	36.1	29.5	34.4	1.98	0.84	61
يصعب علي تطوير مهاراتي المهنية من خلال التدريب	18.0	19.7	62.3	2.44	0.78	61
توجيهات الاختصاصية الاجتماعية في المؤسسة غير واضحة	* 26.2	* 16.4	* 55.7	2.30	0.87	60
يصعب علي التعاون مع طالبات التدريب لإنجاز المهام	*11.5	* 14.8	* 72.1	2.62	0.69	60
من الصعب تكوين علاقة مهنية مع الاختصاصية الاجتماعية بالمؤسسة	* 19.7	* 18.0	* 60.7	2.41	0.80	60
مواعيد اجتماعات التدريب لا تتناسب معي	* 18.0	* 11.5	* 68.9	2.51	0.79	60
يصعب علي تطبيق مبادئ الخدمة الاجتماعية في التدريب	* 19.7	* 13.1	* 65.6	2.46	0.81	60
قلة خبرتي المهنية تؤثر في ممارسة المهنة	* 23.0	* 45.9	* 29.5	2.06	0.73	60
محور المعوقات التي تعود للطالبة	**18.0**	**26.0**	**56.0**	**2.44**	**0.75**	**60**

3 - المعوقات المرتبطة بأساتذة مقرر التدريب:

تكشفت بيانات الجدول رقم (7) عن ارتفاع في النسب المئوية للموافقة على سبع عبارات سالبة (معوقات) وفقاً للترتيب الآتي:

- أشار أكثر من ثلثي المتدربات (67.2 %) إلى موافقتهن على العبارة التي مفادها أن «أستاذة المقرر لا تحرص على عقد اجتماع إشرافي بطالبات التدريب أسبوعياً». ومما لا شك فيه أن اجتماعات أساتذة التدريب الميداني الدورية ذات أهمية بالغة في تحقيق

الفائدة المرجوة من التدريب الميداني.

- أوضحت بيانات الجدول رقم (7) أن نسبة كبيرة من المتدربات (59.0 %) يوافقن على أن أساتذة مقرر التدريب الميداني لا يحددون معايير دقيقة لتقييم المتدربات.
- أوضحت (57.4 %) من المبحوثات أن أستاذة التدريب لا «تساعدهن على الربط بين الجانب النظري والعملي لمبادئ الخدمة الاجتماعية»، الأمر الذي يتطلب من أستاذة مقرر التدريب وجودها مع المتدربات في ساعات محددة؛ للإجابة عن تساؤلات المتدربات، واستفساراتهن فيما يتعلق بالجانبين النظري، والتطبيقي.
- أشار أكثر من نصف المبحوثات (55.7 %) إلى أن أستاذة مقرر التدريب الميداني لا تستخدم الأساليب التعليمية الحديثة.
- هناك نسبة كبيرة من الأستاذات (47.5 %) لا يحرصن على تذليل الصعوبات التي تواجه الطالبات أثناء التدريب، وترتبط هذه النتيجة بما سبقت الإشارة إليه أعلاه من عدم وجود أستاذة مقرر التدريب مع الطالبات. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (محمود وعبدالصمد، 2012م). ولكنها لا تتفق مع ما توصلت إليه دراسة (الهلالات، خليل إبراهيم، 2015م).

جدول رقم (7) التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لرأي المبحوثات في المعوقات التي تعود لأساتذة التدريب

العبارات	نسبة الموافقات	نسبة المحايدات	نسبة غير الموافقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
عدم عقد اجتماعات تمهيدية لطالباتها لتعريفهن بمؤسسات التدريب	16.4	14.8	68.8	2.51	0.76	61
قلة الزيارات الميدانية من قبل الأساتذة	18.0	41.0	41.0	2.22	0.74	61
عدم استلام الطالبات لخطة البرنامج التدريبي في بداية الفصل	21.3	19.7	59.0	2.34	0.82	61
عدم متابعة أساتذة المقرر لسجلات الطالبات بشكل دوري	16.4	14.8	68.8	2.52	0.77	61
ضعف المتابعة لطالباتها في التدريب الميداني	16.4	23.0	60.6	2.44	0.76	61
لا تحدد أستاذة مقرر التدريب معايير التقييم بدقة	59.0	26.2	14.8	1.56	0.74	61
ضعف التواصل بين أستاذة المقرر ومشرفة المؤسسة	19.7	29.5	50.8	2.31	0.79	61
تعيين أستاذة المقرر عن الأنشطة والفعاليات المهمة للمؤسسة	16.4	31.1	52.5	2.36	0.75	61
لا تحرص أستاذة المقرر على عقد اجتماع إشرافي بطالباتها أسبوعيا	67.2	9.8	23.0	1.56	0.84	61

العبارات	نسبة الموافقات	نسبة المحايدات	نسبة غير الموافقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
لا تحرص أستاذة المقرر على تذليل الصعوبات التي تواجه الطالبات في المؤسسة	*47.5	*26.2	*23.0	1.74	0.82	59
أعاني من ضعف التشجيع من أستاذة المقرر على الأعمال الابتكارية	19.07	26.2	54.1	2.34	0.79	61
لا تساعدني أستاذة المقرر على الربط بين الجانب النظري والعملي	57.4	14.8	27.8	1.70	0.88	61
أعاني من تعارض توجهات أستاذة المقرر مع مشرفة المؤسسة	36.0	19.7	44.3	2.08	0.90	61
لا تستخدم أستاذة مقرر التدريب الأساليب التعليمية الحديثة	55.7	21.3	23.0	1.67	0.83	61
أعاني من تعارض توجيهات أستاذة مقرر التدريب مع توجيهات مشرفة المؤسسة	34.4	13.1	52.5	2.18	0.92	61
محور المعوقات الخاصة بأستاذة التدريب	**29.5**	**20.0**	**50.0**	**2.21**	**0.81**	**59**

4 - المعوقات المرتبطة بالمشرفات على التدريب:

يتضح من النسب المئوية في الجدول رقم (8) أن (36.1 %) من المتدربات يوافقن على وجود معوقات سالبة من قبل المشرفات على التدريب، مقابل (39.4 %) من المتدربات غير موافقات على وجود معوقات سالبة من قبل المشرفات على التدريب، وهنالك نحو ربع المبحوثات (24.5 %) لم يحددن رأياً قاطعاً عن وجود معوقات تعود للمشرفات على التدريب.

كما يلاحظ أن المتدربات يوافقن على عبارة: «لا تعطي الاختصاصية الاجتماعية طالباتها أوقاتاً مناسبة للراحة» بنسبة (55،7 %). ووافقن على عبارة: «لا تلتزم الاختصاصية الاجتماعية في الميدان بعملية التسجيل»، حيث بلغت نسبة الموافقة على هذه العبارة (47.5 %). ووافقت (41،0 %) من المبحوثات على عبارتي «عدم متابعة الاختصاصية لحالاتنا الفردية، وعدم حرص الاختصاصية على حل المشكلات التي تواجهنا في المؤسسة». وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (الهلالات، خليل إبراهيم، 2015م). ووافقت (41 %) من المبحوثات على عدم متابعة المشرفة لحالاتهن الفردية، وكثرة الأعمال الإدارية التي تلزمهن بها بنسبة (31،1 %)، وهذا يتفق مع نتائج دراسة (محمود وعبدالصمد، 2012م).

- تكشف بيانات الجدول رقم (8) عن عدم موافقة المبحوثات على عبارة «ضعف المهارات المهنية للاختصاصيات الاجتماعيات»، حيث بلغت النسبة المئوية لعدم الموافقة (47.6 %)؛ الأمر الذي يؤكد ما سبقت الإشارة إليه من أن قسم الدراسات الاجتماعية يحرص على

إسناد التدريب لاختصاصيات اجتماعيات ذوات كفاءة عالية، ويحملن مؤهلات علمية جيدة؛ لأداء مهام التدريب العملي.

جدول رقم (8) التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لرأي المبحوثات في المعوقات التي تعود للمشرفات على التدريب

العبارات	نسبة الموافقات	نسبة المحايدات	نسبة غير الموافقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
التي تشرف علي ليست متخصصة في الخدمة الاجتماعية	36.1	8.2	55.7	2.19	0.94	61
لا تقدم لنا الاختصاصية الاجتماعية خطة واضحة للتدريب في بداية الفصل الدراسي	36.1	19.7	44.2	2.08	0.89	61
ضعف المهارات المهنية للاختصاصية الاجتماعية	26.2	26.2	47.6	2.21	0.83	61
كثرة الأعمال الإدارية التي تلزمنا بها الاختصاصية الاجتماعية	31.1	18.1	50.8	2.19	0.89	61
ينقص الاختصاصية الاجتماعية مهارات الممارسة العامة مع الوحدات المختلفة	*32.8	*23.0	*42.6	2.10	0.88	60
عدم متابعة الاختصاصية الاجتماعية لحالاتنا الفردية	41.0	26.2	32.8	1.92	0.86	61
تستغلنا الاختصاصية الاجتماعية في الميدان بإنجاز أعمالها الخاصة	32.8	13.1	54.1	2.21	0.91	61
لا تحرص الاختصاصية الاجتماعية على حل المشكلات التي تواجهها في المؤسسة	*41.0	*23.0	*34.4	1.95	0.88	60
لا تلتزم الاختصاصية الاجتماعية في الميدان بالتسجيل بأنواعه المختلفة	47.5	23.0	29.5	1.82	0.87	61
تُميز الاختصاصية الاجتماعية بين طالباتها في المؤسسة طبقا لاعتبارات شخصية	16.4	41.0	42.6	2.26	0.73	59
لا تعطي الاختصاصية الاجتماعية في المؤسسة طالباتها أوقاتا مناسبة للراحة أثناء التدريب	55.7	16.4	27.9	1.72	0.88	61
يخضع تقييم الاختصاصية الاجتماعية لاعتبارات شخصية أكثر منها مهنية	24.6	26.2	49.2	2.24	0.83	61
لا تحرص الاختصاصية على الاجتماع بطالباتها أسبوعيا لمناقشة الإنجازات	34.4	31.2	34.4	2.00	0.84	61
محور المعوقات الخاصة بالمشرفة على التدريب	**36.1**	**24.5**	**39.4**	**2.21**	**0.82**	**60**

5 - المعوقات المرتبطة بمؤسسات التدريب:

توضح بيانات الجدول رقم (9) أن نسبة الموافقة على مجمل العبارات في صيغتها السالبة بأكثر من ثلث المبحوثات (38.3 %)، ويلاحظ النسبة المئوية نفسها قد حصلت على عدم موافقة من المتدربات، أما نسبة المتدربات اللائي لم يحددن رأياً قاطعاً حول العبارات التي تشير إلى المعوقات الخاصة بمؤسسات التدريب فقد بلغت (23.0 %).

ويلاحظ أن العبارات السالبة التي حصلت على نسب عالية تتلخص في الآتي:

- «بُعد مؤسسات التدريب عن منازل المتدربات» حيث بلغت نسبة موافقة المتدربات (49.2 %)، مقابل (31.1 %) للمتدربات اللائي لم يوافقن على هذه العبارة، ومن الطبيعي أن تشتكي بعض المتدربات من بعد أماكن التدريب عن الأماكن التي يسكنون فيها، نتيجة للتوسع العمراني الهائل لمدينة الرياض كعاصمة للبلاد.
- يعترض نحو نصف المتدربات على عدم السماح لهن للقيام بأنشطة داخل مؤسسات التدريب حيث بلغت نسبة الموافقات على العبارة (44.2 %)، مقابل (23.0 %) فقط للمتدربات اللاتي لا يوافقن على تلك العبارة.
- اتضح من بيانات الجدول رقم (9) أن نسبة كبيرة من المتدربات (63.8 %) موافقات على أن مؤسسات التدريب لا تحرص على متابعة سجل حضور المتدربات.

ووافقت (45،4 %) من المبحوثات على ضعف ميزانية المؤسسة الخاصة بالتدريب، وهذا يتفق مع نتائج دراسة (محمود وعبدالصمد، 2012م). حيث أشارت (80 %) إلى قلة الإمكانيات داخل المؤسسات.

- يلاحظ أن نسبة كبيرة من المتدربات لا يوافقن على وجود تعارض بين خطة الجامعة، وخطة مؤسسة التدريب الميداني، حيث بلغت نسبة عدم الموافقة (57.4 %).
- توضح بيانات الجدول رقم (9) أن نسبة كبيرة من المتدربات (59.0 %) لم يوافقن على العبارة التي مفادها: «يصعب الاطلاع على ملفات الحالات الفردية في مؤسسات التدريب». حيث بلغت نسبة عدم الموافقة (59.0 %)، مقابل (24.6 %) فقط للمتدربات اللاتي يوافقن على تلك العبارة. وهذه النتيجة قريبة من نتائج دراسة (الهلالات، خليل إبراهيم، 2015م).

جدول رقم (9) التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لرأي المبحوثات في المعوقات التي تعود إلى مؤسسات التدريب

العبارات	نسبة الموافقات	نسبة المحايدات	نسبة غير الموافقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
تبعد مؤسسة التدريب الميداني عن منزلي كثيراً	49.2	19.7	31.1	1.82	0.88	61
يوجد تعارض بين خطة الجامعة وخطة مؤسسة التدريب الميداني	29.5	13.1	57.4	2.28	0.89	61
تستقبل المؤسسات أعداداً كبيرة من الطلاب المتدربين من تخصصات وجامعات متعددة يصعب عليها إيجاد حالات	36.1	18.0	45.9	2.10	0.91	61
ضعف ميزانية المؤسسة المخصصة للتدريب	45.4	24.6	29.5	1.84	0.86	61
يصعب علينا تكوين جماعات دائمة في المؤسسة	45.4	29.5	24.6	1.79	0.82	61
عدم موافقة المؤسسة على إقامة أنشطة جماعية	31.1	27.9	41.0	2.10	0.85	61
تمنعنا المؤسسة من الاتصال بأهالي الحالات الفردية	21.3	24.6	54.1	2.33	0.81	61
يصعب الاطلاع على ملفات الحالات الفردية في المؤسسات	24.6	16.4	59.0	2.34	0.89	61
لا تحرص المؤسسة على توفير مكان ملائم خاص بالطالبات	31.1	18,0	50.9	20.19	0.89	61
يتجاهل العاملون بالمؤسسة طالبات التدريب	39.3	18.019.7	41.0	2.02	0.90	61
لا تضع المؤسسة معايير واضحة ومعلنة للتقييم	36.1	27.9	38.0	2.00	0.86	61
لا توجد أماكن لممارسة أنشطة التدريب الميداني في المؤسسة	36.1	24.6	39.3	2.03	0.87	61
لا تحرص المؤسسة على متابعة سجل حضور المتدربات	63.8	19.7	16.4	1.52	77..0	61
لا تسمح إدارة مؤسسات التدريب للطالبات بالقيام بالأنشطة المهنية بسهولة	44.2	32.8	23.0	1.79	0.80	61
لا توفر المؤسسة أماكن مناسبة لمقابلة الحالات الفردية	*34.4	*14.8	*49.2	2.15	0.92	60
تكلفنا المؤسسة بأعمال ليست من مهامنا	32.8	16.4	50.8	2.18	0.93	61
محور المعوقات الخاصة بالمشرفة على التدريب	**38.3**	**23.1**	**38.6**	**2.28**	**0.91**	**60**

* الاختلافات البسيطة في مجموع النسب المئوية تعزى لوجود حالة واحدة غير مبينة.

6 - المعوقات المرتبطة بقسم الدراسات الاجتماعية:

- يلاحظ في الجدول رقم (10) أن من الآراء الإيجابية للمتدربات وجود نسبة كبيرة منهن (60.7 %) لا يوافقن على أن القسم لا يعطيهن حرية اختيار أستاذة التدريب الميداني. أما المتدربات اللاتي وافقن على تلك العبارة فلم تتعدَّ نسبتهن (19.7 %).
- أما بالنسبة لاختيار المجال المهني للتدريب، فإن نسبة كبيرة من المتدربات (68.9 %)

يوافقن على عدم وجود حرية اختيار المجال المهني للتدريب.

- ترى نسبة كبيرة من المتدربات (60.7 %) عدم وجود قاعات مناسبة ومجهزة لاجتماعات أستاذة التدريب مع طالباتها، ويلاحظ أن نحو ربع المتدربات لا يوافقن على تلك العبارة؛ وقد يعود ذلك لاجتماع الأستاذات مع طالبات التدريب في مكاتبهن؛ لعدم توفر قاعات دراسية كافية؛ إذ تُعطَى الأولوية في استخدام القاعات المجهزة بالأجهزة الالكترونية للمواد الدراسية النظرية الأخرى.

جدول رقم (10) التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لرأي المبحوثات في المعوقات التي تعود إلى قسم الدراسات الاجتماعية

العبارات	نسبة الموافقات	نسبة المحايدات	نسبة غير الموافقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
يفرض القسم على الطالبة مؤسسة التدريب التي سوف تتدرب فيها.	21.3	32.8	45.9	2.27	0.79	60
لا تختار الطالبة أستاذة التدريب الميداني المناسبة لها.	*19.7	*18.0	*60.7	2.42	0.81	60
لا يُترك للطالبة حرية اختيار المجال المهني الذي تريده	*68.9	*11.5	*18.0	1.48	0.79	60
لا يوفر القسم المادة العلمية المناسبة للتدخل المهني	50.8	31.1	18.1	1.67	0.77	61
لا توجد قاعات مناسبة مجهزة لاجتماع أستاذة التدريب مع الطالبات	60.7	14.8	24.5	1.64	0.86	61
لا يحرص القسم على أن تكون مؤسسة التدريب قريبة من منازلنا	42.6	29.5	27.9	1.85	0.83	61
لا يقدم القسم الدورات المفيدة لنا بعد التخرج	*27.9	*39.7	*32.8	2.05	0.79	60
لا يربطنا القسم بمؤسسات المجتمع المدني الموجودة في المجتمع	37.7	*31.1	*27.9	1.90	0.82	59
لا تُسخر الجامعة الموارد المجتمعية لإفادة التدريب الميداني	39.3	*37.7	*21.3	1.82	0.77	60
محور المعوقات الخاصة بقسم الدراسات الاجتماعية	**41.3**	**29.2**	**29.5**	**1.85**	**0.76**	**59**

كما توضح بيانات الجدول رقم (10) أن نسبة كبيرة من المتدربات (42.6 %) قد أشرن إلى أن قسم الدراسات الاجتماعية لا يحرص على أن تكون مؤسسة التدريب قريبة من أماكن سكنهن. وتتفق هذه النتيجة مع ما سبق أن أشرنا إليه في المبحث الخاص بمعوقات مؤسسات التدريب، حيث اشتكت المتدربات من بُعد مؤسسات التدريب عن أماكن سكنهن.

تاسعاً- أهم النتائج والتوصيات:

1 - أهم النتائج:

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على المعوقات التي تواجه طالبات الخدمة الاجتماعية في التدريب الميداني؛ وذلك تمهيداً لوضع البرامج والمقترحات اللازمة لتمكين الطالبات من رفع قدراتهن، وتطوير مهاراتهن المهنية والعلمية في المجال المدرسي، والطبي، والتأهيلي، والأسري. ويستنتج من نتائج هذه الدراسة أن المعوقات التي تعود للطالبات ارتبطت بعدم قدرة الطالبات على ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي. وهذا ما اتضح أيضاً من محور المعوقات المرتبطة بأساتذة مقررات التدريب الميداني. وتتطلب هذه النتائج ضرورة إعادة النظر في المقررات النظرية، وربطها بالجوانب التطبيقية؛ لتستفيد الطالبات من التدريب العملي. كما أوضحت الدراسة الحالية أن معظم عبارات المعوقات المرتبطة بأساتذة التدريب الميداني قد حصلت على عدم موافقة عالية من قبل الطالبات الأمر الذي يتطلب تحديد مسؤوليات ومهام أساتذة مقررات التدريب الميداني فيما يتعلق بمتابعة طالبات التدريب، وعدم ترك كل المسؤولية على الاختصاصيات الاجتماعيات.

أكدت معظم العبارات المرتبطة بالمشرفات على التدريب على أن أداءهن جيد إلى حد كبير، ويبذلن جهداً مقدراً في تحقيق أهداف التدريب الميداني. واتضح أن معظم المتدربات قد أشدن بقدرات ومهارات الاختصاصيات الاجتماعيات المشرفات على التدريب. أما عبارات المعوقات الخاصة بمؤسسات التدريب فلم تنل عدم موافقة من معظم المتدربات، حيث اتضح أن معظم مؤسسات التدريب توفر لهن البيئة التدريبية الملائمة، وتحرص المؤسسات التدريبية على تهيئة أماكن للطالبات؛ ليتمكن من ممارسة أنشطة التدريب الميداني. كما أوضحت نتائج الدراسة الحالية أن قسم الدراسات الاجتماعية هو الآخر يوفر للمتدربات البيئة التعليمية المناسبة لتحقيق أهداف التدريب الميداني، حيث يسمح لهن بحرية اختيار أساتذة التدريب الميداني، واختيار نوع التدريب المهني.

2 - التوصيات:

- أشارت الدراسة الحالية إلى أن أكثر من ثلث المبحوثات يجدن صعوبة في تطبيق المادة النظرية في التدريب الميداني، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في المقررات النظرية لتتفق مع عناصر ومحاور التدريب الميداني.
- اتضح أن معظم عبء التدريب يقع على الاختصاصيات الاجتماعيات، ولا يحرص بعض أساتذة مقررات التدريب الميداني على متابعة طالباتهن أثناء التدريب بصفة مستمرة.

وعليه نوصي بضرورة اهتمام أساتذة مقررات التدريب العملي بمتابعة سير عمليات التدريب الميداني، والحرص على عقد اجتماعات أسبوعية مع المتدربات، والاختصاصيات الاجتماعيات؛ للتعرف على سير عمليات التدريب، وعلى تقييم أداء المتدربات، والاختصاصيات الاجتماعيات، وتذليل الصعوبات التي تواجه الطالبات أثناء التدريب.

- ضرورة مراجعة المادة العلمية للتدريب الميداني من وقت لآخر وفق تطور مجالات الخدمة الاجتماعية، وتقنياتها، وبرامجها، ومناهجها، وأدوات بحثها.
- أوضحت نسبة كبيرة من المتدربات أن المسؤولين عن التدريب الميداني بقسم الدراسات الاجتماعية لا يراعون عند توزيع الطالبات على مؤسسات التدريب قرب سكن الطالبات من مؤسسات التدريب؛ مما لا يمكنهن من الوصول لأماكن التدريب في الوقت المحدد؛ وعليه توصي الدراسة بضرورة توزيع المتدربات على أماكن التدريب القريبة من أماكن إقامتهن بقدر الإمكان.
- -أشارت نسبة كبيرة من المتدربات إلى عدم وجود قاعات مناسبة ومجهزة لاجتماعات أساتذة التدريب مع الطالبات داخل قسم الدراسات الاجتماعية، وفي بعض مؤسسات التدريب؛ وعليه توصي الدراسة الحالية بضرورة توفير قاعات لاجتماعات المتدربات مع أساتذة مقرر التدريب الميداني، والاختصاصيات الاجتماعيات لمناقشة برنامج التدريب.

المصادر والمراجع:

أولاً- القواميس والمعاجم:

- أحمد زكي بدوي: 1977م معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت، مكتبة لبنان.
- محمد فوزي الدسوقي العمدة: 2013م القاموس الاجتماعي، مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة.
- المعجم الوجيز:1993م المعجم الوجيز، القاهرة، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، المطابع الاميرية.

ثانياً- المراجع:

أ-الكتب العربية:

- بنية محمد سعود الرشيد، 2009م (دور التدريب الميداني في زيادة فهم الطالبات لبعض عمليات المساعدة المهنية في الخدمة الاجتماعية). دراسة شبه تجريبية (قبلية) مطبقة على طالبات قسم الدراسات الاجتماعية تخصص خدمة اجتماعية في جامعة الملك سعود. المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون

للخدمة الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية وتحسين نوعية الحياة، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة.

- خليل إبراهيم الهلالات، 2015م (معوقات التدريب الميداني لدى طلبة العمل الاجتماعي في الجامعة الأردنية)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 42، ملحق 1-2015م، الجامعة الأردنية.
- سارة الخمشي، وآخرون، 2006م دليل التدريب الميداني (لطلاب الخدمة الاجتماعية)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- سعود بن ضحيان الضحيان، 2012 م أدوات جمع البيانات، الكتاب الأول، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- عبد الله عامر الهمالي، 2003م أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، الطبعة الثالثة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
- عبدالباسط محمد حسن، 1990م أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- عبدالله سعد الرشود، 1999م التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية. بحث مقدم في اللقاء العلمي حول قضايا تعليم الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. كلية الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض. المملكة العربية السعودية.
- عبيدات ذوقان، وآخرون، 2012م البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، الطبعة الرابعة عشرة، دار الفكر، عمان، الأردن.
- ماهر علي أبو المعاطي، 2000م الزيارات الميدانية في مجالات الخدمة الاجتماعية، الطبعة الثالثة، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية.
- ماهر علي أبو المعاطي، 2001م دليل التدريب الميداني لطلاب الخدمة الاجتماعية، الطبعة الثالثة، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية.
- ماهر علي أبو المعاطي، 2011م دليل وسجل التدريب الميداني لطلاب الخدمة الاجتماعية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- مجيدة محمد الناجم، 2016م (الاحتياجات التدريبية لطلبة تخصص الخدمة الاجتماعية من منظور التدريب المبني على القدرات)، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد 55، الجزء الأول. القاهرة، مصر.
- محمد سيد فهمي، 2012م التدريب العملي والزيارات الميدانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

- محمد عثمان الأمين نوري، 2011م تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية،(خطوات البحث العلمي)، الجزء الأول، الطبعة الثانية، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.
- محمود رضوان، وعبير أحمد عبدالصمد، 2012م معوقات استفادة طلاب الخدمة الاجتماعية من التدريب الميداني بالمجال المدرسي، دراسة مطبقة على كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية، المجلد/العدد 33ع، ج 2.

ب- المراجع الأجنبية:

- Janice,2001, Empowerment In Social Work Field Education, Examining The Triadic Aspects Of ,Empowerment In The Education Process Of S.W Field Student.
- A Review Of Practice Of Teaching And , Dinhan, 2006, Learning Of Communication In England.

Obstacles that facing the field training for social work`s students at King Saud University

Dr. Shamsa Turki Khalil Al Muhaid •

Abstract

Field training, which connecting between practical and professional aspect, considers as basic elements for many of sciences, knowledge and different professions, especially on the field of social work, which its training factors have included to schooling, ,medical , rehabilitation, family fields and Etc. Although the efforts have been made on developing the curriculum and methods of professional training on social work, but the field training faces some of obstacles and difficulties, which can be prevented from reaching at training objectives.

The current study aims at knowing these obstacles, as using the social survey methodology, which targeting all social work`s students at King Saud University on seven and eight levels in academic year 14381439-H. The results of this study were discovered on high approval of trainees for many of obstacles connecting to trainees themselves. The researchers have shown that not feeling with boring from training program, and they haven`t lost the enthusiasm to fulfill the activities required for training. On the other hand, it has been shown that many phases of obstacles connecting to the instructors of training curriculum, haven`t gotten high approval from students. Many of researchers have approved and agreed that the instructors of field training curriculum aren`t seek to hold meeting weekly to supervise the training students.

It has been shown from the results of this study that many obstacles phases, which connecting to supervisors on training, have taken with positive approvals from training students and they commended with good and excellent for supervisors on field training.

This study results were discovered on decreasing percentages for negative obstacles, which connecting with training institutions, whereas these institutions providing trainees with appropriate training environment . This study was also showed that the department of social studies at King Saud University is providing trainees with training and education environment, which valid for acquiring the objectives and goals of field training.

• Department of Social Studies, Faculty of Arts, King Saud University - Riyadh, Saudi Arabia

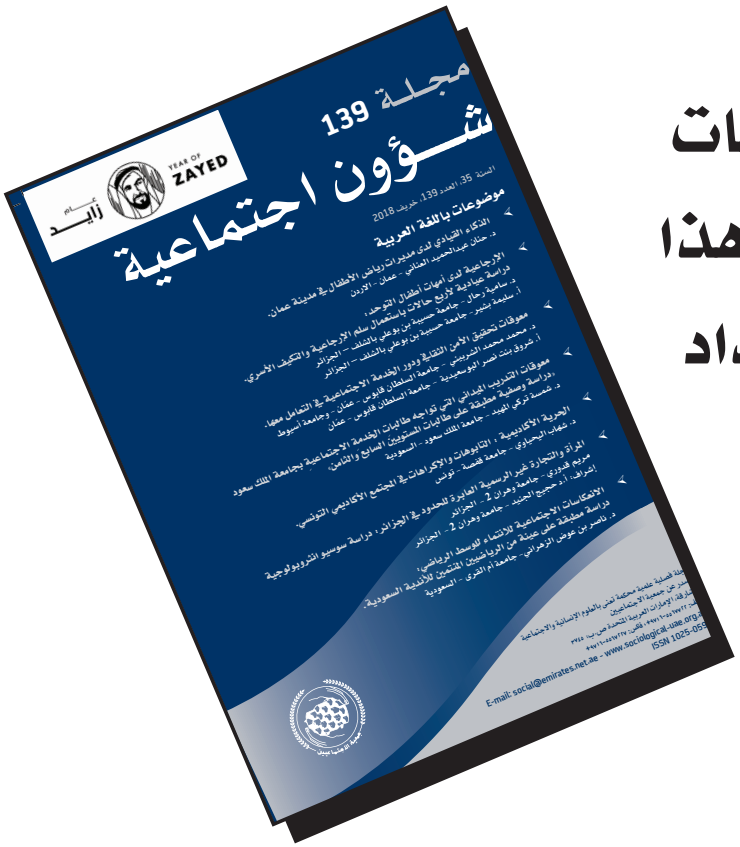

بحوث ودراسات
وموضوعات هذا
العدد والاعداد
السابقة من

مجلة شؤون اجتماعية

متاحة على موقع جمعية
الاجتماعيين على الشبكة
الالكترونية

www.sociological-uae.org.ae

الحرية الأكاديمية: التابوهات والإكراهات في المجتمع الأكاديمي التونسي

د. شهاب اليحياوي ●

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع الحرية الأكاديمية وعلاقتها بالدور المحوري للمؤسسة الأكاديمية كفاعل اجتماعي يتطلّع الى الارتقاء بفعله إلى مستوى الفعل التاريخي القادر على استنهاض القوى الفكرية والنخبوية. فالجامعة اليوم مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى استثمار ارتفاع منسوب الحرية ورفع الدولة التونسية يدها عن المؤسسة الأكاديمية اليوم في خلق حراك فكري ومجتمعي. فالمجتمع التونسي (وغالبية المجتمعات العربية) تكاد تيأس من سلبية نخبه وعدم انخراطها في سياقها السوسيو-تاريخي الراهن الذي يتوجب عليها أن تكون فاعلة ومبدعة وقيادية لمجتمعاتها. فالمجتمع التونسي يعاني اليوم من أزمة قيم واضطراب هووي وتشتت معقوليات الفعل. ولا يمكن للمؤسسة الأكاديمية أن تضطلع بدورها المتوقع والمنتظر منها بل والملتصق بها إذا لم تنجح في افتكاك حقّها في ممارسة حرياتها الأكاديمية. لذلك تتجه مقاربتنا في هذه الورقة البحثية إلى قراءة تاريخية لمفهوم وتجارب ممارسة الحرية الأكاديمية في المجتمعات الأكاديمية التي كان لها الاسهام الأعمق على مستوى تعميق المفهوم ومراكمة التجربة. ثم اتجهنا اعتمادا على الملاحظة بالمشاركة (باعتبارنا جزءاً من المجتمع الأكاديمي التونسي)

● أستاذ مساعد للتعليم العالي - علم الاجتماع - جامعة قفصة - المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بقفصة

التي خوّلتنا استخلاص جملة من الملاحظات والاستنتاجات الذاتية التي دعمناها بقراءة في مواقف وأفكار وآراء عدد من الأكاديميين عبر تقنية المقابلة الحرّة، إلى أن نتبين مختلف المؤثرات التي قد تعيق وتضيّق الحرية الأكاديمية واقعيا وفعليا مثل تأثيرات التابوهات الدينية والسياسية والمجتمعية تاريخيا على درجة ومستوى ممارسة الحرية الأكاديمية إلى جانب الإكراهات التي قد يعيشها أعضاء المجتمع الأكاديمي وتشكل معوقات عملية ويومية تقلل من فرص ارتقائهم الى مستوى المتوقع والمنتظر والمطلوب منهم.

الكلمات المفاتيح :

الحرية الأكاديمية Academic Freedom، الاستقلالية الأكاديمية Academic autonomy، المجتمع الأكاديمي academic community، التابوهات السياسية taboos، الإكراهات Constraints، حرية البحث Freedom of research .

مقدمة :

يعاد اليوم طرح وتناول الحرية الأكاديمية في المنابر والمؤتمرات العلمية ضمن بيئة عولمة أحدثت تغيرات عميقة في وسائل وطرق التدريس والبحث ونشر المعرفة في الوقت نفسه الذي قدّمت آفاقاً أوسع للحرية الأكاديمية بفعل تطوّر وتعميم تكنولوجيات المعلومات والاتصال. الاّ أنّ الأوضاع العالمية والإقليمية الجديدة ما بعد الحراك العربي في العديد من دول "الربيع العربي" وصعود التيارات الراديكالية للحكم في بعضها أو هيمنتها على المشهد السياسي في بعضها الآخر أو أيضا تعاظم التهديد الإرهابي مع بروز ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام، فرضت اتجاهات وطنية وإقليمية وعالمية للعسكرة المتزايدة في سياق ما يعرف بالحرب الكونية على الإرهاب. وقد أعطت هذه الوضعية الجديدة الفرصة لانتهاك حقوق الإنسان وحرياته وفرض قيود وتابوهات سياسية وايديولوجية واجتماعية على الحريات الأكاديمية بعناوين تبريرية مختلفة. وهو ما يشرعن إعادة طرح وتناول الحرية الأكاديمية في علاقة بهذه السياقات والمتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية الجديدة.

ونعتقد أنّ الطروحات والمدخلات للحرية الأكاديمية رغم تعدّدها وتباينها [1] يمكن تصنيفها في اتجاهين متباينين: اتّجاه يُعيد ذات الطروحات القديمة والمتكرّرة التي تُقارب الحرية الأكاديمية في حضور الثنائية داخل (المجتمع الأكاديمي أو المؤسسة الجامعية) يطرح ممارسته المبتورة للحرية الأكاديمية في مضمونها الكوني كنتاج لفعل سالب للخارج السياسي (السلطة

المركزية أو السلطات الجهوية أو من يمثلها). وليست هذه الثنائية الوحيدة المميزة لهذا الطرح بل يمكن أن نقف على ثنائية أخرى تتمثّل في اختزال هذا "الداخل" في المدرّس أو هيئة التدريس في مقابل انحصار تأثير "الخارج" في الفعل السياسي والسلطة السياسية وكأنّ إشكالية الحرية الأكاديمية تختزل في إشكالية العلاقة بين هيئة تدريس جامعية وسلطة سياسية. فهذه الثنائيات (التنافرية والعدائية) وإن كانت واقعا تاريخيا يجد تبريره في كمّ هائل من الشواهد العملية لتدخّل السلطة السياسية او من يُمثّلُها تحت عناوين ومسميات ومصوّغات مختلفة تتّجه جميعها إلى محاصرة المجتمع الأكاديمي وتضييق إمكانات وأفق ممارسة حريته الأكاديمية في مفهومها الواسع. إلاّ أنّ الاستمرار في اجترار هذا الطرح المتخارج للحرية الأكاديمية وإعادة اختزالها في ثنائيات يقدّم تبعا لذلك المؤسسة الجامعية على أنّها خاضعة أو متأثّرة إلى حدّ كبير بالعوامل الخارجة عن المجتمع الأكاديمي التي نجحت في إضعاف فاعلية وفعالية آلياتها الذاتية للتحكّم في ممارستها وتاريخها (رغم كلّ المكاسب التي حققتها تاريخيا بفضل تضحيات وإسهامات رائدة). فهذا الطرح إذن يستند لنظرية المؤامرة بترحيله السبب الأعمق لوضعية الحرية الأكاديمية في الجامعات التونسية بصفة مباشرة لهيمنة الخارج (السلطة السياسية) على الداخل (المتنوّع والمتعدّد) أو تبعية وارتهان هذا الداخل لفعل الطرف الخارجي (السياسي) وقدرته على التوجيه والتأثير.

أمّا الاتّجاه الثاني فيميل إلى استشكال الممارسة بحثا في الأبعاد والأشكال المتعدّدة للمنع أو التضييق أو الكبح أو المحاصرة التي تمارس تأثيرا مهمّا وعميقا في حجم وعمق ممارسة المجتمع الأكاديمي (بمعناه أو تعريفه الشامل) لحرية التفكير والتعبير وإنتاج وتداول ونشر نتائج البحوث العلمية بدون وصاية أو تأثير أو رقابة مثل التابوهات الدينية والسياسية والأيديولوجية والمجتمعية من ناحية وما يمكن تسميته بالإكراهات التي تحدّ أو تضيّق مجالات أو فرص ممارسة مختلف أعضاء المجتمع الأكاديمي لحريتهم الأكاديمية بالشكل الكافي أو الأدنى المقبول الذي لا يقيّد أو يعطّل قدراتهم أو ارادتهم.

تتبنّى هذه الورقة المدخل الثاني الذي لا يهدف فقط إلى تقصّي الأشكال والأبعاد المختلفة للتضييق والمنع الممارسة على الحرية الأكاديمية، بل يقدّم أيضا قراءة تفهمية للسلوكات والتصرّفات والمواقف والوضعيات الفردية والجماعية لأعضاء المجتمع الأكاديمي التي تتحوّل، بفعل ترسّخها وارتباطها بمصالح ومكاسب وتموقعات فردية أو جماعية، إلى إكراهات تقيّد

وتضيق أفق ومجال ممارستهم لحرياتهم الأكاديمية. وقد اعتمدنا المنهج الكيفي في دراسة إشكالية البحث المتمثّلة في مدى تحوّل النخب الأكاديمية ذاتها إلى منتجة للمعوقات والإكراهات والتابوهات التي تضعف حظّ المجتمع الأكاديمي من الحرية الأكاديمية وتنجح محاولات السلطة الدينية والسياسية التاريخية للسيطرة على المجتمع الأكاديمي. فعلى الرغم من أنّ ضعف أو غياب الضمانات القانونية أحيانا والصراع التاريخي بين السلطة السياسية والدينية من جهة والمؤسسة الجامعية من جهة ثانية يصنعان حواجز وموانع معلومة التأثير في ممارسة المجتمع الأكاديمي لحرياته الأكاديمية التي تخوّل لنخبه الارتقاء إلى مستوى الانتظارات المجتمعية منها، فإنّ ممارسات النخب الأكاديمية فيما بينها (خارج ما تفرضه المنافسة المعرفية من سجالات ونقاشات محمودة ومطلوبة) وتمثّلاتها لذاتها ولأدوارها وتموقعها وما تحتكم إليه من أفكار وقناعات وأهداف شخصية تتنصب في أحيان كثيرة كعوائق وموانع ذاتية تكبّلهم أو تحوّل بعضهم إلى مهدّدين حقيقيين للحرية الأكاديمية. وقد كانت الملاحظة بالمشاركة (معايشتنا اليومية للحياة الجامعية في مختلف المؤسسات الأكاديمية) والمقابلات في شكل حوارات موجّهة مع عدد من المدرسين والطلبة والإداريين، تقنيات البحث لتجميع البيانات والمعطيات التحليلية التي استنتجنا منها الأحكام المتّصلة بمدى مسؤولية النخب الأكاديمية في واقع المجتمع الأكاديمي التونسي اليوم وفي علاقته بما يفرض عليها من ممنوعات ومحرّمات ذات صبغة سياسية ودينية ومجتمعية.

أوّلا: اركيولوجيا المفهوم ومكوّناته

1 - نشأة وتطوّر مفهوم الحرية الأكاديمية

يكشف التعريف المعاصر للحرية الأكاديمية عن عملية مراكمة تاريخية للمكاسب المتّصلة بحريات وحقوق الإنسان عموما بالمجتمع الأكاديمي بالخصوص. فإذا عدنا إلى العصور الوسطى نجد أنّ المؤسسات الجامعية في أوروبا (أول جامعة قد أسست في مدينة بولونيا بإيطاليا 1076م)[2] نجحت بعد صراع طويل أن تنتزع من السلطات الدينية والسياسية نوعا من الاعتراف لها بحق التسيير الذاتي. فقد أصبح للمجتمع الأكاديمي، تبعا لذلك، مجلس إدارة لتنظيم المؤسسة الأكاديمية ذاتيا. وقد اتّسع مفهوم الحرية الأكاديمية، خلال القرن السادس عشر، من استقلالية المؤسسة الأكاديمية إلى حرية أعضائها من هيئة تدريس وطلبة. وهو ما اعترفت به جامعة لايدن Leiden في هولندا سنة 1575 م. ومع نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر،

أسهمت الجامعات الألمانية في إضافة بعد أساسي للحرية الأكاديمية، يتّصل بأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الألمانية تجلّى في ضمان حرية تعلُّم المعرفة والبحث والتعبير عنها ونشرها وحرية التعليم أي اختيار المدرس الأكاديمي للأساليب التي يعتبرها الأنسب للتدريس والبحث لطلبته دون أي تدخّل أو تأثير من أيّ جهة كانت.[3]

وتعتبر الجامعات الألمانية (وخاصة جامعة غوتنجن) أولى الجامعات التي تبنّت مفهوما أشمل للحرية الأكاديمية يجمع بين المؤسسة الجامعية (استقلاليتها) والمجتمع الأكاديمي (هيئة التدريس والطلبة) والممارسة المهنية (الأمانة العلمية والموضوعية في التحكيم العلمي للمعرفة والانتداب) وجانب الحقوق (حرية الفكر والتعبير والاختلاف...). وقد شكّلت التجربة الأكاديمية الألمانية منعرجا مهمّا مثّل مرجعية للجامعات الأوروبية (وبخاصة الجامعات الأمريكية) لإخضاع مفهومها للحرية الأكاديمية إلى مراجعات وتدقيق سمح لها بتبنّي – ولأوّل مرّة – مسألة الضمانات الواجب توفّرها لممارسة حرية البحث وإنتاج المعرفة ونشرها.

وقد اقترن المجتمع الدولي، تاريخيا، بالدور المحوري والفاعل للجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمعاتها بصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 الذي نصّ في المادة 26 [4] على حق الإنسان في التعليم الجامعي في ذات النصّ الذي أقرّ فيه حرية الرأي والعقيدة والتعبير والتجمّع في المواد 18و19و20. وقد دعّم بيان مؤتمر اليونسكو المنعقد في نيس عام 1950 وكذلك سنة 1966 عبر التأكيد على حق الجامعات في تتبّع المعرفة لذاتها ومن أجل البحث عن الحقيقة أينما كانت وحرية إبداء الرأي المخالف والاستقلال عن كلّ تدخّل سياسي.[5] وقد أكّد الإعلان، أيضا، على أنّه يتوجّب على الجامعة، كمؤسسة منفتحة على محيطها الاجتماعي، الدفاع عن قيم الحرية والعدالة والكرامة والتضامن الإنساني أو ما يمكن تسميته بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الأكاديمية.

وقد نصّ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر بنيويورك في كانون الأوّل/ديسمبر 1966م والذي أمضت عليه تونس سنة 1969م [6] في المادة الثالثة عشرة أن «الحرية الأكاديمية في الجامعة هي من حق الأساتذة والطلبة كأفراد ومجموعات« [7] وأنّ لهم «الحرية في التعلّم والبحث ونشر المعرفة عبر المناقشة الحرة والتأليف والنشر، وكذلك الحق في نقد إدارة المؤسسة التعليمية بدون الخوف من أي رد فعل عقابي أو انتقامي»[8]. وقد نصّت المادة نفسها على أنّه «لا بدّ أن تُدار الجامعات كمؤسسات حرّة مستقلّة بعيدة عن النفوذ الحكومي»[9]

من جهة وأن يحترم ويحافظ أعضاء المجتمع الأكاديمي أنفسهم على هذه الحرية من جهة ثانية. وتتحمّل المؤسسات الجامعية مسؤولية حماية هذه الحريات الأكاديمية. من خلال التزامها بالتعامل بشفافية كاملة مع كل المسائل والقضايا الجامعية داخل الحرم الأكاديمي.

وقد عمل ميثاق حقوق وواجبات الحرية الأكاديمية المعلن في مؤتمر سيينا من قبل الرابطة الدولية لأساتذة ومحاضري الجامعات بإسبانيا سنة 1982 والإعلان الأول للحريات الأكاديمية الصادر عن اجتماع نانت –فرنسا 1984م والميثاق الأعظم للجامعات الأوروبية: الذي صدر في بولونيا بإيطاليا عن مؤتمر الجامعات الأوروبية ورؤسائها عام 1988على تدعيم حرية واستقلالية المؤسسات الجامعية ومختلف أعضاء المجتمع الأكاديمي وبخاصة هيئة التدريس الجامعي. الاّ أنّ إعلان « ليما « Lima للحريات الأكاديمية: الصادر عن اجتماع الهيئة العامة للخدمة الجامعية العالمية المنعقد في « اكبيرو» في سبتمبر 1988يعتبر أكثر النصوص الدولية التي قدّمت تعريفا أكثر شمولية للحرية الأكاديمية بكونها « حرية أعضاء المجتمع الأكاديمي فرديًا أو اجتماعيًا في متابعة المعرفة وتطويرها ونشرها من خلال البحث والمناقشة والتوثيق والإنتاج والخلق والتدريس وإلقاء المحاضرات».[10] وقد عقب إعلان ليما العديد من الإعلانات والبيانات الأفريقية على غرار بيان» كمبالا « الذي صدر عن ندوة الحرية الأكاديمية والمسؤولية الاجتماعية للمثقفين بالمركز الدولي للمؤتمرات بكمبالا في أوغندا سنة 1990والذي ورد في نصّه التمهيدي «نحن المشاركين في الندوة الخاصة، بـ الحرية الأكاديمية والمسؤولية الاجتماعية للمفكرين» وأعضاء المجتمع الفكري الأفريقي، لدينا التزام، بالكفاح من أجل حقوقنا، وكذلك المساهمة في– النضال من أجل حقوق شعوبنا، اجتمعنا في كامبالا بأوغندا، لوضع المعايير والمقاييس لترشيد ممارسة الحرية الفكرية، وتذكير أنفسنا بمسؤوليتنا الاجتماعية كمفكرين، وبذلك نتبنى إعلان كامبالا، بشأن الحرية الفكرية والمسؤولية الاجتماعية، في التاسع والعشرين من نوفمبر 1990 ،وربما يكون هذا الإعلان، هو المعيار للمجتمع الفكري الأفريقي، للتأكيد على الاستقلالية والتعهد بالمسؤولية تجاه شعوب قارتنا». [11]. وبيان بوزنان للحريات الأكاديمية: الذي نظمه مركز حقوق الإنسان في بولندا، سنة 1993.[12]

أمّا عربيا فقد مثّل إعلان عمّان للحريات الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي سنة 2004[13] أول البيانات العربية المنتصرة للحرية الأكاديمية للمؤسسة الجامعية وللمجتمع الأكاديمي استنادا للمواثيق والمعاهدات الدولية المتّصلة بحقوق الإنسان

ومراكمة للمبادرات المحلية والإقليمية والدولية المترجمة في الإعلانات المشار إليها آنفا. وقد أكّد هذا الإعلان، خصوصا في الفقرات 8 و9و11، على أنّ الحرية الأكاديمية التي تشمل المؤسسة الجامعية وهيئة التدريس والطلبة لا تنفي الإلتزام بواجبات التقيّد بالمعايير الموضوعية والعلمية وتجنّب توظيف نتائج البحوث فيما يتعارض والغايات التعليمية والعلمية أو أن تخلّ بمبادئ حقوق الإنسان. وقد تواصلت المبادرات العربية عقب إعلان عمّان فانعقدت كثير من الملتقيات أو المؤتمرات العربية حول الحرية الأكاديمية من ذلك تخصيص المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (فرع تونس) [14]جلسة علمية بعنوان «الحرية الأكاديمية واستقلالية الجامعات ضمن «المؤتمر السنوي الرابع للعلوم الاجتماعية والإنسانية» المنعقد بالمغرب 19 آذار/ مارس 2015 وكذلك مؤتمر تونس المنعقد بجامعة منوبة 15-17 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2015 بحضور رؤساء جامعات وأساتذة باحثين من 14 دولة عربية تحت عنوان «استقلالية الجامعات في المراحل الانتقالية، تونس نموذجا « الذي حصل إجماعٌ ضمنه على أنّ مفهوم الحرية الأكاديمية يفتقد لتعريفات إجرائية قادرة على ترجمته إلى سلوكات وممارسات قابلة للقياس في الوقت نفسه الذي اكّد فيه على ضرورة طرح استقلالية الجامعات في ارتباط بمفهوم الحوكمة الرشيدة وتجويد منظومة التعليم العالي والدعوة إلى الدفاع عن اتجاه دسترة الحرية الأكاديمية على غرار ما حصل في تونس التي تضمّن دستور 26 كانون الثاني/ جانفي 2014 في فصله 33 [15]ضمان الجرية الأكاديمية والتزام الدولة بتوفير الإمكانيات اللازمة لتطوير البحث العلمي والتكنولوجي.

لقد اعتبرت الغالبية العظمى للنصوص والمواثيق والعهود الدولية في تعريفها للحرية الأكاديمية أنّ أكثر ما يهدّد ويضيّق أو يعوق ممارستها هو ما تمارسه الدولة أو من يُمثلها من تضييقات على أعضاء المجتمع الأكاديمي تحت مسميات عديدة لمنعهم أو اثنائهم عن الدفاع عن استقلاليتهم وبالتالي حرياتهم الأكاديمية. الاّ انّها لا تختصر الحرية الأكاديمية على أعضاء هيئة التدريس، بل إنها تتسع لتشمل فاعلين جامعيين آخرين مثل الطلبة والاداريين وكل من له علاقة بالبحث العلمي. كما أنها لا تختزلها، على خلاف كثير من الطروحات والمدخلات، في الدفاع أو فرض الحق في التعبير عن وجهة نظر ضدية للخطاب الرسمي أو السائد[16].

2 - عناصر مركب الحرية الأكاديمية

يعرّف فيليب ألتباش Philip ALTBACH الحرية الأكاديمية كقيمة مركزية من قيم التعليم العالي تمس مهنة التعليم في كلّ جوانب العمل الأكاديمي ولا يتحدّد مفهومها إلاّ في إطار

تاريخي ومقارن. أمّا ألبار لبفسكيAlbert Lepawski فيعرّفها من خلال مكوناتها أي أعضاء المجتمع الأكاديمي من هيئة تدريس وطلبة. وهو ذات التمشّي الذي تبنّاه جون ديكنسون مقترحا اعتماد تعريف إجرائي بعنصر الحرية الأكاديمية إلى أربعة عناصر يمكن قياسها وتتبع ممارستها وهي:

- الاستقلال الداخلي للمؤسسات الجامعية والبحثية.
- تعدد مصادر تمويل المؤسسات الجامعية ومؤسسات البحث العلمي.
- الأمن الوظيفي للباحثين والأكاديميين.
- وجود هيئة أو جمعية مهنية تتولى تمثيل الباحثين والأكاديميين والدفاع عن مصالحهم بصورة فردية أو جماعية. الاّ أنّ روبارت ليابر Robert J. Lieber يعتبر أن الحرية الأكاديمية تتجسد عبر حرية البحث عن الحقيقة وحرية التعبير عنها.[17]

يمكن تصنيف التعريفات المختلفة والمتعددة للحرية الأكاديمية وفق:

- تلازم الحرية والاستقلالية الأكاديمية:

تعني أن تتمتع الجامعة بحرية اختيار نظامها وبرامجها ومناهجها وطرائق التدريس فيها واختيار هيئة التدريس، مع عدم وضع قيود على برامجها وتوفير الضمانات الكافية للمدرسين للفعل بمعزل عن أي ضغوط أو تهديده بأي نزع أو درجة من العقوبات الإدارية. ويبرّر أصحاب هذا الربط بين الحرية والاستقلالية الأكاديمية بأن حرية المجتمع الأكاديمي ترتهن بمستوى ودرجة ممارسة المؤسسة الأكاديمية لوظائفها في استقلالية إدارية وبيداغوجية ومالية عن المؤسسات أو السلط المركزية ذات الصلة او السلطة السياسية ووضع السياسات وشروط انتداب وترقية أعضاء هيئة التدريس دون رقابة أو تحكم أو اعتراض من خارج الجامعة مهما كانت تلك الجهة. ويصبح، إذن، تعدد الموارد المالية للجامعة أهم ضمانات الحرية الأكاديمية اعتبارا لكونه يمثّل مدخلا إجرائيا لتدخل السلطة في العمل الأكاديمي وتوجيهه أو التأثير عليه بكيفيات وطرق مختلفة.

تملك الجامعة الحق في تقييم الأساتذة بمعزل عن معتقداتهم الشخصية أو اتجاهاتهم السياسية، ولكن طبقا للمعايير العلمية والمهنية المتعارف عليها في المؤسسات الجامعية، واختيار هيئاتها المشرفة عن طريق الانتخاب الحرّ دون قيود أو اعتراضات من خارجها. ثم إنّ تبعية الجامعات والمؤسسات البحثية ينحرف بها عن كثير من خصائصها ويفقدها دورها القيادي

كمصدر لإنتاج المعرفة النقدية وفي التنمية الحقيقية لمجتمعاتها وتحديثها وانتاج وتجديد المعارف. كما أنّ ضمور وتراجع حرية واستقلال المؤسسات الأكاديمية في قراراتها يقلّص دورها كفضاء أمثل للتدرّب على ممارسة الاختلاف واستبطان قيم التعايش الديمقراطي والفكر النقدي التحليلي. وقد نصّ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (المادة 13) [18] على ان الاستقلالية الأكاديمية تتجلّى أيضا في مشاركة أعضاء المجتمع الأكاديمي (هيئة تدريس وطلبة واداريين) في الهيئات الأكاديمية المهنية أو التمثيلية مع الإلتزام باحترام الحرية الأكاديمية للآخرين، وضمان بيئة ديمقراطية تضمن الاختلاف، ومعاملة الجميع دون تمييز، وفي التمتع بكل حقوق الإنسان المعترف بها دولياً والمطبقة على الأفراد الآخرين في الاختصاص نفسه.

وتقتضي العلاقة بين الحرية الأكاديمية والاستقلالية الأكاديمية عقدا أخلاقيا تلزم به كل عناصر المجتمع الأكاديمي من أساتذة وطلبة وإداريين، وتلزم به قوى المجتمع السياسي، حتى لا تتحوّل الساحة الجامعية إلى معترك للصراع الحزبي والعقدي. وهي الأقرب لأن تكون مجالا عموميا للنقاش الحرّ يحتضن كلّ المجالات المخصوصة كالدين والإثنيات والأعراق والنوع الاجتماعي أي فضاء للممارسة الديمقراطية وللفعل التواصلي بمعناه الهابرماسي.[19]

- الحرية الأكاديمية في معنى حرية المجتمع الأكاديمي.

وقد اتجهت بعض التعريفات إلى اختزال حرية المجتمع الأكاديمي في حرية أعضاء هيئة التدريس في التدريس والتصرف في المناهج المناسبة لتدريس الطلبة وحريتها في البحث العلمي والاكتشاف والابتكار وتنمية العلم والمعرفة ونشر نتائجه المعرفية دون قيود أو تدخّل سواء من خارج الجامعة أو من داخلها. وقد استثني أو تغافل هذا التعريف حقوق وحريات باقي أعضاء المجتمع الأكاديمي مثل الطلبة والإداريين وكل من له علاقة بالتدريس والبحث العلمي في المؤسسات الجامعية. لذلك يعتبر تعريف منظمة الخدمة العالمية سنة 1988 م والذي عرف بإعلان ليما أكثر شمولية للحرية الأكاديمية على كونها «حرية أعضاء المجتمع الأكاديمي فرديًا أو اجتماعيًا في متابعة المعرفة وتطويرها ونشرها من خلال البحث والمناقشة والتوثيق والإنتاج والخلق والتدريس وإلقاء المحاضرات»[20]، وهي تعتبر شرطًا أساسيًا لوظائف، التعليم والبحث والإدارة والخدمات التي تسند للمؤسسات الجامعية ومؤسسات البحث العلمي.

فالحرية الأكاديمية في هذا السياق تشتمل على حرية المدرّس وحرية كلّ مكوّنات المجتمع الأكاديمي بالمؤسسة الجامعية وحرية التعلّم للطلبة. فالطالب مثل كلّ عنصر من عناصر المجتمع

الأكاديمي يتمتّع بالحقّ في النقد وفي الانخراط في الدفاع عن قضايا وأنشطة ذات صلة بممارسته دون خوف أو تعرض لإجراءات ردع أو عقوبة تطاله من أي طرف كان ولا سيما من قبل إدارة المؤسسة التي ينتمي إليها أو من قبل الدولة.

- تعريف الحرية الأكاديمية في معنى حرية البحث

ويضم كل الحريات ذات الصلة بالعمل البحثي والأكاديمي، مثل حريات الفكر والتحليل والنقد والقيام بمختلف المبادرات المرتبطة بهذا الشأن والاجتماع والتنقل والمشاركة في ملتقيات دولية ذات الصلة باهتماماته العلمية والبحثية والسفر إلى الخارج دون تقييد سياسي أو غيره والمشاركة في المحاضرات المباشرة أو عن بعد والمشروعات البحثية والحصول على المعلومات واستخدامها ونشر وتوزيع البحوث العلمية وكل صنوف المؤلّفات دون تدخل أو رقابة أو تضييق من أي طرف داخلي او خارجي لتوسيع حدود المعرفة الإنسانية[21]. كما يعني حرية البحث عدم امتثال الباحث الأكاديمي لأي ضوابط ومعايير سوى ضوابط ومعايير البحث العلمي والموضوعية العلمية مثلما أكدت على ذلك معظم البيانات والإعلانات الإقليمية والدولية حول الحريات الأكاديمية وخاصة إعلان ليما 1988م.

إذا وبناء على تتبّع نشأة وتطور مفهوم الحرية الأكاديمية تاريخيا فنحن أمام مفهوم اجتماعي، فلسفي، سياسي، قانوني، ولكن بالأساس مفهوم تعاقدي وإجرائي. كما يمكن تلخيصا توصيف الحرية الأكاديمية بكونها التجسيد المباشر للدور السوسيو-تاريخي للمؤسسة الجامعية ضمن مجتمعاتنا المعاصرة والذي يتعارض مع الرؤية الوحيدة والأحادية للمجتمع ضمن هذا الفضاء المتعدّد والتعدّدي.

ثانيا: واقع ممارسة الحرية الأكاديمية في الجامعة التونسية

يمثّل مدى ونطاق الحرية الأكاديمية أسئلة حارقة تطرح باستمرار في الأوساط الأكاديمية. ولعلّ أبرز مؤشّر دّال على وضعية الحرية الأكاديمية في أي مجتمع يتجسّد في علاقة المدرّس / الباحث الأكاديمي بالمعرفة. فمهمة الأكاديمي تتراوح في التمثّلات الغالبة لدى الأكاديميين ذاتهم بين تذليل حدود المعرفة لطالبيها من جمهور الطلبة أو المهتمين بالشأن المعرفي وبين ممارسة وظيفة نقدية تجاه المجتمع. فهو يضطلع، ضمن التمثّل الأوّل، بأدوار من بينها تجويد مخرجات المؤسسات الأكاديمية وبخاصة الكفاءات وتكوين المتخصصين والمحلّلين وصناع القرار ومتعدّد الكفاءات المستقبلية التي يحتاجها سوق الشغل وإدارة الدولة الحديثة. أمّا التصوّر الذي يتمثّل

الأكاديمي دائما كناقد مؤّهل لأن يبتكر البدائل والحلول للمشكلات التي يطرحها واقع مجتمعه فإنّ انتظاراته منه تعتبر أن دوره يتجسّد في إنتاج المعرفة المتحرّرة من أي وصاية أو إكراهات من أي نوع، يموقعه ضمن صدارة سيرورة التغيّر.

1 - تعدّد وتداخل التابوهات المعرقلة للحرية الأكاديمية

لقد مثّلت العديد من الموضوعات والمسائل المتّصلة بشكل صريح أو ضمني بعناصر محورية للهوية الثقافية أو بخصائص بنيوية للمجتمع التونسي أو شكل وممارسات النظام السياسي القائم تابوهات أو محرّمات صنعت حواجز ومعوقات لم تضيّق فقط من أفق ممارسة الحرية الأكاديمية فحسب بل مسّت في العمق جوهرها وتركيبتها.

أ - التابوهات الدينية :

تضع الأشخاص أو الهيئات أو الجمعيات أو الأحزاب ذات المستند أو المرجعية الدينية تابوهات عديدة تنتصب كحواجز وموانع تقيّد الحرية الأكاديمية عبر فرض وصاية ورقابة على مضامين وموضوعات ومجالات البحث العلمي أو حرية التعبير والاختلاف منذ محاكم التفتيش الكنسية في أوروبا خلال القرن الثالث عشر. فالتناقض بين معقولية الدين ومخصوصيته ومعقولية التفكير العلماني يجد تعبيره في الجدل والنقاش والحوار الفكري ضمن المجال العمومي كمجال للنقاش الحرّ والعقلاني الذي يفترض ايتيقا للمناقشة[22] تؤسّس للعقل التواصلي والاستعمال العمومي للعقل الضامن عند هابرماس للممارسة الديمقراطية[23] والذي نجد انّه يتّخذُ في مجتمعاتنا العربية منحى إقصائيا تسلطيا عبر فرض قائمة ممنوعات ومحظورات على البحث العلمي والفكر النقدي وبالتالي تقييد الحرية الأكاديمية.

تطرح هذه الجهات (المعلنة أو المتخفية) وتفرض نفسها كوصية على الهوية والموروث الديني في مضامينه التي لا تحرج قراءاتهم الثبوتية والوثوقية التي ترفض أي محاولة لإعادة مساءلة علمية للمسلّمات والبديهيات الدينية. وتعتمد وسائل ترهيب ومنع (مادية ومعنوية فردية وجماعية محلية وإقليمية) لعلّ أبرز إشكالها اعتبار أن الغاية من القراءة النقدية المعاصرة للإرث التاريخي سياسية وأيديولوجية بامتياز تهدف إلى خلخلة علاقة التونسي بأبرز عناصر هويته المتمثلة في الدين الإسلامي وبالتالي تعريض المثقف الأكاديمي المجدّد في الخطاب الديني إلى ردود أفعال قد لا تنتهي عند الاستهجان والإقصاء في غالبية الوضعيات بل تتطوّر إلى التهجّم اللفظي على المدرّسين في مدرّجات التدريس أو الفضاءات الجامعية أو الندوات الفكرية. وقد تُوجت ردود

الأفعال المتوتّرة بفعل هذا الشحن الموجّه من رافضي خطاب المساءلة العقلانية للتراث الحضاري لتبلغ درجة العنف (المقدّس والمبرّر) والاعتداء على الحريات وعلى الحرمة الجسدية مثل الاعتداء الجسدي على عميد كلية الآداب والفنون والإنسانيات واستاذ التاريخ السيد حبيب القزدغلي من قبل طالبتين منّقبتين ومنعه من دخول مكتبه بل وتهشيم محتوياته[24]. وتمثّل الأحكام التكفيرية الموجّهة لمن يتجرّأ من وجهة نظرهم (والأوفياء لخاصيتهم ودورهم النقدي الذي يقتضي مواجهة كلّ أنواع التّنميط والجمود) على الخوض في المنوعات والتابوهات الدينية جزءا من استراتيجية محاصرة وتسييج الحرية الفكرية في العموم والحرية الأكاديمية لأعضاء المجتمع الأكاديمي كأبرز فاعل له مسؤولية أخلاقية ومدنية تجاه مجتمعه، في نطاقات ممارسة ضيّقة. فالمثقف الحق يرفض أن يمتثل لغير مبادئه التي يؤمن بها وانّه يستعصي على الاستقطاب ويتعالى على أنصاف الحلول[25]. وهوما يضعه في دائرة التضييق والرفض والمنع والاعتداء مثلما حصل مع العديد من الباحثين أمثال أمال القرامي ورجاء بن سلامة[26] أو الدكتور محمد الطالبي والمفكر يوسف الصديق وكثيرون يضيق المجال بحصرهم.

وقد تقاطعت هذه التابوهات الدينية بصفة غير قصدية قبل « الثورة» مع التابوهات السياسية أو أنّ النظام السياسي النوفمبري[27] كان بقهره وحصاره للبحث العلمي والرقابة الصارمة التي كانت تخضع لها أفق وموضوعات ومجالات البحث العلمي وعملية نشر المعرفة، وضع نفسه موضع الناطق الرسمي لطروحات دينية محافظة هي ذاتها موضوع منع وتضييق من قبل هذا الفعل السياسي للتيارات الإسلاموية أي أنّه حوّل التابوهات دينية المضمون إلى تابوهات سياسية الإجراء. وبذلك أصبح المثقف الجامعي الحرّ والمؤسسة الأكاديمية ذاتها تحت إكراهات مضاعفة ومتقاطعة: تخوينه وتكفيره وموضعته في مواجهة الحقد الشعبي (الفهم العامي الوثوقي) من جهة واصطدامه بإجراءات وموانع إجرائية لنشر وتعميم منتجاته المعرفية في سياق استجابته لدوره المجتمعي النقدي. وقد أفرز هذا التقاطع حالة من الارتباك في المجتمع الأكاديمي تمظهر في توزُّعه بين القبول قسرا بتجنّب الخوض في المراجعات الفكرية والعلمية للمسلمات الدينية وإعادة استنطاق أو قراءة الموروث الديني كمحرّمات، خوفا من البطش والتنكيل وإيثارا للسلامة الشخصية. من ذلك ما ورد على لسان أحد الجامعيين في إحد الحوارات «إنّنا في فترة أزمة يُعاد فيها تشكّل بنية علاقات القوّة والنفوذ في المجتمع السياسي وكذا المجتمع الأكاديمي في صلة بالتحالفات التي هي في طور التشكّل وغير واضحة المعالم وبالتالي علىَّ أن انتظر العاصفة أن تمرّ

حتى لا أسيء التموقع في ظلّ هذه الضبابية». وعلى خلاف ذلك اختار بعضهم الآخر التواطؤ طوعا في عملية تبرير وشرعنة هذه التابوهات إمّا تناغما مع قناعاتهم العقائدية والفكرية أو حفاظا على مكاسب مادية ورمزية أو مناصب إدارية أو نفوذ أكاديمي.

ب - التابوهات السياسية.

تسعى الأنظمة السياسية سواء كانت عسكرية أم مدنية، علمانية أم دينية، قبلية، أم طائفية، تاريخيا في المجتمعات الأوروبية قديما (مثال: إصدار ملك فرنسا في القرن الخامس عشر مرسوما يخضع فيه جامعة باريس لسلطة البرلمان وبمنع الأساتذة من العمل السياسي وإقراره ضرورة وجود مندوب ملكي في عملية انتخاب رئيس الجامعة وأن يكون رئيس الجامعة خاضعا لنفوذه خضوعاً تاما) أو في الدول غير الديمقراطية على وضع جملة من الممنوعات السياسية التي قد تحرج موقفه أو اختياراته أو سياسته الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية ويمكن ذكر أمثلة غير حصرية:

- الخوض في مفاهيم ومقولات تكشف الطبيعة غير العادلة أو غير الديمقراطية أو غير المتساوية للممارسات الاجتماعية والثقافية والسياسية لمنظومة الحكم وكشف خلفياتها السوسيو-تاريخية.
- نقد الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للنظام الحاكم وتعارضها مع الخيارات الحقيقية الواجب اتخاذها لغاية تحقيق المساواة الجهوية او المناطقية أو الفئوية على سبيل المثال.
- البحث والترويج المعرفي لنظام حكم مخالف أو مهدد لمقومات ووجود منظومة الحكم القائمة ومصالح القوى والجهات والأطراف المستفيدة.
- الدراسات المتحررة من وصاية التابو السياسي المتعلق ببنية التحالفات بين المثقف والسلطة في علاقة بموضوعات مثل استقلالية المؤسسات الجامعية أو البحثية أو بمنظومة الحكم وما إلى غير ذلك من الموضوعات التي تحرج المثقف السلطوي أو النظام السياسي القائم. ولعل قضية منع إدارة المعهد التحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية بتونس نشر كتاب «الثقافة والإلتزام» المتضمن لورقة بحثية قدمها الأستاذ المحاضر للتاريخ المعاصر عادل بن يوسف ضمن أشغال الندوة الدولية التي نظّمها المعهد يومي 12 و13 أفريل 2013 حول دور المثقّف في المجتمع: الجامعيّون زمن حكم بن علي (1987-

2011) نموذجا، أبرز مثال على وجود تابوهات سياسية تصنع حواجز وتضع حدوداً غير معلنة ولكنها موجودة وتمارس تحت عناوين مضلّلة ومسميات مختلفة. ولكن الخطر الأعمق أن يجد هذا التضييق السياسي للفعل المعرفي وللحرية الأكاديمية وبالتالي الدور المحوري للمؤسسة الجامعية مستند ودعم غير هيّن من داخل المجتمع الأكاديمي ذاته. ذلك أنّ مناصرة النخبة الأكاديمية لهكذا تضييقات للأعمال والبحوث العلمية يمنح السياسي شرعية تأوّج قدرته على اختراق المجتمع الأكاديمي وتدجينه بشكل يرتهن فعله ودوره القيادي للمجتمع.

- موضوعات غير ثابتة وغير معلن عنها لكنها تتحوّل حسب المواقف والوضعيات والأشخاص إلى ممنوعات ظرفية أو ثابتة نسبيا. أي طابوهات متحركة ومتغيّرة تتخفى أو تتعنون بمسميات متقلّبة ومتغايرة حسب اتجاه العلاقة بين المجتمع الأكاديمي والمنظومة السياسية القائمة.
- تضاف التابوهات السياسية وتتحالف معها في جوانب ووضعيات معينة لتكثّف الموانع وتزيد من الحواجز الموضوعة أمام ممارسة أعضاء المجتمع الأكاديمي وبالخصوص هيئة التدريس والبحث العلمي بالمؤسسات الجامعية في مجالات حرية التفكير والتعبير واختيار موضوعات البحث العلمي[28] وتعميم ونشر نتائجه واضطلاع المثقف الأكاديمي بدوره المحوري في تكوين الكفاءات الوطنية القادرة على تحمّل مسؤوليات قيادية في مختلف القطاعات التربوية أو الثقافية أو الفكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية. وأن تستجيب لمعايير الموضوعية والحيادية العلمية والشفافية والإلتزام بالقواعد العامة التي تنظم العملية التعليمية فحسب. ثم إن الخاصية النقدية للمؤسسة الجامعية ليست منحة توهب لتسترد ولا مسألة اختيارية حتى بالنسبة للمجتمع الأكاديمي ذاته. إنمّا هي في الواقع خاصية ملازمة لها وجزء من طبيعة المؤسسة الجامعية. فهذه الوظيفة النقدية هي التي تجعل من غير الممكن توجيه الجامعة سلطويا من خارجها. ففقدان الاستقلالية «يمكن أن يعني أن الجامعة مخضعة لأهداف مؤسسة أخرى، سواء كانت اقتصادية أم دينية أم سياسية»[29].

وقد تبنّت السلطة السياسية لتضييق فرص ممارستها لوظيفتها النقدية استراتيجية ثلاثية:

1. تركيع الهيكل والإطار الذي يحتضن المثقفين أي الجامعة عبر متعدد التضييقات

والإجراءات التعسفية والرقابة الأمنية والفكرية تحت مبررات ومسميات مختلفة، أفضت إلى استكانة والمهادنة أو الهجرة خارج الوطن باستثناء مجموعة قليلة من المثقّفين والجامعيّين المعارضين الذين وجدوا في عديد المنظمات الوطنية والدولية غير الحكومية مثل «منظمة العفو الدولية» والنقابات التابعة «للاتحاد العام التونسي للشغل» و «الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان» متنفسا ومجالا للتملص من الرقابة والضغوط. وعبر ضرب الهياكل النقابية لهيئة التدريس أو الطلابية بمنع نشاط المنظمة الطلابية ذات الاتجاه الإسلامي «الاتحاد العام التونسي للطلبة» وخلق حالة من الفرقة والتشتت والصراع داخل المنظمة الطلابية اليسارية «الاتحاد العام لطلبة تونس» والتضييق على قياداتها وتتبعها.

2. استقطاب واحتواء جامعيين تحت مسمى سياسة تجفيف المنابع التي تبنّاها النظام النوفمبري لضمان اصطفاف بعض ممن يوافقون على النهج الاستئصالي للتيار الإسلاموي خلفه والاستفادة من خبرتهم في تبرير وشرعنة ممارساته لا في هذا السياق فحسب بل أصبحت هذه الفئة تشكل الجهاز الأيديولوجي لمنظومة الحكم.

3. بثّ روح التكسّب والاستكانة والمحسوبية لدى بعض الأكاديميين من خلال إفراد المهادنين من المثقفين الجامعيين بالترقيات الإدارية والتسميات في مناصب عليا في أجهزة الحزب والدولة ومؤسساتها في الداخل والخارج وكثير من الامتيازات والحوافز الأدبية والماليّة. وتهدف هذه السياسة لبث قيم الأنانية والتصارع بين أبناء المهنة الواحدة، واستقطاب بعضهم للعمل ضد بعضهم الآخر، وخلق أجواء متشنّجة تشجع على السلبية والانهزامية والخوف من العمل العام. فتحلّ المشاريع الفردية محلّ المشاريع الجماعية التي قد تحمل معها البدائل الكبرى التي قد تحرج السلطة وتضعها أمام حتمية البحث عن تسوية ما تخرجها من هذا المأزق. فالمشاريع الفردية تتجه في غالب الأحيان إلى اجترار المنتج من المعرفة ولا ترقى إلى مستوى القدرة على الإضافة وإنتاج المعرفة لكونها موجّهة منذ البداية إلى مراكمة المشاركات البحثية في الندوات والمؤتمرات العلمية الوطنية أو الدولية بغاية تضخيم ملف التأهيل الجامعي أو الترقيات المهنية لا غير،[30] بل إنّ هذه المشاريع كما يتبيّن لنا باعتبارنا معايشين للمجتمع الأكاديمي ومتابعين لمثل هذه الأعمال التي يعترف لنا أصحابها، في الحوارات والمقابلات التي اجريناها، أنّها صمّمت وأنتجت على

مقاس يرضي غرور المشايخ الأكاديمية المنتصبة كمرجعيات تكاد ترقى إلى المراقد أو الزوايا المقدّسة عند الإنسان العامّي. فهم ملزمون في سياق تحكّم هؤلاء المشايخ (الصنف أمن المدرسين الجامعيين) في المستقبل المهني لمدرسّي الصنف «ب» (المساعدين والأساتذة المساعدين) بأن لا يقتربوا من أعمال هؤلاء بالنقد العلمي بل أبعد من ذلك يجدون أنفسهم مرغمين بتمجيدها واعتمادها كمراجع حتى وإن كانت ضعيفة علميا (طبعا نستثني في هذا السياق الأساتذة الأعلام في مجالاتهم المعرفية والذين لا يرقى إليهم شكّ وهم قلّة ومعلومون).

ت - التابوهات المجتمعية

وتتمثل في:

- موضوعات مرفوض الحديث عنها والخوض فيها على الرغم من حقيقة وجودها كممارسات مسكوت عنها أو خدشها للحياء العام أو صادمة للقيم الجماعية مثل: زنا المحارم، اللواط، المثلية الجنسية.
- موضوعات تمس من الحسّ المشترك والعلاقة بمعتقدات مستهجنة مجتمعيا لكنها ممارسة خفية مثل الشعوذة والدجل والإيمان بهم وزيارة زوايا الأولياء والاعتقاد في تأثيرهم على مسار حياتهم ووضعيتهم.
- موضوعات سوسيو-تاريخية قد تهدّد تماسك النسيج المجتمعي أو الأفكار والطروحات النمطية المتوارثة مجتمعيا والموظفة سياسيا. مثل مسألة التركيبة العرقية للمجتمع التونسي وإعادة فتح ملف الاغتيالات وتصفية رموز النضال الوطني ضدّ الاستعمار. فمثل هذه الملفات إن تناولها البحث العملي المتحرّر من التابوهات والوصاية والحواجز السياسية الموضوعة مسبقا فإنّها قد تخلق شرخا في الذاكرة والوجدان السياسي للتونسيين يُحيي النعرات القبلية والعروشية التي عمل زعيم النخبة الوطنية البانية للدولة الوطنية وهو السيد الحبيب بورقيبة.

2 - الإكراهات والمعوقات للحرية الأكاديمية

ونقصد بالإكراهات كل الوضعيات أو المواقف أو الإجراءات التي تمارس بوجودها أو غيابها ضغطا على المؤسسة الجامعية أو أعضاء المجتمع الأكاديمي أو حرية البحث تقلص من فرص ممارسة الحرية الأكاديمية أو تشكل في ذاتها عائقا ماديا أو معنويا أو تنظيميا أو قيميا. ولا تشكل

الأمثلة المذكورة احداث فعلية بالضرورة أو المقصود بها مؤسسة دون أخرى بقدر ما هي معوقات موجودة أو مفترض وجودها نتمثّلها ونستدعيها لتبيّن تأثيرها. لعلّ من أهمها:

- القيود القانونية والإداريـة والتسيير البيروقراطي النمطي تعوق وتحدّ من ممارسة الحريات الأكاديمية في المؤسسات الجامعية، التي لا يمكن أن تقوم إلا على الحرية المطلقة للعقل الإنساني [31] ومؤسسات البحث العلمي في العموم أو في مؤسسات أكاديمية بعينها.[32]
- الرقابة التي تضعها بعض هيئات المجتمع غير الرسمية أمام بعض الموضوعات التي تصنف كتابوهات يمنع بأشكال مختلفة الخوض فيها.
- غياب أو ضعف الضمانات الفعلية سواء الدستورية أم القانونية أم ذات الطابع التضامني أو الجمعي يُمثّل أحد الإكراهات التي تمارس تأثيرا ما يمكن تلخيصه في التعاطي الحذر أو المحتشم للحرية الأكاديمية وبالتالي إعاقة الممارسة التامة للحرية ومن خلالها دور الأكاديمي تجاه المجتمع. فالحصانة التدريسية لعضو هيئة التدريس والباحث الجامعي، وتوفير الحماية الكاملة له عند تناوله موضوعات تقع في نطاق اختصاصه من بحث وتدريس وانتاج علمي، بشكل كامل وبدون نقص يخلق غيابها إكراها على ممارسة الحرية الأكاديمية.
- يشكّل غياب الاستقلال المالي والإداري للمؤسسة الجامعية وصاية للسلطات كنوع من الإكراهات المسلطة على فعلها وبالتالي الانتقاص من حقوقها في أداء وظيفتها الأكاديمية وتعرضها للضغوط، والممارسات التي لا تخدم استقلاليتها الأكاديمية وتعيق أداء دورها المنتظر منها.
- ممارسة الهياكل المانحة والممولة للبحث العلمي ضغوطا غير عادية. تصل حدّ ضبط اتجاهات البحوث، وتحديدها مسبقا على نحو متزايد. بل إنها تفرض، حسب علمي رشاوى، حتى نوعية النشر التي نعتمدها: يجب أن تكون في مجلات دولية محكمة عبر لجنة قراءة.[33] وهو ما يتعارض مع المواد 4،5،7،8 من إعلان الحرية الأكاديمية: حقوق الإنسان في الميدان العلمي.[34]
- تلهية النقابات الجامعية في معارك جانبية مكثفة لإلهائها عن الدفاع عن الحريات الأكاديمية واستقلالية الجامعات في مضامينها المتصلة بتشخيص واقع البحث العلمي

وطرح البدائل العلمية الكفيلة بالنهوض به بالشكل الذي يتماشى والانتظارات من الجامعة.

- من بين عقبات الحرية الأكاديمية، شخصية الأكاديمي في حد ذاته، أي تصوره لذاته ولدوره ومسؤوليته المجتمعية والتاريخية في اتجاه يكشف استقالة عدد مهم من الأكاديميين من الشأن الجامعي العام. وعدم الانخراط بالشكل الكافي في العمل النقابي الذي يحفظ حقوقه، وعدم اقتحام العمل السياسي لتجنب مواجهة السلطة، وعدم تصدّر المشهد الاجتماعي كما يفترض به أن يكون كمثقف.
- الرقابة الذاتية للمدرّس والباحث الجامعي أي الإثناء الذاتي للباحثين وأساتذة الجامعة عن الخوض في الطابوهات السياسية أو الدينية أو المجتمعية، خوفا من البطش والتنكيل وإيثارا للسلامة الشخصية، أو حفاظا على مكسب مادي أو منصب إداري.
- من الوضعيات الإجرائية التي ترقى إلى مستوى العائق الذي يمارس تأثيرا على ممارسة المدرّس لحريته الأكاديمية في علاقة بصناعة العقول أي جذب وتشجيع الزبون الأول والمباشر للمعرفة المطروحة والمخضعة إلى مراجعات فكرية في سياق تمرين العقل النقدي والمبادرة والتجديد الذي يصطحب ضمنه الأكاديمي الطالب الجامعي، ضعف أو انعدام أحيانا للتواصل المعرفي بين المدرّس والطلبة خارج إطار الدرس وبرامج المواد أو التأطير العلمي الروتيني.
- هيمنة التقييم الجزائي (الامتحانات) على التقييم التكويني أي المستوى النوعي والكمي للمعرفة وطرق التدريس وأساليب نقل المعرفة مما يضعف فرص النجاح في ممارسة الحرية في مضمونها العميق الذي يحيل إلى المرافقة المعرفية للدارس لتدريبه على تملك مقومات الفكر التحليلي النقدي.
- عدم تملّك الطلبة لرسائل أو مشاريع معرفية وفكرية تشغلهم وتستحوذ على اهتمامهم وتشكل قاعدة للتنظّيم الجماعي داخل أسوار الجامعة في شكل نواد أو ندوات الخ.
- حالة التخلف التي تعانيها إدارة البحث العلمي في بعض المؤسسات العلمية. وضعف دوافع ومحفزات البحث العلمي والإبداع.
- طغيان نزعة التكسّب من المعرفة هناك علاقة إشكالية بين التوجه نحو تبضيع أو سلعنة المعرفة وآليات توحيد المقاييس وتأمين جودة الحرية الأكاديمية والاستقلالية المهنية

بشكل يحل المعادلة الصعبة بين المضمون العلمي والغاية الربحية للمعرفة.

- ضعف تسهيلات البحث العلمي ونقص الوسائل التعليمية والبحثية (مكتبة، كتابة....). فبعض الجامعات لا تتوفر على مكاتب لمدرسيها للبقاء فيها والعمل ذات الصلة بالبحث والتأليف أو استقبال الطلبة.
- العائد المالي لمهنة التدريس وضعف الموارد الذاتية المتأتية من النشر على سبيل المثال في العموم يقلص من قدرة العديد على ضمان مستوى معيشي لائق وتلبية احتياجاته الحياتية من ناحية والكلفة المالية للبحث والنشاط العلمي عبر المشاركة في المؤتمرات والندوات الإقليمية أو الدولية خارج الوطن. وبالتالي يمارس هذا الوضع ضغطا على إرادة ورغبة واستعداد الأكاديمي للانخراط الفاعل في هذا السياق وتأثيرا على شخصيته الاعتبارية في محيطه الاجتماعي بفعل تدهور مكانته الاجتماعية داخل المجتمع.
- مشكلة التنقل لمسافات بعيدة للعمل بالجامعات في المناطق الداخلية ولسنوات طويلة ترهق وتستنزف المدرّس الجامعي بالخصوص وبالتالي تسجنه في مشاكل مادية واجتماعية وصحية ونفسية تضعف شروط ارتقائه إلى المنتظر والمرجو منه لأسباب غير إرادية بل لإكراهات الوضعية. ثم إنّ هذه الوضعية تخلق تفاوتا حقيقيا وفارقا في حظوظ النجاح بين من لا يعانون هذه الوضعية المشكل (لأسباب لا تتعلّق بالكفاءة ولا بالملامح والتوجّهات البحثية وما إلى ذلك مما يمكن القبول به كمعيار علمي للتوزيع الجغرافي للمدرّسين) ومن أرغموا (لأنهم يحتكمون على رأسمال علائقي أو شبكة علاقات قوية مع المنتصبين كمشايخ أكاديمية) على القبول بالتدريس في المناطق الداخلية من البلاد التونسية وتحمّل مشاق السفر أسبوعيا بين فضاءاتهم السكنية ومقرّات عملهم البعيدة عن طريق وسائل النقل العمومية المكتظّة والمرهقة نفسياً وبدنيّا. إن هذه المعضلة وهذا الحيف في انتداب وتوزيع المترشحين على الخارطة الجامعية تمثّل وصمة حقيقية تسيء للمجتمع الأكاديمي التونسي إضافة إلى انّها تشكّل إحدى أهم المشكلات العينية الموهنة لاستعداد المدرّس الأكاديمي للاضطلاع أعمق بمسؤولياته والارتقاء إلى مستوى الانتظارات منه.
- تلبّس المناخ الاجتماعي داخل الفضاء الجامعي بمشاعر الريبة والحيطة والحذر في بناء العلاقات وتمتينها بين مختلف أعضاء المجتمع الأكاديمي يشكّل مناخا يمارس إكراها

على ميول أو اتجاهات بعض الأكاديميين في طرح مبادرات أو مشاريع بحثية أو أفكار تنظيمية وغيرها، أي تأثير حقيقي على فعل المشاركة في الشأن الداخلي للجامعة بكل تجلياته وتمظهراته. فالجامعة لا يمكن لها أن تضطلع بدورها وتعيش حريتها إذا لم تضمن هذه الحرية بين أعضائها.[35]

- تشتت الولاءات للذوات وللكيانات والتجمعات الخاصة على حساب الولاء للمجتمع والدولة وما يفرزه من واقع ممزّق ومتشتّت يشكّل إحدى أهم معوقات الدفاع عن الحرية الأكاديمية وترسيخها كممارسة جماعية تمتلك مقومات الديمومة والثبات المطلوبين لتمكّن المثقف من ممارستها عمليا.
- سيادة روح الفردية والأنوية المفرطة الموغلة في المصلحية الضيّقة على حساب ثقافة تلاقي المنافع والتعاون والعمل الجماعي وغياب روح وأخلاقيات الفريق، مما يجعل الباحثين يعملون في جزر منعزلة تفتقر إلى فكر ونظام إداري مؤسسي فعّال يجمع ويوحّد ويدعّم جهودهم. فهذه الأخلاقيات السائدة في المجتمع الأكاديمي التونسي تهدم ولا تبني المشاريع الكبرى النوعية حمّالة مشاريع التغيير. ممّا خلق ما يمكن تسميته بالمقاولات البحثية التي يحتكرها مشايخ ورموز الجامعة ويخلقون بها سوق مناولة بحثية تتهيكل وفق بنية السلطة وعلاقات القوة التي تفرزها ضمن المجتمع الأكاديمي.
- فشل سياسة الجذب أو الاستقطاب في توطين الكفاءات الجامعية والبحثية مما خلف موجة هائلة من هجرة النخب الأكاديمية وبخاصة ذات الكفاءة والسمعة العلمية العالية أي هدر هذه الكفاءات، كان لها الوقع البائن على الحرية الأكاديمية وأداء المؤسسة الجامعية لوظائفها وأدوارها. فهذه الكفاءات العالية كانت تملك الرأسمال الرمزي الذي خوّلها أن تتحكّم في الجسم العلمي ولكن أيضا وبالذات ضمانة صلبة لممارسة المجتمع الأكاديمي لحرياته بالشكل الأدنى المقبول على الأقلّ. من هنا تشكّل هذه الظاهرة المتفاقمة وبخاصة بعد «الثورة» واهتراء رصيد الاحترام لديها لدى المجتمع السياسي والمدني، عاملا مهمّا في وضعية التذبذب الذي يعيشه المجتمع الأكاديمي التونسي اليوم.
- تواطؤ المثقف الجامعي بأنواعه مع النظام الحاكم والانخراط في تبرير وشرعنة المنظومة السائدة وممارساتها الاجتماعية والسياسية أو بصفة أدق التمترس إراديّا في الجهة المقابلة والمعادية تاريخيا لاستقلالية وحرية الجامعة وأعضاء المجتمع الأكاديمي. وهو ما

كان له التأثير المباشر وغير المباشر على إضعاف قدرة المجتمع الأكاديمي على ممارسة حريته الأكاديمية بالشكل الكافي والمتماشي مع الدور الحقيقي والمطلوب منهم تجاه المجتمع والتنمية. وهنا نستحضر مفهوم المجتمع الانضباطي لميشال فوكو «الذي يتم فيه بناء التحكم الاجتماعي عن طريق شبكة متشعبة من الأجهزة التي تنتج وتنظم العادات والتقاليد والممارسات المنتجة، حتى يعمل هذا المجتمع ويخضع أفراده للسلطة، ولآليات الإدماج أو الإقصاء من خلال الأجهزة التأديبية التي تهيكل الفضاء الاجتماعي، وتسمح بظهور منطق داخلي يناسب العقل التأديبي.» [36] والأهم أن هذه السلطة الانضباطية تمارس نفوذها عبر «رسمها لحدود الفكر والممارسة، وعن طريق معاقبة الممارسات المنحرفة وترويج الممارسات الصائبة.»[37] إلا أن نجاح مجتمع المراقبة يكون أعمق في المجتمع حينما تصبح سلوكيات الإدماج أو الإقصاء الخاصة بالسلطة مستبطنة داخلياً من قبل أفراد (أعضاء من المجتمع الأكاديمي) يتحوّلون إلى واجهة تتخفّى وراءها السلطة لتمرر اجنداتها مقابل امتيازات وتسهيلات أو مناصب أو مواقع قيادية ومؤثّرة.

- غياب الديمقراطية ممارسة بين مختلف تيارات وحساسيات المجتمع الأكاديمي يولّد إكراهات إضافية تدفع بعضهم إلى التقوقع والحذر وحتى الاكتفاء في أحيان كثيرة بالمتابعة السلبية على أن ينخرط أو يجرّ إلى الانخراط في صراع تاريخي لا حول الحرية الأكاديمية بل على احتكارها ومشروعية تمثيلها في الداخل الجامعي أو خارجه.

وأخيرا نطرح جملة من التساؤلات في علاقة بعض من الوضعيات الجديدة بالحرية والاستقلالية الأكاديمية:

- هل تعتبر المتطلبات المفروضة من قبل السلط المهنية ومتعدد الهياكل الوطنية والدولية للمصادقة على البرامج عناصر محدّة لاستقلالية المدرّس الجامعي؟
- هل يمكن تصنيف الأشكال الجديدة للتدريس عن بعد ضمن القيود المطروحة على حرية واستقلالية المدرس على اعتبار أن الحرية الأكاديمية مرادفة للاستقلالية المهنية للمدرّس بخاصة اختيار المناهج البيداغوجية وكيفيات نقل المعارف؟
- ترتبط الحرية الأكاديمية عمليا بوضعية المدرّس المرسم حيث إنها لا تشكل محور اهتمام المدرس العرضي أو الظرفي (التعاقدي) ومع تعاظم اعتماد الجامعات على هذا الشكل

من الانتداب في سلك المدرسين فهل لذلك تأثير على ممارسة حرية واستقلال المدرّس الأكاديمية. وقد مثّلت هذه النقطة موضوع جدل في مؤتمر» بناء الجامعات « بمدينة هيرشنغ في ألمانيا سبتمبر 2016 انتهى بصياغة «ميثاق» ينص على ضرورة تحسين عقود عمل المدرسين الأكاديميين في اتجاه إنهاء العمل بعقود العمل قصيرة؟

- هل يمكن اعتبار المقاربات التسييرية الجديدة في الجامعات مؤثرة سلبا بشكل ما في البيداغوجيا والحرية الأكاديمية والاستقلالية المهنية؟
- هل تشكل حقوق الاخرين في المجتمع الأكاديمي من المدرسين أو الطلبة أو الإداريين أحد الإكراهات التي قد تفرض قيودا أو تدفع نحو كبح ذاتي أو جماعي للحرية الأكاديمية والاستقلالية المهنية. كما إنه قد تتحجّج السلط الجامعية المشرفة بحماية حقوق الغير لممارسة منع أو رقابة على أقوال أو أعمال أو أبحاث هيئة التدريس؟
- هل يمكن اعتبار انخراط أعضاء المجتمع الأكاديمي في أحزاب سياسية والإلتزام الأيديولوجي المنبثق عنه وتمثيلها داخل الحياة الجامعية بمتعدد تمظهراتها مجالا لوضع معوقات إضافية أمام ممارسة الحرية الأكاديمية لما تفرضه من إكراهات عدّة على مبدأ الحيادية الأكاديمية؟

خاتمة :

إنّ اهمّ ما يمكن الوقوف عليه هو أنّ واقع المجتمع الأكاديمي التونسي اليوم يعيش مخاضا صعبا يجد تبريره في استمرار الحراك السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشه المجتمع التونسي إثر ما اصطلح عليه بالربيع العربي. فاستمرار الحراك نستقرؤه من المشهد السياسي الموسوم بالهشاشة التي تتمظهر في عدم استقرار الحكومات المتعاقبة وفشلها في تشكيل جبهة دعم سياسية أو مساندة شعبية تسمح لها بالقيام بالإصلاحات الكبرى والهيكلية التي تقطع مع النموذج المتوارث في إدارة الدولة او نمط التنمية المعتمد وتقديم الحدّ الأدنى من الحلول للمشكلات الاقتصادية والتنموية لعله يكسبها السند الاجتماعي الذي يحصنها من الانهيار المتعاقب. وبناء عليه فالمجتمع الأكاديمي لم يكن بمنأى عن تأثير حالة المجتمع السياسي المتشرذم وغير المستقرّ من حيث بنية التحالفات والتكتّلات السياسية والفكرية الداعمة له. ذلك أنّ النخب الأكاديمية زجّت نفسها أو زجّ بها في هذا الصراع السياسي شديد التبدّل وغير المتأسس على مشاريع تغيير ورؤى مستقبلية واضحة المعالم[38] أو تقارب في البرامج السياسية والاقتصادية والتنموية. وإن كان الصراع واقع لا

مناص منه وسمة مرافقة للمجتمع السياسي مثلما الأكاديمي فإنّه انحرف بفعل فقر التجربة الديمقراطية في المجتمع الأكاديمي إلى تصفية خصومات الأمس والانتقام من النخب الموالية للنظام السابق ودفعها الى الهجرة إلى الدول العربية (دول الخليج بالذات) وإن لم تستجب لذلك تضيّق عليها مجالات العمل والبحث العلمي والإنتاج المعرفي ونشره (التحالف ضدّها في مجال التأطير العلمي او تنظيم أو حضور الملتقيات والندوات الوطنية والدولية وما إلى غير ذلك).فأصبح بذلك المجتمع الأكاديمي حاملا لأسباب تشرذمه وتفكّكه في ذاته وغير محتاج إلى تدخّل السلطة السياسية او الدينية لخنق الحريات الأكاديمية ودفع النخب الأكاديمية إلى الانصراف إلى تحصين نفسها باستمرار في مناخ متسّم بالريبة الشديدة بين أعضاء المجتمع الأكاديمي.

يضاف إلى هذه الوضعية أنّ المجتمع التونسي (المحيط المجتمعي للجامعة) الذي رضح لفترة طويلة لاستبداد السلطة السياسية واستقطاب الحزب الواحد ونجاحها إلى حدّ ما في فرض وصايتها على المؤسسة الجامعية عبر التضييقات الفكرية والسياسية ومراقبة وتضييق أفق البحث العلمي والنشر، لا يحمل في تمثّلاته تاريخيّا صورة ناصعة عن الجامعة وعن النخب الأكاديمية بل أعمق من ذلك يكاد يكيل لها تهمة الاستقالة عن القيام بدورها الطلائعي في مقاومة الديكتاتورية وفرض احترام الحريات العامة. فهذا المحيط الاجتماعي للمؤسسة الجامعية الذي لا يحتفظ لها بإنجاز كبير في قيادة التغيير والتحريض عليه والتنظير له (والحال ذاته في معظم الجامعات العربية) يكاد يقتنع بعمالتها للنظام السياسي الحاكم وتمكينه من الشرعية الفكرية باصطفاف عدد كبير من النخب الأكاديمية خلفه والاشتغال معه في مواقع القرار الحسّاسة مثل المستشارين او مديري المؤسسات التشريعية والتنموية والثقافية الكبرى (مثل مستشاري الرئيس أو المجلس الاقتصادي والاجتماعي أو مجلس النوّاب أو مجلس المستشارين أو المجلس الدستوري..)[39]. ولذلك يجد المجتمع الأكاديمي نفسه أمام مشكل إضافي يتجسّد في فقدانه لسند المحيط المجتمعي الذي لا يعترف له بالمكانة التي يريدها منه لغيابه تاريخيا في مخياله الجمعي.

المراجع العربية :

1. إعلان عمان، مؤتمر الحريات الأكاديمية في الجامعات العربية، 10-16 كانون الأول 2004، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، عمان – الأردن.
2. إعلان ليما بشأن الحرية الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي، الجمعية العمومية الثانية والستين للخدمة الجامعية العالمية، ليما، 1988

3. رشيد العلوي ، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفية، http://www.mominoun.com/articles/851.
4. رياض عزيز هادي، الجامعات " النشأة والتطور-الحرية الأكاديمية –الاستقلالية " سلسلة ثقافية جامعية، المجلد 2، العدد 2، جامعة بغداد 2010.محمد فاضل الجمالي. آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
5. عادل بن يوسف، دور المثقّف في المجتمع: الجامعيّون زمن حكم بن علي (1987-2011) نموذجا، الثقافة والإلتزام، الندوة الدولية متعددة الاختصاصات، المعهد التحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية، تونس 12-13 افريل 2013.
6. علي أو مليل ، الحريات الأكاديمية والمواثيق الدولية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، المستقبل العربي عدد190، 1994.
7. فلتشر باسيل ، الجامعات في العالم المعاصر، ترجمة د. موفق الحمداني، المؤتمر الأول للتعليم العالي في العراق، جامعة بغداد.
8. محمد خطابية، راتب السعود، تصورات أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية لدرجة حريتهم الأكاديمية وعلاقتها بإنجازهم البحثي، مجلة جامعة دمشق ،المجلد 27 ،العدد الأول + الثاني، 2011.
9. نايف جراد، ورقة بحثية، مؤتمر الحريات الأكاديمية وحرية التعبير في الجامعات الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس 2015/11/25.
10. نيغري أنطونيو ، هاردت مايكل ، البيو سلطة في مجتمع المراقبة، ترجمة نور الدين علوش، مجلة إضافات، العددان 31-32، صيف -خريف 2015.
11. يورغن هابرماس، إيتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010.

Bibliographie:

1. Conseil supérieur de l'éducation (CSE), Réactualiser la mission universitaire. Avis au ministre de l'Éducation. Sainte-Foy, Direction des communications du CSE, 1995.
2. Landry(Simone), La Liberté Académique et L'autonomie Universitaire, un recueil de citations, Les cahiers de la FQPPU, Avril 2001.

3. Lenoir (Y), et Laforest(M), La bureaucratisation de la recherche en éducation et en sciences sociales : constats, impacts et conséquences, Éd. du CRP, 1996, p. 528-.
4. Rabounski (Dmitri), revue Progress in Physics, vol3, July 2007.
5. Rocher(G), L'Université à l'heure des compressions budgétaires : crise ou transformation ? La conférence inaugurale du professeur Guy Rocher. » Université, vol. 4, no 2,1995.
6. Polanyi (Michaël), La logique De la Liberté, puf, 1980.

Sites web :

1. http://1libertaire.free.fr/Biopolitique12.html .
2. https://treaties.un.org/Pages/ViewDetails.aspx?src=TREATY&mtdsg_no=IV-3&chapter=4&lang=fr.
3. fr.wikipedia.org/wiki/Pacte_international_relatif_aux_droits_économiques,_sociaux_et_culturels.
4. http://hrlibrary.umn.edu/arab.مكتبة حقوق الإنسان
5. www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights.موقع الأمم المتّحدة
6. http://ar.unesco.org/70years/unesco_making موقع اليونسكو
7. http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest. مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان
8. http://www.arp.tn/site/main/AR/docs/constition.pdf ،موقع مجلس نواب الشعب
9. . http://www.tunisie-des-lumieres.org/spip.php?article19.

الهوامش:

1. هي طروحات ومدخلات استنتجناها من جملة المقابلات التي اجريناها في شكل حوارات ثنائية افتعلناها مع زملائنا المدرّسين والطلبة بمختلف المؤسسات الجامعية التي لنا فيها معارف وصداقات أو نقدّم ضمنها دروس. فلم نقم بطرح أسئلة أو إعلام الطرف المُحاور أنّنا بصدد اجراء بحث حول مفهوم الحرية الأكاديمية في تمثلات أعضاء المجتمع الأكاديمي (المدرسون والطلبة والاداريون). كما أن المادة التحليلية التي بنينا على أساسها الاستنتاجات استقيناها من خلال محاوراتنا ونقاشاتنا الفكرية مع الزملاء ضمن الملتقيات الوطنية والدولية التي شاركنا فيها بورقة علمية أو بالتنظيم أو بالحضور.

2. عزيز هادي (رياض)، الجامعات " النشأة والتطور-الحرية الأكاديمية –الاستقلالية " سلسلة ثقافية جامعية، المجلد 2، العدد 2، جامعة بغداد 2010، ص 6.
3. عزيز هادي (رياض)، مرجع سابق، ص ص 30-32.
4. ينصّ الفصل 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على " (1) لكلِّ شخص حقٌّ في التعليم. ويجب أن يُوفّر التعليمُ مجّانًا، على الأقل في مرحلتيه الابتدائية والأساسية. ويكون التعليمُ الابتدائيُّ إلزاميًا. ويكون التعليمُ الفنّي والمهني متاحًا للعموم. ويكون التعليمُ العالي مُتاحًا للجميع تبعًا لكفاءتهم. (2) يجب أن يستهدف التعليمُ التنميةَ الكاملةَ لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما يجب أن يعزّز التفاهمَ والتسامحَ والصداقةَ بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأن يؤيّد الأنشطةَ التي تضطلع بها الأممُ المتحدةُ لحفظ السلام. (3) للآباء، على سبيل الأولوية، حقُّ اختيار نوع التعليم الذي يُعطى لأولادهم. http://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/index.html
5. http://ar.unesco.org/70years/unesco_making موقع اليونسكو
6. http://hrlibrary.umn.edu/arab/b002.html. مكتبة حقوق الإنسان
7. http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CESCR.aspx. مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان
8. Ibid.
9. Ibid.
10. إعلان ليما بشأن الحرية الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي، الجمعية العمومية الثانية والستين للخدمة الجامعية العالمية، ليما، 1988.
11. إعلان كامبالا بشأن الحرية الفكرية والمسؤولية الاجتماعية 1990، http://hrlibrary.umn.edu/arab/afr-res-dec.html
12. نايف جراد، ورقة بحثية، مؤتمر الحريات الأكاديمية وحرية التعبير في الجامعات الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس 25تشرين الثاني/نوفمبر2015.
13. إعلان عمان، مؤتمر الحريات الأكاديمية في الجامعات العربية، 10-16 كانون الأول /ديسمبر2004، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، عمان – الأردن، 2004.
14. يرأسه الأستاذ الجامعي في علم الاجتماع ووزير الثقافة السابق الدكتور مهدي المبروك.

15. الفصل 33 " الحريات الأكاديمية وحرية البحث العلمي مضمونة. تسعى الدولة إلى ضمان الحق في النفاذ الى شبكات الاتصال" دستور الجمهورية التونسية 24 جانفي 2014 ، موقع مجلس نواب الشعب، http://www.arp.tn/site/main/AR/docs/constition.pdf

16. علي أو مليل، الحريات الأكاديمية والمواثيق الدولية ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، المستقبل العربي عدد190، 1994، ص82-83.

17. باسيل فلتشر، الجامعات في العالم المعاصر، ترجمة د. موفق الحمداني، المؤتمر الأول للتعليم العالي في العراق، دار الحرية للطباعة، ببغداد 1972، ص 10.

18. اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة، للأمم المتحدة 2200 ألف (د21-) المؤرخ في 16 كانون الأول/ديسمبر 1966، تاريخ بدء النفاذ: 3 كانون الثاني/يناير 1976، وفقا للمادة 27. http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CESCR.aspx

19. Paquot (thierry), L'espace public, la découverte, paris 2009, pp4- 5 .

20. إعلان ليما بشأن الحرية الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي، الجمعية العمومية الثانية والستين للخدمة الجامعية العالمية، ليما، 1988.

21. Polanyi (Michaël), La logique De la Liberté, puf, 1980, pp 61- 63.

22. هابرماس (يورغن)، إيتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010.

23. رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفية، ص4. http://www.mominoun.com/articles/851.

24. حصلت هذه الحادثة في أذار/مارس 2012 بكلية الآداب بمنوبة وتم على إثرها استدعاء عميد الكلية السيد حبيب القزدغلي إلي المحكمة (27 كانون الأول / ديسمبر 2013) بتهمه صفع إحدى الطالبتين كنوع من الهرسة التي توسعت ضحاياها من الأكاديميين الذي اصدعوا بمواقفهم وافكارهم ونتائج بحوثهم ودراساتهم بحرية تامّة أقلقت أو استفزّت تيارات أيديولوجية ودينية يبدو أن المجال فسح لهم بقصد لذبذبة المشهد العلمي والفكري في المجتمع الأكاديمي لمنع تشكّله في اتّجاه لا يخدم استراتيجياتهم وبرامجهم.

25. عادل بن يوسف، دور المثقّف في المجتمع: الجامعيّون زمن حكم بن علي (1987-2011) نموذجا، الثقافة والإلتزام، الندوة الدولية متعددة الاختصاصات، المعهد التحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية، تونس 12-13نيسان/ افريل 2013.

26. بيان الجمعية التونسية للدفاع عن القيم الجامعية المساند للأستاذة رجاء بن سلامة.13 تشرين الأول (أكتوبر) 2016. http://www.tunisie-des-lumieres.org/spip.php?article19

27. نسبة إلى نظام حكم الرئيس المخلوع بن علي الذي اعتلى الحكم عقب تنفيذه انقلاب على الزعيم الحبيب بورقيبة في 7 تشرين الثاني / نوفمبر 1987.

28. Lenoir, (Y), et Laforest, (M), La bureaucratisation de la recherche en éducation et en sciences sociales : constats, impacts et conséquences, Éd. du CRP, 1996, p. 5- 28.

29. Conseil supérieur de l'éducation (CSE), Réactualiser la mission universitaire. Avis au ministre de l'Éducation. Sainte-Foy, Direction des communications du CSE, 1995, p62.

30. محمد خطابية، راتب السعود، تصورات أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية لدرجة حريتهم الأكاديمية وعلاقتها بإنجازهم البحثي، مجلة جامعة دمشق –المجلد 27 – العدد الأول + الثاني– 2011، ص 597.

31. محمد سكران (محمد)، الحرية الأكاديمية في الجامعات المصرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 2001.

32. الجمالي (محمد فاضل)، آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986. ص 1.

33. Rocher, (G), L'Université à l'heure des compressions budgétaires : crise ou transformation ? La conférence inaugurale du professeur Guy Rocher,Université, vol. 4, no 2,1995, p.11- 14.

34. Rabounski، (Dmitri)، revue Progress in Physics، vol3، July 2007، p98.

35. Landry(Simone), Landry(Simone), La Liberté Académique et L'autonomie Universitaire, un recueil de citations, Les cahiers de la FQPPU, Avril 2001.

36. أنطونيو نيغري، مايكل هاردت، البيو سلطة في مجتمع المراقبة، ترجمة نور الدين علوش، مجلة إضافات، العددان 31–32، صيف –خريف 2015، ص 222.

37. http://1libertaire.free.fr/Biopolitique12.html.النص الأصلي نشر بالفرنسية هذا الموقع

38. ولعلّ خير دليل على ذلك نجاح حزب نداء تونس المتكون حديثا إبّان حكم ما يسمى الترويكا (ومحورها حزب النهضة الإسلامي) في تكوين جبهة انقاذ هدفها الإطاحة بحكم الإسلاميين بتهمة تهديد النموذج المجتمعي التونسي ورغبة حزب النهضة في صومله أو أسلمة المجتمع التونسي وما إلى

ذلك من التهم التي تأسس عليها الاتحاد أو الجبهة السياسية التي ضمت العائلة اليسارية والعائلة الديمقراطية. وقد نجح حزب نداء تونس بهذه الرافعة السياسية أن يفوز بالانتخابات الرئاسية وصعود رئيسه الباجي قايد السبسي إلى رئاسة الجمهورية وفوزه أيضا في الانتخابات التشريعية دون الحصول على الأغلبية التي تخوّله تشكيل الحكومة. من هنا لم يجد حزب نداء تونس من حل للخروج من هذا المأزق سوى التحالف مع عدوّ الأمس ومبرّر وجوده كحزب وتكتّل سياسي معارض، أي حزب النهضة لتشكيل اغلبية برلمانية. وكان من نتائج ذلك اضمحلال الجبهة السياسية المتشكّلة وانتصاب حلفاء ما قبل الانتخابات كألدّ معارضي الحكم القائم.

39. عادل بن يوسف، دور المثقّف في المجتمع: الجامعيّون زمن حكم بن علي (1987–2011) نموذجا، الثقافة والإلتزام، الندوة الدولية متعددة الاختصاصات، المعهد التحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية، تونس 12–13 افريل 2013.

Academic Freedom: Taboos and Accents in the Tunisian Academic Community

Dr. Yahyaoui chiheb •

Abstract

This research paper addresses the theme of academic freedom and its relation to the central role of the academic institution, as a social actor seeking to elevate his action to the level historical action, capable of mobilizing intellectual and elitist forces. Nowadays, the university is, more than ever before, invited to invest in the high levels of freedom to create intellectual and societal mobility as the Tunisian state has granted more freedom to the academic institution. In fact, the Tunisian society (and the majority of Arab societies) is almost hopeless due to the passivity of its elite, the failure of the latter to engage in the current historical context. An elite which must be effective, creative and must play a leading role for its society. The Tunisian society suffers from a crisis of values, an identity disorder and dispersal of the rationales of action. An academic institution cannot play its expected, anticipated and even conjoined role, if it fails to dispose of its right to exercise its academic freedom. The approach adopted in this research paper is, therefore, based on a historical reading of the concept and experience of exercising academic freedom in the academic communities that have had the most profound contribution in deepening the concept and accumulating experience. Then, depending on observing through participating (as part of the Tunisian academic community), I am allowed to draw a number of subjective observations and conclusions, that I support by reading in the attitudes, ideas and opinions of a number of academics via the free interview technique, in order to discern the various influences that may hamper and shrink the academic freedom realistically and effectively, such as the influences of historical, religious, political and societal taboos on the degree and level of exercise of academic freedom. In addition to the constraints that members of the academic community may go through/experience, they constitute practical and daily impediments that reduce their chances of being up to the expected, anticipated and required level of them.

• Sociology department - Higher Institute of Applied Studies in Human Sciences at Qafsa - Qafsa University

المرأة والتجارة غير الرسمية العابرة للحدود في الجزائر: دراسة سوسيو إنثروبولوجية

مريم قدوري ●
تحت إشراف: أ.د حجيج الجنيد ●●

الملخص:

تهدف هذه الدراسة أساساً إلى فهم ومعرفة طبيعة العلاقة بين التحولات على مستوى البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري، وممارسات العمل في القطاع غير الرسمي للمرأة موضوع الإشكال، إضافة إلى محاولة فهم الخلفيات التي تدفع بالمرأة إلى الترحال والسفر من أجل ممارسة العمل خارج حدود الرقابة الرسمية وما علاقة ذلك بمسألة التنشئة الاجتماعية، أي نهدف لفهم حدود عمليات إعادة الانتاج.

انطلاقاً من هذه العناصر تسعى الدراسة إلى إقامة تصور حول المعيش اليومي للنساء في التجارة غير الرسمية، بهدف فهم أكثر لمختلف العناصر المتعلقة بدوافع التوجه إلى هذا النشاط، وطبيعة الاستراتيجيات المتبعة في ذلك، وكذلك أية كفاءات موظفة ومكتسبة من خلال تجربة السفر والعمل.

الكلمات المفتاحية: المرأة، التجارة العابرة للحدود، العمل غير الرسمي، الكفاءات، الاستراتيجيات، المعيش اليومي.

● طالبة دكتوراه قسم علم الاجتماع - جامعة وهران 2
●● قسم علم الاجتماع - جامعة وهران 2

1 - مقدمة عامة:

الحديث عن الاقتصاد غير الرسمي عموماً، والعمل غير الرسمي بصفة خاصة يجعل الباحث يواجه تحديات عدة مرتبطة بحصر الظاهرة وقياسها من جهة، وفهم وتفسير تصورات وممارسات المعيش اليومي للفاعلين فيه من جهة أخرى، الأولى طالما كانت محل تساؤل الباحثين والمختصين في الاقتصاد، والثانية هي مهمة المختصين في العلوم الاجتماعية من أنثروبولوجيين وسوسيولوجيين...إلخ. وفي هذا الصدد يجدر بنا الإشارة إلى أنَّ مصطلح «غير الرسمي» «L'informel» لم يفرض نفسه في خطاب العلوم الاجتماعية والمؤسسات الدولية إلا مع سنوات السبعينيات (Thomas CORTADO، 2013، p195) ، لكن هناك اهتمامات وجيهة ظهرت قبل ذلك خاصة مع مدرسة شيكاغو في سنة 1920، حيث تم إجراء العديد من الدراسات المونوغرافية على المجتمع المحلي لمدينة شيكاغو خاصة على العمال المهاجرين غير الرسميين وغير المصرح بهم، إضافة إلى مظاهر أخرى للواقع الاجتماعي اليومي للجماعات المهنية والجماعات المهمشة والانحراف والجريمة...إلخ.

وفي سنة 1971 وانطلاقاً من حوصلة مشاهدات إثنوجرافية، قدم الإنثروبولوجي كيث هارت (Keith Hart ، 1973، pp 61- 89) دحضاً للفرضية القائمة آنذاك حول أنَّ الفاعلين في العمل والاقتصاد غير الرسمي في الدول النامية هم من البروليتاريا الدنيا، فمن خلال تحقيقاته بمدينة أكرا بغانا قدَّم فكرة مغايرة لما سبق، حيث اعتبر أنَّ العمل غير الرسمي هو فرصة الدخل خارج الاقتصاد الرسمي، وأن الفئات المجتمعية تقدم جهداً كبيراً وتوفِّر وقتاً أكبر للأنشطة البعيدة عن رقابة الخبراء والإدارة.

وحول موضوع المرأة في العمل غير الرسمي، يجدر الاعتراف بأنَّ الوجود الاجتماعي للإنسان في أي مجتمع كان يتميز بسعي الأفراد لامتلاك حرية أكثر، وحقوق أوسع تتعلق بحياتهم الخاصة، والأدوار التي يلعبونها في المجتمع، سواء ما تعلق بالعلاقات الاجتماعية والأنشطة والمشاركة في الفضاء المنزلي والممارسات الثقافية والوجود والممارسات في الفضاء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ...إلخ، وفي الوقت نفسه علاقات هيمنة وصراع وتصادم مع قيم وأنساق اجتماعية كميزة لمختلف الديناميكيات المجتمعية.

بالمقابل المشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للفرد لم تحد منذ الأزل من الخلفية والواقع الجندري للقضية في أي مجتمع سواء كان غربياً أو شرقياً؛ فوجود مشاركة من عدمها لم

يكن دوماً الإشكال المطروح بقدر المشاركة حسب النوع الاجتماعي، وعليه وسواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فإنَّ معالجتنا لموضوع المرأة في العمل غير الرسمي (التجارة غير الرسمية العابرة للحدود) تمس وتبحث هذه الجوانب المرتبطة بمشاركة المرأة ووجودها السوسيو-اقتصادي في مجتمعات أجمعت مختلف الكتابات المحلية العربية والغربية على أنها ذكورية، وتمارس التقسيم الاجتماعي للبروز في مختلف الفضاءات عموماً والتقسيم الاجتماعي على أساس النوع الاجتماعي في العمل خصوصاً.

حسب بعض التقارير للبنك الدولي والتقارير الوطنية حول متابعة الأهداف التنموية للألفية OMD في الدول العربية لجنوب المتوسط (www5.albankaldawli.org/mdg/) ، تناقصت عدم المساواة بين المرأة والرجل إلى حدٍّ ما في بعض أوجه الحياة الاجتماعية مثل محو الأمية والتعليم والرعاية الصحية. لكن الفوارق دائماً موجودة في المجال الاقتصادي، والدليل المعدلات الكبيرة للبطالة خاصة في الدول المغاربية التي من ضمنها الجزائر، فكما ذكرت (Laura، 2009، pp18-42) أنَّ التوجه الاجتماعي المحافظ والبراديغمات التقليدية للنوع تمثل عوائق أمام مشاركة المرأة، هذا ما يفسر وجودها الكبير في القطاع الزراعي وفي العمل غير الرسمي (Banque Mondiale، 2004; 2005).

وبالتالي تهميش المرأة في الجانب السوسيو-اقتصادي يبرر التأخر الاقتصادي والاجتماعي للدول العربية عموماً والجزائر خصوصاً، وكانت إصدارات عديدة من تقارير التنمية البشرية قد أوضحت وأشارت إلى ذلك في التقارير العربية للتنمية البشرية العديدة في العشرية السابقة. (تقارير التنمية البشرية في الوطن العربي: 2002; 2009)

لقد أحدثت التغيرات الاجتماعية التي عرفتها الجزائر عبر تاريخها المعاصر إلى اليوم، تغييرات جذرية في مكانة المرأة، وكان من أهمها الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري ومختلف الأزمات التي مرَّ بها شكَّلت جانباً مهمّاً في تغير الأدوار، أو على الأقل اكتساب المرأة لأدوار جديدة ولو بصفة تدرجية. وفي تاريخ الأحداث الاجتماعية والاقتصادية ومختلف الأزمات التي عرفها المجتمع الجزائري ما يبرر ذلك في العهد الاستعماري: الرجل في الجبال يكافح المستعمر والمرأة تعمل، سياسات التنمية بعد الاستقلال، الأزمة الاقتصادية في الثمانينيات، التحولات السياسية (المشاركة السياسية للمرأة)، الأزمة الاقتصادية الحالية... إلخ.

من كل ما سبق، يظهر أنَّ التحول في قراءة الوضعية الاجتماعية والديموغرافية للمجتمع

الجزائري Mostefa BOUTEFNOUCHET،2004) فسَّر إلى حدٍّ بعيد مختلف الوضعيات الحالية للمجتمع ووضع المرأة بالخصوص، نضيف أن وضعية المرأة تعززت بعاملين مهمين ألا وهما التعليم والعمل؛ إذ أصبحت عضواً فعَّالاً في الحياة الاقتصادية للدولة، فكان نتاجاً لتحولات مجتمعية مست الأسرة بالدرجة الأولى، وفي الوقت نفسه أحدث شيئاً فشيئاً تغيرات كبيرة داخل الأسرة الجزائرية، حيث عمل على تغيير نمطها إلى أسرة نووية يميل أعضاؤها إلى الفردانية والاستقلالية مقابل تراجع التضامن الذي كان سائداً داخل الأسرة التقليدية. (Fatima Oussedik، 2012; Hadi Makboul، 2002)

مع مختلف الأزمات المجتمعية والاقتصادية خاصة، بما فيها الأزمة الحالية، برزت نواتج على مستوى مداخيل الأسر، وبالتالي الوضع السوسيو اقتصادي للعائلة الجزائرية وشروط العيش التي أصبحت صعبة جداً غير الكثير من المدركات والتصورات والممارسات الاجتماعية المرتبطة بدور المرأة، والتي أصبحت تتراوح بين مصدر دخل ورزق إضافي إلى رئيسي ومستقل في الكثير من الأحيان.

إضافة إلى ما سبق ذكره، فإنَّ خروج المرأة للعمل ارتبط أيضاً بسوق الشغل والتشغيل بالبلد؛ فالأرقام الرسمية ما زالت توضِّح ضعف المشاركة النسوية الفعلية في سوق العمل، مقارنة بحجم قوة العمل من الإناث، وكذلك مقارنة بارتفاع مستواها التعليمي وحجم استفادتها من التكوين المهني، مع الإشارة إلى أنَّ الكثير من النساء وبنسب معتبرة يعملن في القطاع غير الرسمي لأسباب إمَّا تتعلق برغبتهن، وإمَّا تفادياً للضرائب أو قهرياً لعدم حصولهن على مناصب في القطاع الرسمي وهذا ما يستدعي البحث في ظاهرة «غير الرسمي» «L'informalité».

في شهر سبتمبر 2015 ذكر الديوان الوطني للإحصاء (ONS، 2015، p01) أن حجم السكان الناشطين اقتصاديا في الجزائر بلغ 11.932.000 نسمة، وشكلت النساء 2.317.000 امرأة؛ أي ما يعادل 19.04 % من إجمالي هذه الفئة، أما إجمالي السكان المشتغلين فقد تمَّ تقديرهم ب 10.594.000 شخص؛ أي بنسبة 26.04 % من إجمالي السكان، وبلغ حجم الأيدي العاملة النسوية 1.934.000 امرأة مشتغلة وهو ما يمثل 18.03 % من إجمالي المشتغلين. وبالتالي تبقى نسب مشاركة المرأة – على الرغم من تحسنها الطفيف من سنة إلى أخرى– نسبة ضئيلة جداً إذا ما قارناها بمعدلات التعليم التي عرفت ارتفاعاً كبيراً لدى الإناث في

السنوات الأخيرة، وأيضاً إذا ما ربطناها بالاستراتيجيات التنموية التي وضعتها الدولة لإشراك المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وبالتالي يظهر الفرق واضحاً بين ما هو خطابات سياسية ومساعي إعلامية تتحدث عن المرأة على أنها فرد في المجتمع له حقوق وعليه واجبات تماثل تلك التي عند الرجل، وبين ما هو واقع اجتماعي متأثر بعادات وتقاليد وثقافة مجتمعية صارمة، لا تسمح للمرأة الانفلات من قوانينها وضوابطها بسهولة.

إلا أنَّ هذه العادات والتقاليد والمعايير والقيم والضوابط المجتمعية لم تكبح طموحات المرأة، بل جعلتها تبحث عن أساليب واستراتيجيات جديدة تمكنها من تغيير وضعيتها في السلم الاجتماعي دون أن تتأثَّر وضعيتها داخل البيئة التي تعيش فيها. إنها ثورة هادئة تقوم بها المرأة في الجزائر تدعم بها التوجُّه نحو الحداثة، لكن حداثة من نوع آخر بعيدة عن سياسات ومخططات الدولة، نابعة من الأسفل من قلب المجتمع.

فيما يتعلق بولوج المرأة للفضاء العام ومشاركتها الاقتصادية، فإنه من وجهة نظر بعض السوسيولوجيين، لم تعد أطروحة أنَّ الدولة هي الفاعل الوحيد في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافية وقادرة على التفسير؛ فلقد ذكر الباحث عبدالقادر لقجع أنَّ الدولة لا تعدُّ الفاعل الوحيد في عملية التغير الاجتماعي، وأن الدولة بسياستها المتبعة أدت إلى الاندماج القوي للمرأة في القطاع الاقتصادي الذي يعدُّ أحد الأوجه التي لها دلالة قوية في الكشف عن واقع المجتمع (LAKJAA Abdelkader، 1998).

المهم في الأمر والداعي للبحث والتقصي هو الواقع والمعيش اليومي لمن هم فاعلون في الميدان، فهذه الدراسة تسعى لتناول الظاهرة في مقاربتها الإنثروبولوجية للنوع الاجتماعي، وكذلك السوسيولوجية اعتباراً بأنَّ الحدود بين العلمين متماهية و«زلجة»، فمن خلال هذه الدراسة السوسيو أنثروبولوجية فإننا نقترح انطلاقاً من مشاهدات ميدانية مستوحاة من الواقع (اسطنبول بتركيا، دبي بالإمارات العربية المتحدة، وهران وتلمسان والجزائر العاصمة وعنابة بالجزائر)، وانطلاقاً من خطاب المبحوثات، نقترح معالجة الظاهرة واستعراض ما هو خفي فيها. وعليه سنحاول تسليط الضوء على المرأة الممارسة للتجارة غير الرسمية العابرة للحدود كفاعل اجتماعي ينشط في أطر مكانية وزمانية مختلفة، وكذا معرفة الخصوصية التي تتمتع بها وتتميز بها عن النساء في باقي المجتمعات، فيما سنعمل على إبراز العلاقة بين التحولات التي عرفتها البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، والإفرازات المتعلقة بالممارسات الاقتصادية حسب

النوع الاجتماعي، وتحديد الكفاءات المكتسبة والمسخرة في الميدان، ومعرفة الاستراتيجيات المتبناة لتحقيق أهدافهن من وراء التجارة غير الرسمية العابرة للحدود، دون أن نستثني البحث في عملية إعادة إنتاج الظاهرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتولاها المرأة داخل الأسرة الجزائرية.

من خلال الملاحظات الأولية والعمل الميداني المتمثل في المقابلات الحرة ومراجعة بعض الأدبيات حول الموضوع، فإننا نفترض ما يلي:

أولاً: إنَّ هناك علاقة موضوعية بين مختلف التحولات في المجتمع الجزائري، والتوجُّه النسوي نحو ممارسات مستجدة في الاقتصاد والعمل غير الرسمي، ويظهر ذلك في مستويين هما: أنَّ العمل غير الرسمي العابر للحدود الذي تمارسه المرأة هو نتيجة لمختلف التحولات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه هو ردُّ فعل على الواقع الاجتماعي المعيش.

ثانياً: التجربة النسوية في العمل غير الرسمي تدفعها دائماً لاستخدام مختلف الموارد المتاحة لها من شبكات اجتماعية وعلائقية، رمزية ومادية، لأجل النجاح في نشاطها، وكذلك تستخدم استراتيجيات عقلانية للحفاظ على مكتسباتها وتعزيزها، هذه الاستراتيجيات متعلقة بتسخير الوساطات، تسيير عملية التنقل والسفر من أجل التجارة.

2 - الإجراءات المنهجية:

المقصود بالمنهج العلمي تلك المجموعات من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظاهرة موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، وبشكل عام يمكن تعريف المنهج العلمي بأنه عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعَّالة لمجموعة من الأفكار المتنوعة والهادفة للكشف عن حقيقة تشكُّل هذه الظاهرة أو تلك. (محمد عبيدات وآخرون، 1999، ص: 35)

إنَّ طبيعة الدراسة الاستكشافية تتماشى مع المقاربة المنهجية الكيفية وهي عبارة عن: «مجموع تقنيات البحث والتحقيق التي تستخدم على نطاق واسع. وهو يوفِّر نظرة ثاقبة عن سلوك الناس وتصوراتهم ويسمح لنا بدراسة آرائهم حول موضوع معين بطريقة أكثر عمقاً مما تكون عليه في الدراسات المسحية، هذا الاقتراب يسهم في توليد أفكار وافتراضات يمكن أن تساعد على فهم خطاب المشاركين المستهدفين، كما تساعد على تحديد الخيارات المتعلقة بالمسألة البحثية» (ROCARE، www.ernwaca.org)، وتمثل الملاحظة والمقابلات بأنواعها والبحوث الإثنوجرافية

أكثر التقنيات شيوعاً في البحوث الكيفية.

هذه المقاربة المنهجية من خلال أدواتها الكيفية تساعد على توفير معطيات كيفية مهمة حول ظاهرة عمل المرأة غير الرسمي العابر للحدود، وبالتالي فهم وتفسير سلوك الفاعلين من خلال خلفياتهم السوسيوثقافية، وتصوراتهم وممارساتهم اليومية.

في الاقتراب الكيفي، العينة تخضع في كثير من الأحيان لتلك العلاقة بين الباحث وموضوع البحث، أين نجد مرونة كبيرة في التعامل مع المعاينة، خاصة أنَّ البحوث الكيفية هي بحوث لا تهدف إلى التعميم بقدر ما تهدف إلى الفهم والتأويل، والأمر يختلف عن المقاربة الكمية، لذا وكما يقول ربحي مصطفى في بعض الأحيان يسعى الباحث لتحقيق هدف أو غرض من دراسته فيقوم باختيار أفراد العينة بما يخدم ويحقِّق هذا الغرض والهدف (ربحي وغنيم، 2000، ص: 148). وانطلاقاً من خصائص موضوع بحثنا، وخصوصية المعاينة التي تحكم فيها طبيعة مجتمع البحث، فإن عينتنا هي عينة «كرة ثلج» تشكَّلت من خلال شبكة علائقية ومهنية للمشاركين في الدراسة بحد ذاتهم.

في دراستنا هذه، تمكَّنا من إجراء مقابلات مع 23 مبحوثة من خلال: أولاً تحديد شبكة علائقية، وعن طريق معاينة كرة ثلج، حيث حددنا في الأول مجموعة من المبحوثات ومن خلالهن توصلنا إلى مبحوثات أخريات، ليستقر العدد الفعلي على 23 مبحوثة، مع رفضنا لبعض المقابلات التي أجريت من قبل مساعدين وهم زملاء باحثين في الدكتوراه، لأسباب تتعلَّق بعدم تطابق المشاركات مع المطلوب في العينة؛ أي النساء اللاتي هنَّ فعلاً في العمل غير الرسمي العابر للحدود واللاتي ما زلن يقمن بسفريات لأجل التجارة غير الرسمية، فعدد 4 مقابلات تمَّ رفضها ضمن حجم العينة؛ لأنَّ المشاركات فيهن توقفن منذ مدة عن السفر لأغراض تجارية واستقرين فقط في ممارسات غير رسمية منزلية، لكن هذه المقابلات تستخدم كعمل مواز داعم في الدراسة.

كتبرير منهجي لهذا العدد من المشاركات، فإنه حسب العديد من الدراسات الميدانية الكيفية، يتم التوقف عندما نصل إلى كمٍّ من المعلومات التي تساعدنا على عملية التحليل، حيث إنه ومن خلال استخدام أداة المقابلة استقر كل من Greg Guest، Arwen Bunce and Laura Johnson على 12 مشاركاً للوصول إلى التشبع (Guest، Bunce and Johnson، 2006، pp59- 82)، وفي دراستنا توقفنا في حجم 23 مشاركة، والذي نبرره إجرائياً بصعوبة التعامل مع معطيات كيفية وخطاب كبير من المبحوثات في مثل هذه المواضيع، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى مبحوثات يحملن الخصائص المطلوبة والمتلائمة مع موضوع وأهداف دراستنا، لكن رغم كل هذا فإن حجم

عينتنا يتلاءم مع الطبيعة الاستكشافية للدراسة.

المقابلات:

تمَّ بناء دليل مقابلة يتكون من حوالي أكثر من 30 سؤالاً مفتوحاً، وبعض الأسئلة كانت عامة ومتفرعة لأسئلة فرعية، تمَّ تطبيق المقابلات عبر فترات متقطعة وفي أماكن متعددة على مشاركات جزائريات من وهران، تلمسان، عنابة والعاصمة، ودبي وإسطنبول، كما أنَّ المعدل الزمني للمقابلة كان حوالي 40 دقيقة تمت بصفة مباشرة في أغلبها، وتمَّ تسجيل مقابلتين عبر الهاتف لمشاركتين سبق التواصل معهما في المرحلة الاستكشافية للبحث.

خصائص العينة:

تعدُّ السن والحالة المدنية والمستوى التعليمي والأصل الجغرافي ومتغيرات أخرى مهمة جداً في أية دراسة سوسيولوجية وإنثروبولوجية، نظراً لأهميتها في فهم وتفسير الكثير من المتغيرات الأخرى، حيث إنه بإمكانها تبرير بعض النتائج؛ أي ممارسات وتصورات المبحوثات أين تلعبن دوراً مهماً في توضيح الاتجاهات والاختلافات فيما بينهن، وفي تحقيقنا الميداني حول النساء العاملات في القطاع غير الرسمي، وبالتحديد في التجارة غير الرسمية، استطعنا الوصول إلى عينة من المبحوثات تتراوح أعمارهن بين 23 سنة و47، أمَّا عن الحالة المدنية، فشكلت المتزوجات 9 من إجمالي المبحوثات، و7 عازبات و5 مطلقات و2 أرامل، وعن الأبناء فإنَّ 8 مبحوثات بدون أولاد، و7 أخريات لهن بين 1و2 من الأولاد، و8 مبحوثات لهن أكثر من ولدين.

وعن المستوى التعليمي، فشكَّلت الجامعيات الأغلبية ب 10 مبحوثات، ثمَّ الثانوي والتكوين المهني 5 مبحوثات في كل مؤشر، و2 بدون مستوى ومبحوثة واحدة ذات مستوى متوسط، وعن أصول المشاركات الجغرافية، فإنَّ الأغلبية الساحقة من أصول حضرية ب 17 مبحوثة و3 شبه حضري و3 مشاركات من أصول ريفية.

وعن مؤشر العمل والشغل سابقاً؛ أي قبل النشاط الحالي فإنَّ 14 مبحوثة سبق أن اشتغلن في مهن بين الحكومية أغلبها في إطار عقود ما قبل التشغيل، وأخرى أنشطة منزلية أو لدى الخواص، في حين المتبقيات لم يسبق اشتغالهن، وعن سنوات النشاط في التجارة غير الرسمية العابرة للحدود، فإنَّ فئة أقل من 4 سنوات شكَّلت 9 مبحوثات، وفئة أكثر من 4 سنوات إلى 8 سنوات

شكَّلت 8 مبحوثات، وأكثر من 8 سنوات نشاط مثلتها 6 مبحوثات.

3 - نتائج الدراسة:

3-1 توجه المرأة للعمل المستقل غير الرسمي: الدوافع، المحددات والعوائق

التغيرات السوسيو اقتصادية التي مست وتمس المجتمع الجزائري، وأنظمته الاجتماعية، السياسية والاقتصادية ... إلخ، هي عوامل مفسرة ومساعدة لفهم واقع توجه المرأة نحو عالم التجارة غير الرسمية، فالظروف التي عرفتها الجزائر بعد أزمة الثمانينيات على المستوى الاقتصادي وكذلك الحراك الاجتماعي، وأيضاً الهيكلة الجديدة للاقتصاد الجزائري وما سبَّبه من خلل على مستوى القاعدة المجتمعية الواسعة، من تسريح للعمَّال، وزيادة في الأسعار وفقدان لسلع مهمة نظراً للصعوبات في الاستيراد، وعدم القدرة على الإنتاج خارج منتوجات الطاقة، هذه العوامل مسَّت التركيبة السوسيو ثقافية للمجتمع، ومهدت لمستجدات على مستوى النسق الاجتماعي من بينها مستويات تقبُّل مشاركة المرأة في الفضاء العام، ولو بالتحفظ، ومع ارتفاع مستوى مشاركتها في التعليم، أصبح منطقياً وطردياً مشاركتها في سوق الشغل قوة عمل على الرغم من أنها توجد بنسب كبيرة في القطاع غير الرسمي، مقارنة بالنسب الضعيفة في سوق العمل الرسمي.

كذلك، وإضافة إلى الظروف التي نتجت عن واقع التحضُّر في الجزائر، نضيف أنَّ المسألة متعلقة كذلك بعوامل محاولات التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري، من خلال الأدوار الجديدة للأسرة، ولأفرادها، أين أصبح خروج المرأة للتسوق، والتعليم والعمل من مظاهر التحديث، هذا الأخير المستلهم من النموذج الثقافي الغربي والمجذر من خلال وسائل الإعلام المختلفة الوسائط والآداب والفنون، عرف مواجهة من قبل الاتجاه المحافظ، أين حاول فئة من الإسلاميين أسلمة التحديث من خلال ترك هامش هيمنة ذكورية، مقابل هامش من الحريات لولوج المرأة للفضاء العام، داخل فضاء ذي خلفية دينية تتعلق بالمظهر والشكل الذي يجب أن تكون عليه المرأة (Kateb، 2017) كما تميز النسق المجتمعي الجزائري بالقدرة على تسيير العلاقات الاجتماعية للمجتمع بصفة تقليدية وجماعية، فالضوابط والقيم المجتمعة السائدة تسعى دوماً لإبقاء الهيمنة وإعادة إنتاج المنطق المجتمعي وتكيفه مع الواقع الحالي حتى في ظل الأزمة، وهي فكرة أسهب فيها العديد من السوسيولوجيين الجزائريين أهمهم محمد بوخبزة (Boukhobza، 1991)، إضافة إلى أن هذا المنطق يطرح رهاناً واقعياً تمثل في إبعاد الفرد

والذات الواعية وإبقائها خارج سياق الجماعة.

وعلى الرغم من هذا، إلا أن هذه التوجهات على اختلافها وصراعها والرهانات التي فرضتها، أنتجت نوعاً من الرغبة في الاستقلالية الاقتصادية داخل الأسرة وعن الأسرة، وكل ما يتطلبه من مواجهة وتحديات ومقاومة لمختلف العوائق ذات الخلفية السوسيوثقافية أو الأسوسيو اقتصادية... إلخ.

من خلال هذا الاستنتاج يمكننا اعتبار أنَّ عمل المرأة في التجارة غير الرسمية العابرة للحدود، هو أيضاً رد فعل على مسار التغير الاجتماعي بالجزائر، وبالتالي يجعلنا نعيد التساؤل عن طبيعة المحددات التي تتدخَّل في ظاهرة توجُّه المرأة الجزائرية للعمل المستقل، والسفر لأغراض التجارة وضمن إطار غير رسمي.

2-3 المحددات الاجتماعية والثقافية وتوجُّه المرأة للعمل المستقل

قد نقبل بمسألة المحدد الاقتصادي الكلي في تغيير أنماط الفعل لدى المجتمع الجزائري، بما في ذلك طبعاً الأسرة الجزائرية، فالأسرة تتكيَّف وفق النمط الاقتصادي العام، وهذا نرجعه إلى مجموعة من العوامل الاقتصادية التي مسَّت الجزائر في مرحلة ما بعد 1992 وتتمثَّل في خصخصة الكثير من الشركات العمومية، وما يتبعها من آثار تتمثل في تسريح العمال، ارتفاع البطالة، إضافة إلى تحرر نسبي في النشاطات التجارية والصناعية. هذه العوامل المشتركة أدت إلى خلق فضاءات جديدة تسعى من خلالها العائلات للوصول إلى «الغنى» أو تحسين المعيشة.

هذه المحددات، هي أيضاً في الوقت نفسه محددات ذات منعكس سوسيولوجي، بمعنى أنها فرضت بالتوازي مع التغيرات على مستوى الميكرو اقتصاد، أفعال على مستوى الميكرو اقتصاد والأنشطة اليومية، وما إلى ذلك من تأثير وتأثر الفعل الاجتماعي في المعيشة والحياة اليومية للجزائرين، فنجد أنَّ سلوك وتوجُّه المرأة إلى العمل غير الرسمي والتجارة غير الرسمية هو أيضاً من نواتج هذا «المنعكس السوسيولوجي».

فحتى في الأدبيات الكلاسيكية نجد ابن خلدون تطرق إلى ذلك –كما أورد ذلك الباحث رشيد بومالي– حيث يرى أنه تقع تحولات تصيب نمط المعيشة من خلال الانتقال من حالة الاعتماد على الضروريات إلى الاعتماد على الكماليات (بومعالي ، 2011) وحتى على مستوى التحليل النفسي الاجتماعي، يمكننا اعتبار أن مسألة تعقد وتغير وتعدد الحاجات وما فرضته على مستويات الإشباع لدى الفرد الجزائري عموماً، والمرأة تاجرة الحقيبة، أفرز الأدوار الجديدة للمرأة ضمن النسق العام للمجتمع، فالتغير في هذه الأدوار هو من الإفرازات الحتمية للتغير

الاجتماعي الكلي، وأيضاً لتأثر نمط الحاجات ورد الفعل الشرطي على الرغبات وطرق الإشباع، وأصبح عمل المرأة في تجارة الحقيبة وسفرها أمراً حتمياً إلى حدٍّ ما، وأمراً متسامحاً معه بكثرة، بل من جهة أخرى يمكننا اعتباره مظهراً من مظاهر التحضر.

كذلك، فيما يتعلَّق بالبعد الإنثروبولوجي للمسألة، فإنَّ الثقافة السائدة والتصورات التي يحملها المجتمع حول المرأة، وإن لم تتغيَّر في العمق إلا أنها أصيبت إما بنوع من التشوُّه نتيجة التناقض القائم فيها، وإما قابلة للتجاوز بفعل عدم فاعلية كل الضوابط والقيم الاجتماعية السائدة في كبح التغير القيمي، وتأثير التوجه الفرداني رويداً رويداً في مختلف مظاهر الحياة اليومية للجزائريين، فوجود استقلالية اقتصادية لدى الفرد عموماً والمرأة خاصة هو رد فعل على واقع اجتماعي معيش، وهو منتج لديناميكية مجتمعية غير متوقعة.

3-3 عوائق الولوج والبقاء في العمل غير الرسمي: حالة تاجرات الحقيبة

لم نلاحظ على المستوى العام مع مجتمع البحث في هذه الدراسة، أنَّ ولوجهن لهذا العالم وبقاءهن فيه كان بكل سهولة ودون عوائق، وخلاصة لما استعرضناه ولما لاحظناه في الميدان، تبيَّن لنا سلسلة من الأبعاد المتعلقة بعوائق الولوج والبقاء في النشاط عند نساء العمل غير الرسمي:

أولاً: البعد المادي والاقتصادي:

يعدُّ أهم المعوقات لولوج أي نشاط حر، سواء رسمي أو غير رسمي، فمنطقياً الحاجة في كثير من الأحيان أدت بالإنسان إلى التوجُّه إلى العمل غير الرسمي، وعليه وضعيته المالية والاقتصادية عادة ما تكون متواضعة أو منعدمة وهذا شكَّل بالنسبة لبعض المشاركات عائقاً، فهن لسن مقدمات على مشروع وطلب قرض و ينتظرن التمويل من دولة أو مصرف وفق برنامج وضمانات وتأمين، العمل الحر بالنسبة لهن هو كيف يتدبرن أمرهن بأنفسهن دون تمويل رسمي ولا ضمانات ولا تأمين عن مخاطر المغامرة التجارية.

لكن على الرغم من هذا، هناك من المشاركات من اعتمدن على استراتيجيات تقليدية تتمثل في دعم الأسرة والأصدقاء، وعادة حتى في المشاريع الرسمية أول مكمن تقليلدي للتمويل هو رأس المال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية.

لاحقاً هناك من أسسن لشبكات ورأس مال بعد فترة زمنية من العمل، وأصبحن يعتمدن عليها كثيراً في تمويل تجارتهن وضمان بقائهن في النشاط.

ثانياً: البعد الجندري:

سعي المرأة في العمل غير الرسمي لفرض نفسها، هو رد فعل أيضاً على تقسم جندري للعمل، وعلى

عدم تكافؤ الفرص في المهن الاستراتيجية، عدا تلك التي تدخل ضمن التقسيم الاجتماعي للعمل في مجتمعنا كالتربية والتعليم، حيث إنَّ المشاركات في الدراسة أغلبهن عانين من كونهن نساء أول الأمر، ويتعلق الأمر بحالات سرقة وخداع، تحرش، حالات ضغط وابتزاز ... إلخ، وأغلبها من العالم الذكوري.

إضافة إلى طبيعة الأنشطة، فعلى الرغم من أنَّ المرأة اندمجت وقاومت للحصول على مكانتها في التجارة غير الرسمية، إلا أنه في كثير من الأحيان يعاد إنتاج نوع العلاقات نفسها في مكان النشاط، زمن النشاط، طبيعة السلع والتعاملات، حجم رأس المال ... إلخ. ما زالت وضعية المبحوثة وضعية صعبة كأي امرأة (بالمنظور الجندري وتقسيم العمل) في النشاط غير الرسمي.

ثالثاً: بعد الكفاءات والمهارة:

طبيعة التركيبة السوسيو-ديموغرافية للمبحوثات في الدراسة، حيث نجد القليل جداً منهن اللاتي ليس لديهن مستوى تعليمي، في حين أن الأغلبية يملكن مستويات جامعية ثانوية ولديهن كفاءات من خلال التكوين المهني.

هذه العوامل تشكِّل الكفاءة الطبيعية والنظامية، لكن سوق العمل والقطاع غير الرسمي يحتاج إلى كفاءات معينة وأخرى لا يمكن اكتسابها نظامياً، يتعلق الأمر بالكفاءات الاجتماعية واللغوية والتواصلية، والقدرات على تسيير الرمزي والاجتماعي إلى جنب الاقتصادي والمالي، فكثيراً ما صرَّحت لنا المبحوثات عن صعوبات وجدنها في بداية مسارهن، فيما يتعلق بالتواصل مع المولين، الحصول على الزبائن، وكذلك فرض منطقهن ووجودهن في صيرورة المفاوضات اليومية مع مختلف الفاعلين في النشاط.

على الرغم من هذا، إلا أننا لمسنا لدى غالبيتهن، تطويراً لكفاءاتهن في الحياة اليومية التي مصدرها خبرة مهمة في النشاط، والتي تصل لدى بعضهن إلى أكثر من 12 سنة.

رابعاً: البعد الأسري والاجتماعي:

يتعلق الأمر هنا بعدة مؤشرات مستوحاة من واقع المشاركات، بدءاً بمؤشرات الأسرة وتربية الأولاد والتوتر بين الزوجين حول ذلك، وحول قضية العمل وعدم الالتزام بالدور التقليدي للمرأة العاملة في تجارة الحقيبة.

يتعلق أيضاً بمؤشرات المحيط الأسري القريب، الأولياء وبعض أفراد الأسرة سواء أكان عائقاً ناتجاً عن حدة التوتر اليومي والصراعات البينية، أم حدة تأثير الالتزامات المالية والمادية تجاه الأسرة الصغرة، التي تمتد في كثير من الأحيان إلى الأسرة الكبيرة.

وعلى الرغم من أنَّ الأمر نسبي في تصورات المشاركات في الدراسة للأمر، إلا أنَّ مسألة العائق الاجتماعي عموماً ليست بغريبة عن المجتمعات التي هي في انتقال مستمر بين الحداثي والعودة إلى التقليدي في الوقت نفسه، الفعل الاجتماعي مهما أخذ من الفرد من هامش الحرية، إلا أنه يخضع للنسق العام وأنساقه الفرعية ونقصد هنا الأسرة، الحي والمجتمع المحلي أحياناً.

3-4 ما بعد استكشاف الفضاء العام: واقع وحدود التفاوض:

كما بينت المعطيات الميدانية في الفصل السابق، اتضح جلياً أن هناك هامشاً من المفاوضات بين الأزواج، لولوج المرأة إلى الفضاء العام؛ فالتجارة والاشتغال والسفر تعدُّ نتائج منطقية وموضوعية لهذا التفاوض، ويبرز لنا أنَّ المسالة لم تكن بسيطة وسهلة؛ فالكثير منهن فشلن في الحصول على مكانة دون تنازلات، وبعضهن تمردن وأنهين علاقات زوجية كردٍّ فعلٍ عن عدم التوازن في مصالح الأزواج.

من هنا يمكن التساؤل عمَّا بعد استكشاف الفضاء العام الجديد للنساء التاجرات في الحقيبة؟

في الحقيقة إن اندماج النساء في فرص مهنية واقتصادية يعبر عن مدى تجاوزهن لحدٍّ ما لعقدة الفضاء الخاص والعام، من هنا يمكن القول أيضاً بأنها نتيجة لاستكشاف الفضاء العام.

ومن بين خصوصيات هذا الولوج، وجود حرية أكثر في تشكيل العلاقات خاصة بين النساء والزبائن، وحتى العائلة والمحيط؛ فالأمر لا يعدو أن يكون عرض سلعة والمرور، وأيضاً دفع دين اجتماعي؛ أي إنه لا يوجد نظام تعاقدي صريح.

إنَّ النتائج التي توصلنا لها أثبتت أيضاً أنه كما تختلف الأصول والوضعيات السابقة للنساء في التجارة العابرة للحدود، فإنه على مستوى الارتقاء الاجتماعي، تتوجه نحو وضعيات أكثر استقلالية، وتختلف من امرأة لأخرى، نظراً لاختلاف الوضعيات السوسيو ثقافية والمهنية والسوسيو ديموغرافية، وأيضاً حسب تجربة كل واحدة وحسب قدرتها في تبني استراتيجات معينة وتطوير كفاءات مهنية واجتماعية، هذه المعطيات تجعلنا نتفق إلى حدٍّ كبيرٍ مع ما توصلت إليه دراسة فيرونيك ماناريV.Manry وكامي شمولC.Schmoll في دراستهما المعنونة بـ: «تجارة المرأة وجوه جديدة للحركية المغاربية في الفضاء الأورو متوسطي».

خلاصة :

إنَّ نتائج ملاحظاتنا الميدانية منذ بداية مغامرتنا في دراسة موضوع المرأة والعمل غير الرسمي والتجارة العابرة للحدود منذ الماجستير إلى اليوم، ومختلف الأدبيات النظرية المراجعة

حول الموضوع تحيل إلى مركزية الحراك المجتمي والتغير الاجتماعي، فمفهوم ودلالات التغيُّر الاجتماعي تظهر أيضاً من خلال الممارسات غير الرسمية، ففي الجزائر وكغيرها من البلدان التي عاشت تجربتها الخاصة الاشتراكية، ومع بدايات تصدع المعسكر الاشتراكي، طفت إلى السطح العديد من الممارسات في الاقتصاد والعمل غير الرسمي.

وبهذا فإنَّ التحولات السوسيوثقافية التي عرفتها العائلة الجزائرية والمجتمع ككل أسهمت في الرفع من نسب مشاركة المرأة في النشاط، كما عرفت وجودها في القطاع غير الرسمي ارتفاعاً ووجوداً معتبراً، خصوصاً في التجارة غير الرسمية العابرة للحدود التي أصبحت اليوم تستقطب الفئات النسوية أكثر فأكثر، لكن ما هو ظاهر في مسألة العمل غير الرسمي عموماً هو اعتباره كردِّ فعلٍ على ما هو موجود وممارس على المستوى الرسمي.

وأخيراً، دراسة ومعايشة واقع النساء في التجارة غير الرسمة العابرة للحدود، أو كما تسمى أيضاً «تجارة الحقيبة» يفتح آفاقاً بحثية مهمة ووجيهة يمكن اعتبارها مشاريع بحد ذاتها، مثل البحث في الاستراتيجيات المختلفة للبقاء والتطوُّر في النشاط، الكفاءات والمهارات المكتسبة، الشبكات الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي لطراباندو الحقيبة، العلاقات زوج وزوجة وأبعاد التفاوض الزوجي في حياة النساء الناشطات في تجارة الحقيبة... إلخ، كل هذه المواضيع تحتاج إلى بحث وتقصٍ أعمق، للمساهمة في المدونة المعرفية حول الظاهرة ككل.

قائمة المراجع:

- محمد عبيدات وآخرون (1999)، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل، عمان، الأردن
- ربحي مصطفى عليان، (2000)، عثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- رشيد بومعالي، (2011)، واقع التغيرات الأسرية للأسر الريفية المهاجرة في الجزائر، 12-03-2011 https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/waq-altghyrat-alasryte-llasr-alryfyte-almhajrte-fy-aljzayr
- Banque Mondiale, (2004), Genre et Développement. Les femmes dans la sphère publique
- Banque Mondiale, (2005), Genre et Développement au Maghreb, Rapport Mai 2005.
- Boukhobza M'Hammed, (1991), Octobre 88, Evolution ou rupture, Editions Bouchene.

- .,BOUTEFNOUCHET Mostefa,(2004), La société algérienne en transition, OPU,Alger
- CORTADO Thomas (2013), « L'économie informelle vue par les anthropologues », in Lumière sur les économies souterraines : Crime, trafic, travail au noir, Regards croisés sur l'économie, n°14, Editions la Découverte, Paris, , p195.
- FEAL Laura (2009), «Genre et Intégration économique des femmes», In Genre et Intégration Economique des Femmes dans les Pays du Maghreb, Séminaire international, 5 -7 Octobre, Tunis, pp18- 42 .
- Guest Greg, Arwen Bunce and Laura Johnson, (2006), how many interviews are enough ? An experiment with data saturation and variability, Field Methods, 18-, pp59- 82.
- Hart Keith «bureaucratic form and informal economy», in B.Guha-Khasnobis, R.Kanbur et E. Ostrom (Eds), Linking the formal and informal economy : concepts and policies, Oxford University Press, Oxford/New York, p 21- 35.
- Hart Keith: (1973) « informal income opportunities and urban employment in Ghana », The Journal of Modern African Studies, 11 -1, pp 61- 89.
- http://www.algeria-watch.org/fr/article/eco/soc/famille_changements_profonds.htm
- /http://www5.albankaldawli.org/mdg
- Kamel Kateb, (2017), L'émergence des femmes au Maghreb, Consulté le : 16- 08- 2017a 13 :59, https://www.ined.fr/fichier/s_rubrique/24838/intro.femmes_maghreb.fr.pdf
- LAKJAA Abdelkader, (1998), La ville : creuset d'une culture nouvelle. (ville, culture et société en Algérie), Insaniyat , n°5, Mai-Aout
- .Makboul Hadi, (2002), Mutations de La famille algérienne, CENEAP, N°52 –Décembre
- ONS, (2015), Activité, emploi et chômage en septembre 2015, Bulletin n°726
- Oussedik Fatima: (2012), «La famille algérienne subit des changements profonds», El Watan, 13 juin.
- ROCARE, qu'est-ce que la recherche qualitative ?, http://www.ernwaca.org/panaf/RQ/fr/definition.php

Women and Informal Transboundary Trade in Algeria: Socio-anthropological study

Kaddouri Meriem •
Under the supervision of the professor Hadjij Aljouneid ••

Abstract

This study aims to understand and know the nature of the relationship between changes in the social structure of Algerian society and the practices of women in informal work. As well as, it is an attempt to understand the origins that push women to travel and move in order to do transnational commerce outside the formal boundaries of control, seek to understand the limits of reproductive processes and how it relates to socialization. .

On the basis of these elements, this study seeks to establish a notion about the daily life of women in the informal trade, in order to better understand the different elements related to: the motivation to undertake this activity, the nature of the strategies used, as well as the qualifications and skills employed and acquired through the experience of travel and work.

Key words : Women, Transboundary trade, informal work, competencies, strategies, daily life.

• PPHD student, department of sociology, university of ORAN 2.
•• Under the supervision of the professor Hadjij Aljouneid, department of sociology, university of ORAN 2.

الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي

«دراسة مطبقة على عينة من الرياضيين المنتمين للأندية السعودية»

د. ناصر بن عوض الزهراني ●

الملخص:

هدفت هذه الدراسة والتي تنتمي للدراسات الاستطلاعية إلى الكشف عن أبرز الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية والسلبية للانتماء للوسط الرياضي، وقد حاولت الدراسة تحقيق هذا الهدف من خلال تطبيق منهج المسح الاجتماعي بالعينة؛ وجمعت بياناتها بواسطة الاستبيان من عينة من المنتمين للوسط الرياضي بلغت (61) مبحوثًا تنوعت مكاناتهم ما بين اللاعبين والحكام والإداريين، إضافة إلى (276) مبحوثا من جماهير كرة القدم في المملكة. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج ومنها: أن أبرز الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية كما يراها المنتمون للوسط الرياضي تمثلت في كسب العديد من الأصدقاء، وممارستهم لحياتهم بشكل طبيعي الأمر الذي أدى إلى شعورهم العام بالسعادة للانتماء لهذا الوسط، فيما تمثلت أبرز الجوانب السلبية في شعور المنتمين بأن وسائل الإعلام تدافع عن لاعبيها وفق الميول، وعدم قيام اللجان المسؤولة في الاتحاد بحمايتهم كما ينبغي، إضافة إلى تعرضهم للسب والشتم. فيما رأى الجمهور المتابع لكرة القدم أن أبرز المعاناة التي يواجهها المنتمي للوسط الرياضي تتمثل في السخط السب والشتم والتشهير عبر وسائل الإعلام، وأن احتقان الشارع الرياضي يحدث بسبب تصريحات رؤساء

● أستاذ علم الاجتماع المساعد – رئيس قسم الخدمة الاجتماعية بجامعة أم القرى

الأندية والبرامج الرياضية التي تكرس التعصب، كما رأى الجمهور أن أكثر المكانات التي تتأثر سلبًا من الانتماء للوسط الرياضي تتمثل في الحكام. فيما لم تكشف الدراسة بعد تطبيق الاختبارات الإحصائية المناسبة لقياس الفروق المعنوية بين بعض المتغيرات الديموغرافية للمنتمين للوسط الرياضي والانعكاسات الاجتماعية السلبية والإيجابية عن أي فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية سوى عن وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0،05) بين فئات سنوات العمل بالوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات السلبية لصالح فئة من أربع سنوات إلى أقل من ست سنوات، وفروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0،01) بين فئات الحالة الاجتماعية (متزوج/أعزب) فيما يتعلق كذلك بالانعكاسات السلبية والانعكاسات الاجتماعية ككل لصالح فئة المتزوجين. وأوصت الدراسة بضرورة فرض رقابة صارمة على البرامج الرياضية التي تبث تصريحات ترفع وتيرة واحتقان الشارع الرياضي، وسن قوانين وعقوبات رادعة تحمي الفئات الأكثر تضررًا من العمل في الوسط الرياضي خصوصًا فئة الحكام.

الفصل الأول

التعريف بالدراسة

مقدمة

تعتبر الرياضة أحد أهم الجوانب في حياة الشعوب، بغض النظر عن كون هذا المجتمع متقدمًا أو متخلفًا، غنيًا أو فقيرًا، حيث ينظر الناس للرياضة - وخاصة كرة القدم - على أنها المتنفس الأهم للغالبية العظمى منهم؛ من أجل ذلك دخلت الرياضة ضمن أجندة قادة العالم بقوة في قمة الألفية التي عقدتها الأمم المتحدة عام 2000م، وذلك لاستخدامها من أجل تنمية الإنسان، وتحقيق الأهداف الانمائية للألفية من خلالها، وشُكلت على إثر ذلك فرق عمل أصدرت في عام 2003م تقريرًا عنونته بـ» الرياضة من أجل التنمية والسلام «، خلصت فيه إلى أهمية نقل الرياضة من ألعاب تقليدية إلى وسيلة تعزز التنافسية، والصحة، والتعليم، والتنمية، والسلام، وأعلنت أن عام 2005م سنة دولية للرياضة والسلام[1].

وتحظى الرياضة عمومًا - وكرة القدم على وجه الخصوص - بمتابعة جماهيرية كبيرة سيما المسابقات العالمية، مثل المسابقات الأولمبية، وكأس العالم ، والبطولات القارية، والتي يحرص على متابعتها الملايين عبر الشاشات، ومئات الآلاف حضورًا في الملاعب. وينظر كثير من المتخصصين لكرة القدم على أنها ليست مجرد لعبة ؛ بل إنها تتجاوز ذلك بكثير، حيث تعتبر رافدًا اقتصاديًا كبيرًا للدول

التي تستضيف البطولات العالمية ، ونشهد سباقًا محمومًا بينها للفوز بالاستضافة ، الأمر الذي يؤكد، وبما لا يدع مجالًا للشك، أنها تتجاوز أن تنحصر في أن تكون مجرد لعبة ، كما سبق الذكر.

وعلى صعيد لاعبي كرة القدم الذين تجاوزوا كذلك ممارسة كرة القدم كهواة إلى ممارستها كمهنة وحرفة، إذ كان من التقاليد في الماضي ألا يتلقى الرياضي أي دخل نظير ممارسته الرياضة[2]، في حين نجدهم اليوم قد نالوا من الاهتمام الإعلامي والجماهيري، وكذلك المالي ما لم ينله أحد، فأخبار اللاعبين وصورهم تتصدر صفحات الجرائد وشاشات التلفاز ومواقع التواصل الاجتماعي، ووصل الدخل السنوي لبعضهم إلى أرقام فلكية؛ إذ يأتي اللاعب الأرجنتيني ونجم نادي برشلونة الإسباني ليونيل ميسي على رأس قائمة أغنى 20 لاعبًا في العالم ، حيث يتقاضى 65 مليون يورو سنويًا، يليه منافسة البرتغالي كرستيانو رونالدو بـ 54 مليونًا.

الصورة الإيجابية السابقة لكرة القدم ليست الوحيدة التي يمكن مشاهدتها، إذ يبرز وجه قبيح لهذه الرياضة، متمثلا فيما يصاحبها من مشكلات، مثل التعصب، والعنف، والكثير من السلوكيات السلبية التي تؤثر كثيرًا على الجماهير المتابعة وعلى المنتمين للوسط الرياضي، ليس هذا فحسب، بل إن مباراة كرة قدم تسببت في أزمة سياسية، وأوقدت شعلة الحرب فعليًا بين دولتي هندوراس والسلفادور في عام 1970م[3]. فإذا كان هذا أحد الآثار السلبية التي طالت دولتين، وذهب ضحيتها المئات من الأبرياء، فإن هناك العديد من الآثار السلبية تطال المنتمين للوسط الرياضي باختلاف مكاناتهم، وهو ما تحاول الدراسة الراهنة أن تكشف عنه.

موضوع الدراسة Statement of Problem

يعتبر مفهوم المكانة أحد المفاهيم المحورية في علم الاجتماع، إذ يحتل كل واحد منها مكانة اجتماعية محددة في السلم الاجتماعي، ومن هذه المكانات ما هو موروث نرثه عن آبائنا وأجدادنا، ومنها ما هو مكتسب نكتسبه من خلال مؤهلات أو صفات نملكها ولا يملكها غيرنا، وتتعدد المكانات تبعًا لنشاط الإنسان، وتتباين وتختلف باختلاف الأدوار التي نؤديها عبر هذه المكانات، ولا شك أننا نتأثر كثيرًا بالمكانات التي نحتلها، ولكن هذه التأثيرات تختلف من مكانة إلى أخرى تبعًا لاختلاف المكانة. ولعل أكثر المكانات تأثيرًا، ليس علينا فحسب ولكن حتى على من حولنا، هي تلك المكانات التي نؤدي من خلالها أدورًا مرتبطة بالجماهير.

المجتمع السعودي كشأن كثير من المجتمعات يهتم كثيرًا بتصنيف أفراد المجتمع من خلال مكاناتهم الاجتماعية ؛ لذلك قد يكون أول سؤال يوجه إليك عند لقاء شخص لأول مرة يدور حول

مكانتك الاجتماعية، وأهم التصنيفات تكون من خلال طبيعة العمل والمؤهلات التي تحملها. في الماضي القريب كان الانتماء إلى مهن معينة عار كبير على الشخص، ومن بينها كان الاهتمام بالرياضة، وبكرة القدم على وجه التحديد، فهي لم تكن مهنة ولكنها كانت تمارس كهواية فقط، وكان يوصم من يمارسها بأنه « داشر[4] »، لذلك كان الآباء يحولون دون دخول أبنائهم هذا العالم، حتى ولو كان عن طريق الأندية الرياضية، في حين في الوقت الحالي نجد العكس من ذلك، إذ إن بعض الآباء نصبوا أنفسهم مديرين لأعمال أبنائهم بعد أن شاهدوا الملايين التي تدرها الكرة على اللاعبين.

ولأن هناك ضريبة لكل عمل، خاصة تلك الأعمال المرتبطة بالجمهور – كما سبق – فقد يدفع المنتمي لهذا الوسط الضريبة بشكل أو بآخر إذا ما علمنا أن الاهتمام بالجوانب الرياضية فاق ما هو متوقع، خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي، وظهور القنوات الفضائية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي تشتعل في أعقاب كل مباراة رياضية، ويطال الكثير من أطراف اللعبة بعض النقد الذي قد يخرج عن مساره ويصل إلى التجريح الشخصي، وسبق للجنة الانضباط أن أصدرت عددًا من العقوبات على بعض المتجاوزين، وكذلك سبق لكثير من المنتمين للوسط الرياضي أو أسرهم تقديم شكاوى جراء الضرر الذي لحق بهم وبسمعتهم [5].

وبناءً على التوطئة السابقة، تحاول هذه الدراسة أن تلقي الضوء على هذا الجانب، مركزة على محاولة الكشف عن الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي، بالتركيز على محور المكانة للاعبين والحكام وإداري الأندية، ومركزة على رياضة كرة القدم – تحديدًا – على اعتبار أنها اللعبة الشعبية الأولى في المملكة العربية السعودية.

أهمية الدراسة Importance of the Study

تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة كونها – على حد علم الباحث – تطرق موضوعًا حديثا لم يسبق للباحثين التطرق إليه، وبالتالي فإنها ستكون لبنة أساسية ونواة في التراث العلمي للمهتمين بهذه الجوانب. فيما تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة الراهنة في كونها تحاول أن تقف على جانب من الجوانب المهمة والحيوية للشارع السعودي، الذي يولي اهتمامًا كبيرًا بمتابعة الرياضة، وتحديدا كرة القدم، وبالتالي فإنها ترصد الجوانب الإيجابية والسلبية للانتماء للوسط الرياضي، لتساعد المشرعين والمسؤولين المباشرين عن الرياضة في المملكة على وجه الخصوص، وأفراد المجتمع عمومًا، على تنمية الجوانب الإيجابية وترسيخها في المجتمع، ومعرفة الجوانب السلبية لمحاولة إيجاد حلولاً تحد منها.

أهداف الدراسة Objectives of the Study

تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي في المجتمع السعودي، من خلال رصد الانعكاسات الإيجابية والسلبية على بعض أهم المكانات التي يحتلها الأفراد في الوسط الرياضي، المتمثلة في الإداريين واللاعبين والحكام، وعليه فإنها تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن أبرز الانعكاسات الاجتماعية (الإيجابية والسلبية) على المنتمين للوسط الرياضي من وجهة نظر شريحة من المنتمين وكذلك الجمهور.
- الوقوف على الاختلافات – إن كانت هناك اختلافات – لتلك الانعكاسات، وفقا لبعض المتغيرات الديموغرافية المرتبطة بالمبحوثين.

تساؤلات الدراسة Questions of the study

- ما هي أبرز الانعكاسات الاجتماعية على المنتمين للوسط الرياضي ؟
- هل تختلف الانعكاسات الاجتماعية على المنتمين للوسط الرياضي باختلاف بعض المتغيرات، مثل: المكانة، وسنوات العمل، والحالة الاجتماعية للمنتمين للوسط الرياضي؟

مفهومات الدراسة Concept of the study

الانعكاسات الاجتماعية: يشير مفهوم الانعكاسات الاجتماعية في هذه الدراسة إلى الآثار الاجتماعية التي تلحق بالمنتمي للوسط الرياضي، سواء أكانت هذه الآثار إيجابية، كالشهرة، والثراء، وارتفاع مستوى المكانة الاجتماعية، أم أنها سلبية، مثل التعرض للسب أو الشتم، أم الاعتداءات الجسدية، أم تخريب الممتلكات.

الانتماء: جاء في المعجم الوسيط أن مصطلح « (انْتَمَى) يشير إلى الطائر ونحوه: ارتفع عن موضعه إلى موضع آخر وإلى الجبل صعد وإلى كذا انتسب»[6]. وعلى ذلك فالانتماء للوسط الرياضي يشير إلى الانتساب لنادي رياضي معين أو لمؤسسة رياضية، سواء كلاعب محترف، أو هاوٍ، أو إداري، أو حتى حكم، لا يحكمه الانتماء بشكل مباشر لنادٍ معين ولكنه ينتمي لمؤسسة مسؤولة عن إدارة المنافسات الرياضية، وبالتالي تطاله التأثيرات الاجتماعية تبعًا لمكانته.

المكانة: يشير مفهوم المكانة Status إلى الموقع الذي يحتله الشخص في النسق الاجتماعي، وطبقا لهذا المفهوم فهناك المكانات الموروثة Status Ascribed، وهي التي يجد الشخص فيها نفسه دون بذل أي جهد، إذ يرثها عن طريق أسلافه، ومقابل ذلك هناك المكانات المكتسبة

Status Achieved، وهي التي تهمنا في هذه الدراسة ، إذ يشير هذا المفهوم (كما ذكر محمد عاطف غيث) إلى المكانة التي يكتسبها الفرد عن طريق جهوده واستخدام قدراته الخاصة، مثل: الطبيب، والمهندس، ولاعب كرة القدم، وعليه فإن معظم المكانات المهنية في المجتمع الحديث هي مكانات مكتسبة، إذ إنها لا تستند إلى عوامل مرتبطة بالجنس أو العرق أو الأسرة، بل إنها تستند إلى قدرات شخصية خاصة[7]. ويرى معن العمر أن مكانة الشخص أو موقعه الاجتماعي يتطلب كفاءة متخصصة في العمل المناط بالشخص، يبنى على الخبرة والتخصص الدقيق، ومقامة على تقسيم العمل الذي يخدم في النهاية الكيان الذي ينتمي إليه الشخص، ولا يتدخل في تحديد الانتماء لهذه المكانات المكتسبة أية عوامل مرتبطة بالجنس أو القبيلة أو المجتمع المحلي أو الطائفة، بل إنها ترتكز فقط على المقومات والمهارات التي يملكها الشخص[8].

الوسط الرياضي: يقصد بالوسط الرياضي في هذه الدراسة المحيط الذي يجمع المنتمين لكرة القدم، والذي يدخل فيه المؤسسات الرياضية الرسمية، مثل الهيئة العامة للرياضة – الرئاسة العامة لرعاية الشباب سابقًا – أو اتحاد كرة القدم ولجانه الفرعية، وكذلك الأندية الرياضية في المملكة، وجميع المنتمين لها، سواء رؤساء الأندية أو الإداريين أو الجهاز الفني للنادي المكون من المدربين أو مساعديهم واللاعبين، إضافة إلى الجماهير المهتمة بمتابعة كرة القدم.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

اهتمام المجتمع بالرياضة

الاهتمام بالرياضة وتكوين البناء الجسمي للإنسان تعود جذوره إلى الحضارات القديمة، إذ دعت الحاجة التي كان يفرضها واقع تلك المجتمعات، والتي يرتكز التصنيف فيها على ما تملكه الجماعة من فرسان أقوياء وأشداء قادرون على صد العدوان عنها إلى العناية بتنمية القدرات الرياضية والتدريب على فنون الفروسية، وفنون القتال، ورفع معدل لياقة البدن إلى أقصى درجة. وتأكيدًا لهذا نجد أن الفيلسوف اليوناني أفلاطون صاحب المدينة الفاضلة عندما تصور تقسيم الطبقات الاجتماعية في مدينته وضع قواعد دقيقةً لتربية الطبقات في فترة الطفولة، إذ أكد على أنهم يجب أن يمروا بمرحلة أولى يدرسون فيها الألعاب الرياضية، والتي يرى أن من شأنها أن تنمي قدراتهم في التفكير وترفع نسبة ذكائهم[9].

وقد عني الإسلام عناية خاصة بقوة الجسد، فقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد على ذلك، إذ ذكر الله –جل وعلا – في سورة البقرة وفي قصة طالوت: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۞ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۞ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۞ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۞ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾10. وفي قصة موسى – عليه السلام – في سورة القصص قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۞ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾11. وأكد الله سبحانه وتعالى على أهمية أن يصاحب البناء الجسدي بناء فكري، فليس للجسم القوي قيمة حقيقة دون بناء أخلاقي وفكري ينعكس على منطوق الشخص، إذ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۞ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۞ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾11. وجاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليؤكد هذه الحقائق في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ففي تأكيده – صلى الله عليه وسلم – على تعلم الرياضة جاء في حديث ابن عمر– رضي الله عنهما– عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: ﴿ علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل﴾12 .

وقد اهتمت المجتمعات الحديثة بالرياضة، وإن اختلفت الأهداف التي من أجلها ركزت بعض الحكومات على الجوانب الرياضية؛ حيث أظهرت الدراسات والأبحاث أن الرياضة تؤدي دورًا محوريًا فيما يتعلق بنقل التراث الحضاري من جيل إلى جيل عن طريق الممارسة الحركية للأنشطة لشغل أوقات الفراغ[13]، وقد استخدمت الرياضة كوسيلة لتحقيق أهداف الدولة، إذ استخدمت كعامل مهم لخلق نوع من التضامن بين أفراد المجتمع المحلي، ليس هذا فحسب، ولكنها استخدمت كذلك كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية خارجية ولتحسين العلاقات مع دول أخرى، إذ استخدمت على سبيل المثال لحل الصراع بين ألمانيا الشرقية والاتحاد السوفيتي، إذ التقيا في اوزبرج في جو مشحون بالعداوة والكراهية من قبل الجماهير، إذ تنامت كراهية الألمان للاتحاد السوفيتي بشكل كبير، غير أن المباراة خرجت في قالب إنساني جميل جعل الساسة في البلدين يفكرون في إعادة صياغة العلاقة بشكل أفضل، وهو ما حدث فعلًا [14].

ويرى ليوشن Luschen، والذي أجرى بحثًا حول الرياضة والمجتمع، ركز فيه على طبيعة الرياضة كمؤسسة اجتماعية، وأكد في نتائجه على أن الرياضة جزء من المجتمع وشريحة من أهم شرائحه، تؤثر وتتأثر بالقيم الاجتماعية والمعتقدات السائدة ؛ لذلك يرى أن المؤسسة الرياضية هي وعاء ناقل لثقافة المجتمع[15].

التفسير النظري

نظرية الفعل الاجتماعي

عَرَّف ماكس فيبر (Max Weber) م (1864 - 1920) الفعل الاجتماعي Social Action بأنه سلوك إنساني ظاهر أو مستتر يخلع عليه الفرد معنًى ذاتيًا، وبالتالي فإن الفعل لا يصبح اجتماعيًا إلا حينما يؤثر في الآخر، واتخذ ماكس فيبر من هذه الفكرة مدخلًا لنظريته ولعلم الاجتماع، كما يراه وكما ميز بينه وبين علم النفس، إذ رأى أن المهمة الأساسية لعلم الاجتماع هي دراسة الفعل الاجتماعي الموجه لسلوك الآخرين بهدف التأثير فيهم[16]. وعَرَّف عطفًا على ذلك علم الاجتماع بأنه: «العلم الذي يحاول أن يقدم فهمًا تفسيريًا للفعل الاجتماعي، من أجل الوصول إلى تفسير سبب مساره ونتائجه. ويتضمن الفعل الاجتماعي كل السلوك الإنساني عندما يحاول الفرد إضفاء معنى ذاتي له، والفعل بهذا المعنى قد يكون علنيًا أو ضمنيًا، وقد يتألف من تدخل إيجابي في الموقف، أو من إحجام متعمد عن مثل هذا التدخل، أو من إذعان سلبي في الموقف، ويعتبر الفعل اجتماعيًا بموجب المعنى الذاتي الذي يضفيه عليه الفاعل الفرد (أو الفاعلون)، والذي يأخذ في الحسبان سلوك الآخرين وبذلك يتوجه مساره»[17].

وقد ميز ماكس فيبر بين أربعة أنماط رئيسة للفعل الاجتماعي على النحو التالي[18]:

- **الفعل النفعي الرشيد:** يكون الفعل نفعيًا رشيدًا إذا ما تضمن بعض الفروض التي ترى أن استخدام وسائل معينة ضروريًا لتحقيق غايات خاصة معينة.
- **الفعل القيمي الرشيد:** تكون الأهداف التي يسعى الفاعل إلى تحقيقها قيمًا مطلقة، ويكون الفاعل مدفوعًا إليها بوعي، ويختار من الوسائل ما يحقق أهدافه، ولكن من خلال القيم التي يؤمن بها.
- **الفعل التقليدي:** يرى فيبر أن الفاعل أو الفاعلين من خلال هذا النمط يأتون أنواعًا من السلوك بحكم العادات أو التقاليد المتبعة في جماعاتهم المحلية، دون أن يكون لإرادتهم الذاتية اختيار مطلق في مثل تلك الأفعال.
- **الفعل العاطفي:** يؤكد فيبر على أن هذا النمط يعبر عن سلوك يصدر من عواطف ومشاعر يعيشها الفاعل وتسيطر عليه، هذه السيطرة العاطفية هي التي تتحكم في الفعل الاجتماعي برمته، والتي تجعل الفاعل يتصرف دون وعي كامل بالأهداف التي يريد تحقيقها ولا بالوسائل المحققة لتلك الأهداف.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن مجمل نظرية ماكس فيبر حول الفعل الاجتماعي ترى أن الإنسان يجب أن يتصرف ويتفاعل مع الآخرين حوله من خلال الأهداف القيمية التي ارتضاها لنفسه، وأن على الفاعل أن يختار من الوسائل ما يحقق أهدافه، ولكن هذا لا يصدق إلا عندما يكون الفعل إما نفعيا رشيدًا أو قيميًا رشيدًا؛ ذلك أن الفاعل يتصرف بوعي تام، ولكنه قد لا يكون كذلك عندما يكون الفعل تقليديًا، أو عاطفيا، حيث إن الفاعل غالبًا يتصرف بلا وعي.

من جانبه قدم تالكوت بارسونز (Talcott Parsons 1902 –1979) نظريته في الفعل الاجتماعي، وإن كانت تعتبر من النظريات الكبرى التي حاولت أن تجد حلًا لمشكلة النظام العام، وركز من خلالها على المعايير والقيم، ورأى أن أفعال الفرد ليست عشوائية أو محكومة بالعواطف، بل يجب أن تكون على العكس من ذلك تمامًا، حيث يؤكد أنها في حالة الأزمات تكشف عن قدر كبير من النظام بين أفراد الجماعة، ولكن هذا لن يتحقق ما لم يكن هناك مجموعة من القيم المطلقة التي تحدد أهدافهم وترسم طريقهم لتحقيق تلك الأهداف. ويرى بارسونز أن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها القيم المشتركة تتمثل في إضفاء قدر كبير من النظام والمعنى على سلوك الفرد، والتي بدورها تكبح الصراع في الفوضى والمجتمع[19]. ويرى بارسونز أن الفعل الاجتماعي لا يحدث إلا في إطار موقف معين، هذا الموقف يضم عددًا من العناصر تتمثل في الموضوعات الفيزيقية أو الطبيعية الجغرافية، والظروف المناخية والأجهزة العضوية للفاعلين، والموضوعات الاجتماعية التي تضم الفاعلين المشاركين في الموقف، إضافة إلى الرموز، وهي العنصر الأساسي في التفاعل، والمكون من اللغة أو الإشارة أو القيم أو المعايير[20]. ويؤكد الوظيفيون عمومًا، وبارسونز على وجه الخصوص، على أن الطريقة التي نتصرف بها كأفراد تتشكل من خلال المجتمع الأكبر الذي نعيش فيه[21].

وبالمثل ينظر رالف داهر ندورف (Ralf Dahrendorf) (م 1929 – 2009) وهو أحد أبرز منظري الصراع إلى التأثير الذي يحدثه السلوك الإنساني في بناء المجتمع؛ ولأنه ينتمي لمدرسة الصراع، فهو خلافًا للوظيفيين يعترف بأهمية المصالح المتعارضة، كما يعترف بأهمية المصالح المشتركة في تفسير طبيعة المجتمع، ويرى أن هذه المصالح تنبع من تلك الأدوار التي يؤديها الأفراد، ومن الطريقة التي تؤثر بها تلك الأدوار على سلوكهم[22].

ويعد التفاعل الاجتماعي الذي يحدث من خلال الفعل نوعًا يجمع طرفي المعادلة، المؤثرات من جهة والاستجابات من جهة أخرى، والذي ينتج عنه حتمًا تغيير في أطراف عملية التفاعل المتمثلين

هنا في المنتمين للوسط الرياضي، والذي على أساسه يغير هؤلاء من سلوكياتهم سلبًا أو إيجابًا، وفقًا للمثير ولطبيعة الاستجابة، ونتيجة لهذا التأثير المتبادل بين هذه العناصر نحصل على ناتجًا جديدًا للتفاعل يملك من الخصائص والصفات ما يجعله مختلفًا عن العناصر الداخلة في عملية التفاعل، ومنها: العنف، أو الشغب، أو الاشتباكات التي تحدث بين اللاعبين[23]. ويؤكد هذا التوجه العالم الشهير «سيجموند فرويد» في كتابه «علم نفس الجماهير» والذي يرى من خلاله أن التجمع الذي يشكله الجمهور يشكل تركيبًا جديدًا، ويخلق خاصيات وماهيات جديدة تختلف عن التركيب الفردي لكل واحد منهم؛ مشبهًا ذلك بالعناصر الكيمائية التي تتفاعل مع بعضها لتتولد مادة جديدة مكونة من خصائص مختلفة عن تلك التي تتحلى بها العناصر المفردة قبل الدخول في التفاعل؛ الأمر الذي يمكننا بسهولة من ملاحظة لأي مدى يكون الفرد المندمج في جمهور نفسي مختلفًا في تعبيراته عن الفرد المعزول[24].

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: العوامل المرتبطة بالتعصب في الملاعب الرياضية وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لمواجهتها

طبقت الدراسة في المجتمع المصري على عينة قوامها 200 مشجع، وهدفت إلى الكشف عن العوامل المرتبطة بالتعصب الرياضي في ملاعب كرة القدم. وكشفت الدراسة عن عدد من النتائج، من أبرزها أن عوامل التعصب تمثلت أولًا في القنوات الفضائية، والتي تسهم في رفع التعصب من خلال تعمد بعض المذيعين إثارة الجماهير الرياضية من خلال السماح بنشر الرسائل القصيرة من الجماهير أسفل الشاشة، إضافة إلى طول فترات التحليل الرياضي، الذي يعقب المباريات، والذي بدوره يشحن الجماهير الرياضية؛ وجاء في الترتيب الثاني عامل المواقع الإلكترونية، والتي أصبحت متنفسًا لكثير من الجماهير، وتعتمد بشكل كبير على الإثارة لكسب أكبر عدد من المتابعين، إضافة لعدم تقبل الجماهير لهزيمة فرقهم، وفي المرتبة الثالثة أتت العوامل المرتبطة بالجماهير، والتي تمارس سب وشتم جماهير ولاعبي والأجهزة الفنية للفرق المنافسة، وإلقاء المقذوفات عليهم داخل الملعب0 رابعًا جاءت عوامل مرتبطة بإدارات الأندية، والتي تساهم في التعصب من خلال التصريحات المثيرة التي يطلقها الأعضاء بعد المباريات، وأخيرا حلت العوامل المرتبطة باللاعبين، والذين يثيرون الجماهير المنافسة ببعض التصرفات أثناء وبعد المباريات، وكذلك من خلال عدم تقبلهم لخسارة فرقهم، ونقل هذه المشاعر للجمهور،

إضافة إلى سب وشتم جماهير الأندية المنافسة والاعتراض على قرارات الحكام[25].

الدراسة الثانية: تحليل ظاهرة التعصب الرياضي من وجهة نظر المدربين والإداريين واللاعبين بكرة القدم

أجريت الدراسة في المجتمع الأردني على (12) ناديًا من أندية المحترفين، وشملت (169) مبحوثا من منسوبي تلك الأندية، وهدفت إلى رصد ظاهرة التعصب الرياضي في الأردن، وإلى الكشف عن مدى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية تربط بين ظاهرة التعصب وبين بعض المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة. وكشفت الدراسة عن عدد من النتائج، من أبرزها أن مستوى التعصب لكرة القدم في المجتمع الأردني جاء بدرجة متوسطة، ووجدت الدراسة أن هناك فروقات ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بمستوى التعصب لدى منسوبي الأندية، بلغت أعلى عند اللاعبين مقارنة بالإداريين والمدربين. كما دلت نتائج الدراسة فيما يتعلق بارتباط التعصب الرياضي ببعض المتغيرات الديموغرافية عدم وجود دلالة إحصائية، سوى لمتغير سنوات الخبرة، والتي وجد من خلالها أنه كلما زادت سنوات الخبرة كلما انخفضت درجة الانفعال والتعصب الرياضي[26].

الدراسة الثالثة: The Antecedents and Consequences of Consumer Fanaticism

يتمثل الهدف الأساسي من هذا البحث الاستطلاعي في استكشاف ظاهرة التعصب، كما يتم إدراكها في الثقافة الأمريكية المعاصرة. كما تمت دراسة العلاقة المتبادلة بين مستويات التعصب وبعض الخصائص السابقة، وكذلك بين مستويات التعصب وسلوكيات المشجعين / المعجبين وأنشطتهم. وتمت مقابلة عينة الدراسة المكونة من 91 من المشجعين الذين عَرَّفُوا أنفسهم من خلال انتمائهم لواحدة من الأربع مجموعات من المشاهدين / المشجعين، وهم: الخيال العلمي، وستار تريك، والألعاب، والرياضة. وتمت مقابلة كل عضو بشأن أنشطته كمشجع. ولقد ساعدت رؤى المقابلات في تصميم استبيان لقياس مستوى التعصب، ووجود سوابقه المفترضة، والتي تتضمن: الاهتمام الداخلي، والرغبة في المشاركة الخارجية، والرغبة في التفاعل مع الآخرين، والرغبة في الحصول على المعلومات، وكذلك تم قياس مستوى التعصب الحاضر. وبعد عدة أسابيع من المقابلات الأصلية، تمت إعادة الاتصال بكل من أجريت معهم المقابلة لإكمال الدراسة. واستخدمت البيانات المستقاة من هؤلاء المجيبين لاختبار فرضيات البحث. وتم تحليل البيانات باستخدام معامل ANOVA ، MANOVA لتحليل الانحدار، وتحليل العينة العنقودية.

وأشارت نتائج ANOVA إلى وجود ارتباط قوي بين الخصائص السابقة ومستوى التعصب، فضلا عن مستوى التعصب وسلوك المشجعين. وأشار تحليل الانحدار إلى وجود علاقة إيجابية بين الخصائص السابقة ومستوى التعصب. وقد قدم التحليل العنقودي نتائج مختلطة فيما يتعلق بوجود عدد محدد من مستويات التعصب، ويختتم البحث بدراسة القيود المفروضة على الدراسة ومناقشة التضمينات النظرية والعملية والآثار المترتبة على العمل، فضلًا عن مسارات البحوث الممكنة في المستقبل[27].

الدراسة الرابعة: Exploring and Measuring Spectator Sport Fanaticism

ترى الدراسة التي تحمل عنوان «اكتشاف وقياس التعصب لدى مشاهدي الرياضية» أن سلوك المشاهد المشجع للرياضة يتنوع بشكل واسع، ويمثل واحدًا من الأنشطة الترفيهية الأكثر عالمية في المجتمع. وفي حين قد يلقى حضور الأحداث الرياضية وتغطية وسائل الإعلام لها قدرًا كبيرًا من اهتمام الباحثين، إلا أن هناك فهماً متزايداً لحقيقة أن مشجعي الرياضة يتفاعلون مع الفرق المفضلة لديهم من خلال العديد من الطرق الأخرى. ومع ذلك، لا يعرف إلا القليل منهم أن ذلك يشكل سلوك التعصب للمتفرجين في الرياضة. وبالتالي، هناك فرصة لفهم الإجراءات الحماسية من جماهير المعجبين بالرياضة لتقديم تصور أفضل لكل من المسوقين ومقدمي وسائل الإعلام عن كيفية تفاعل المشجعين للرياضة مع الفرق الرياضية، والعلامات التجارية المشهورة. واستهدفت الدراسة الحالية اكتشاف وتطوير أداة لقياس التعصب لدى مشجعي الفرق الرياضية. واُستُخدِمَت مجموعتان من المجموعات البؤرية للكشف عن العناصر أو بنود الأداة، ثم أجريت ثلاث عينات ومراجعة من الخبراء للتحقق من صحة الأداة. وتم الكشف عن الأبعاد الأربعة الفريدة التالية، والتحقق من صحتها بشكل مبدئي: الحماس، والتفكير الخرافي / الخيالي عن الفرق الرياضية، والتفاعل الملتزم، والتأثيرات غير المباشرة المنتقلة من شخص لآخر أثناء الوجود في الملعب[28].

الدراسة الخامسة: دور الذكاء الأخلاقي في الحد من التعصب الرياضي لدى طلاب جامعة الملك عبدالعزيز

طبقت هذه الدراسة على عينة بلغت (218) مبحوثا من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز، وهدفت بشكل رئيس إلى الكشف عن العلاقة بين الذكاء الأخلاقي[29] والتعصب الرياضي. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الذكاء

الأخلاقي وبين التعصب الرياضي. كما كشفت الدراسة عن وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب الكليات العلمية والنظرية لصالح طلاب الكليات العلمية. كما بينت نتائج الدراسة أن مستوى الذكاء الأخلاقي منخفض، في الوقت الذي وجد فيه أن مستوى التعصب عند عينة البحث كان مرتفعًا[30].

الفصل الثالث

الإجراءات المنهجية وعرض نتائج الدراسة الميدانية:

أولا: نوع الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الاستطلاعية، وذلك لكون الدراسات في هذا المجال غير متوفرة – على حد علم الباحث – في مجتمع البحث، ولم يتم التطرق لدراسة الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي بالتحديد من قبل. وتهدف الدراسة الاستطلاعية أو الكشفية عمومًا إلى بلورة موضوع البحث بطريقة أكثر إحكامًا لفتح المجال لدراستها دراسة وصفية أو تشخيصية في المستقبل، كما تهدف إلى تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بالظاهرة، وتنمية الفروض، وهو ما تحاول تحقيقه الدراسة الراهنة [31].

ثانيا: المنهج المستخدم

تعتمد هذه الدراسة على استخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة العشوائية البسيطة للمنتمين للوسط الرياضي، من حكام، وإداريين، ولاعبين من مختلف الأندية على مستوى المملكة العربية السعودية، وأيضًا بالعينة العشوائية البسيطة لجمهور المشجعين، وقد بلغ حجم عينة المنتمين للوسط الرياضي من حكام وإداريين ولاعبين (61) مبحوثا، كما بلغ إجمالي حجم عينة المشجعين (276) مبحوثا.

ثالثًا: مجالات الدراسة

المجال المكاني

تم تطبيق الدراسة على عينة المنتمين للوسط الرياضي بمختلف الأندية على مستوى المملكة العربية السعودية، وأيضًا المشجعين لهذه الأندية على مستوى المملكة العربية السعودية.

المجال الزمني

قام الباحث بجمع البيانات من مفردات البحث خلال الفترة من 01/04/ 1438 حتى 15 /06/ 1438هـ، وقد استغرقت الدراسة حوالي الشهرين ونصف الشهر.

رابعًا: أدوات الدراسة

اُستُخدِمَت استمارتا استبيان في هذه الدراسة، إحداهما استمارة استبيان «الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر اللاعبين والحكام والإداريين»، والاستمارة الثانية «الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر جمهور المشجعين للأندية الرياضية». وقد تم إعداد هاتين الاستمارتين من خلال مجموعة من المراحل، وهي كالتالي:

بالنسبة لاستمارة الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر اللاعبين والحكام والإداريين:

المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد المبدئي للاستمارة الأولى:

- تحديد الهدف الأساسي للاستمارة.
- الرجوع إلى المصادر التالية لتحديد الأبعاد الرئيسة للاستمارة، وهي: الدراسات السابقة التي استخدمت في الدراسة، والكتابات النظرية المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية بالوسط الرياضي.
- تحديد الأبعاد الرئيسة للاستمارة وفقًا للإطار النظري للانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي.
- جمع أكبر عدد من العبارات المرتبطة بأهداف الاستمارة.

تضمنت استمارة الاستبيان الأبعاد التالية:

- بيانات أولية.
- الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية للانتماء للوسط الرياضي.
- الانعكاسات الاجتماعية السلبية للانتماء للوسط الرياضي.

المرحلة الثانية: صدق وثبات الاستمارة:

صدق الأداة:

الصدق الظاهري للأداة

تم عرض الأداة على عشرة من أعضاء هيئة التدريس بقسم الخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، وقد تم الاعتماد على نسبة اتفاق لا تقل عن (80 %)، وقد تم حذف بعض العبارات وإعادة صياغة بعضها الآخر، وبناءً على ذلك تمت صياغة الاستمارة في صورتها النهائية.

الصدق العاملي

اعتمد الباحث في حساب الصدق العاملي على معامل ارتباط كل متغير في الأداة بالدرجة الكلية، وذلك لعينة قوامها (10) مفردات من المنتمين للوسط الرياضي (مجتمع الدراسة)، وتبين أنها معنوية عند مستويات الدلالة المتعارف عليها، وأن معامل الصدق مقبول، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (1) معامل الارتباط بالنسبة لأبعاد الاستمارة ككل (ن=10).

م	المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون
1	معامل الارتباط لأبعاد استمارة استبيان الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر اللاعبين والحكام والإداريين ككل	0.93

ويعتبر هذا المستوى مقبولا من مستويات الصدق العاملي أو صدق الاتساق الداخلي.

ثبات الأداة:

جدول رقم (2) نتائج الثبات باستخدام معامل (ألفا ـ كرونباخ) (ن=15).

م	المتغيرات	معامل (ألفا ـ كرونباخ)
1	ثبات استمارة استبيان الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر اللاعبين والحكام والإداريين	0.92

وتعتبر هذه المستويات مقبولة، ويمكن الاعتماد على النتائج التي تتوصل إليها الأداة، وللوصول إلى نتائج أكثر صدقًا وموضوعية لاستمارة الاستبيان، فقد تم استخدام طريقة ثانية لحساب ثبات الاستمارة، وذلك باستخدام معادلة سبيرمان – براون Spearman – Brown للتجزئة النصفية Split – half، إذ تم تقسيم عبارات كل متغير إلى نصفين، يضم القسم الأول القيم التي تم الحصول عليها من الاستجابة للعبارة الفردية، ويضم القسم الثاني القيم المعبرة عن العبارات الزوجية، وجاءت نتائج الاختبار كالتالي:

جدول رقم (3) نتائج الثبات باستخدام معادلة سبيرمان براون للتجزئة النصفية (ن=15).

م	المتغيرات	معادلة سبيرمان براون
1	ثبات استمارة استبيان الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر اللاعبين والحكام والإداريين	0.93

ويتضح من الجدول السابق أن معظم معاملات الثبات للمتغيرات تتمتع بدرجة عالية من الثبات، وبذلك يمكن الاعتماد على نتائجها، وبذلك أصبحت الأداة في صورتها النهائية.

بالنسبة للأداة الثانية: الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر جمهور المشجعين:

المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد المبدئي للاستمارة الثانية:

- تحديد الهدف الأساسي للاستمارة.
- الرجوع إلى المصادر التالية لتحديد الأبعاد الرئيسة للاستمارة، وهي: الدراسات السابقة التي استخدمت في الدراسة، والكتابات النظرية المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية بالوسط الرياضي.

وفى ضوء ذلك تمكن الباحث مما يلي:

- تحديد الأبعاد الرئيسة للاستمارة وفقًا للإطار النظري للانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي، مثل أشكال المعاناة التي يواجهها المنتمون للوسط الرياضي ، وأسباب احتقان الشارع الرياضي، وأكثر المنتمين للوسط الرياضي معاناة.
- جمع أكبر عدد من العبارات المرتبطة بأهداف الاستمارة.

تضمنت استمارة الاستبيان الثانية الأبعاد التالية:

- بيانات أولية.
- أشكال المعاناة التي يعانيها المنتمون للوسط الرياضي.
- أسباب احتقان الشارع الرياضي.
- أكثر المنتمين للوسط الرياضي معاناة

المرحلة الثانية: صدق وثبات الاستمارة:

صدق الأداة:

الصدق الظاهري للأداة

حيث تم عرض الأداة على عشرة من أعضاء هيئة التدريس بقسم الخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية جامعة أم القرى، وقد تم الاعتماد على نسبة اتفاق لا تقل عن (80 %) ، وقد تم حذف بعض العبارات وإعادة صياغة البعض الآخر، وبناءً على ذلك تمت صياغة الاستمارة في صورتها النهائية.

الصدق العاملي

اعتمد الباحث في حساب الصدق العاملي على معامل ارتباط كل متغير في الأداة بالدرجة الكلية، وذلك لعينة قوامها عشر مفردات من المنتمين للوسط الرياضي مجتمع الدراسة، وتبين أنها معنوية عند مستويات الدلالة المتعارف عليها، وأن معامل الصدق مقبول، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (4) معامل الارتباط بالنسبة لأبعاد الاستمارة ككل (ن=10).

م	المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون
1	معامل الارتباط لأبعاد استمارة استبيان الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر جمهور المشجعين ككل	0.87

ويعتبر هذا المستوى مقبولاً من مستويات الصدق العاملي أو صدق الاتساق الداخلي.

ثبات الأداة الثانية:

جدول رقم (5) نتائج الثبات باستخدام معامل (ألفا ـ كرونباخ) (ن=15).

م	المتغيرات	معامل (ألفا ـ كرونباخ)
1	ثبات استمارة استبيان الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر المشجعين	0.87

وتعتبر هذه المستويات مقبولة ويمكن الاعتماد على النتائج التي تتوصل إليها الأداة. وللوصول إلى نتائج أكثر صدقًا وموضوعية لاستمارة الاستبيان، فقد تم استخدام طريقة ثانية لحساب ثبات الاستمارة، وذلك باستخدام معادلة سبيرمان – براون Spearman – Brown للتجزئة النصفية Split – half، حيث تم تقسيم عبارات كل متغير إلى نصفين، يضم القسم الأول القيم التي تم الحصول عليها من الاستجابة للعبارة الفردية، ويضم القسم الثاني القيم المعبرة عن العبارات الزوجية، وجاءت نتائج الاختبار كالتالي:

جدول رقم (6) نتائج الثبات باستخدام معادلة سبيرمان براون للتجزئة النصفية (ن=15).

م	المتغيرات	معادلة سبيرمان براون
1	ثبات استمارة استبيان الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر المشجعين	0.86

أساليب التحليل الإحصائي:

تمت معالجة البيانات من خلال الحاسب الآلي باستخدام برنامج (SPSS.V. 21.0) الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وقد طبقت الأساليب الإحصائية التالية:

1. **التكرارات والنسب المئوية:** وذلك لوصف خصائص مجتمع الدراسة.
2. **المتوسط الحسابي لمقياس ليكرت الثلاثي:** للحكم على الانعكاسات الاجتماعية للانتماء للوسط الرياضي من وجهة نظر اللاعبين والحكام والإداريين، وأيضًا الاستمارة الثانية من وجهة نظر المشجعين، بحيث تكون بداية ونهاية فئات المقياس الثلاثي نعم (ثلاث درجات)، إلى حد ما (درجتان)، لا (درجة واحدة)، تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي. ولتحديد طول خلايا المقياس الثلاثي (الحدود الدنيا والعليا)، تم حساب المدى = أكبر قيمة – أقل قيمة (3 – 1 = 2)، وتم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية المصحح (2/3 = 0.67)، وبعد ذلك تمت إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس أو بداية المقياس، وهى الواحد الصحيح، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يلي:

جدول (7) مستويات المتوسطات الحسابية في الاستمارتين.

إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين 1 - 1.67	مستوى منخفض
إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين أكثر من 1.67 - 2.38	مستوى متوسط
إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين أكثر من 2.38 : 3	مستوى مرتفع

3. **الانحراف المعياري:** ويفيد في معرفة مدى تشتت أو عدم تشتت استجابات المبحوثين، كما يساعد في ترتيب العبارات مع المتوسط الحسابي، حيث إنه في حالة تساوي العبارات في المتوسط الحسابي فإن العبارة التي انحرافها المعياري أقل تأخذ الترتيب الأعلى.
4. **المدى:** ويتم حسابه من خلال الفرق بين أكبر قيمة وأقل قيمة.
5. **معامل ثبات (ألفا . كرونباخ):** لقيم الثبات التقديرية لأدوات الدراسة.
6. **تحليل التباين أحادي الاتجاه One Way ANOVA:** للتعرف على الفروق ودلالتها الإحصائية بين المبحوثين، وذلك وفقًا لمتغير معين (يسمى متغير التجزئة)، وبشرط أن يكون عدد المجموعات أكثر من مجموعتين، مثل: المكانة، وسنوات العمل بالوسط الرياضي، والحالة الاجتماعية.
7. **طريقة الفرق المعنوي الأصغرLSD TEST :** تستخدم فقط في حالة وجود فروق دالة إحصائية باستخدام One Way ANOVA، وهو اختبار يستخدم في حالة افتراض تساوي

التباين بين الفئات، حيث إنها تفيد في اختبار معنوية الفروق بين كل متوسطي الفئات، وتحديد اتجاه هذه الفروق لصالح أية مجموعة منها.

8. **الصدق الإحصائي:** ويتم حسابه من خلال الجذر التربيعي لمعامل الثبات.
9. **معامل ارتباط بيرسون:** وذلك لحساب صدق الاتساق الداخلي بين أبعاد الاستمارتين لمتغيرات الدراسة.

ثانيا: عرض نتائج الدراسة الميدانية

أولًا: وصف مجتمع الدراسة

جدول رقم (8) وصف مجتمع الدراسة من المنتمين للوسط الرياضي ن = (61).

م	المتغيرات الكمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	السن	37.295	10.131
2	الدخل الشهري	57633	12565
3	عدد سنوات العمل في الوسط الرياضي	4.065	1.536
م	**الحالة الاجتماعية**	**ك**	**%**
1	أعزب	16	26.2
2	متزوج	45	73.8
المجمـوع		**61**	**100.0**
م	**المستوى التعليمي**	**ك**	**%**
1	أقل من ثانوي	5	8.2
2	ثانوي	10	16.4
3	دبلوم	7	11.5
4	جامعي	33	54.1
5	ماجستير	5	8.2
6	دكتوراه	1	1.6
المجمـوع		**61**	**100.0**
م	**طبيعة العمل**	**ك**	**%**
1	عضو اتحاد	3	4.9
2	رئيس نادي	1	1.6
3	نائب رئيس نادي	1	1.6
4	إداري فريق	7	11.5
5	حكم	12	19.7
6	لاعب	17	27.9
7	أخرى	20	32.8
المجمـوع		**61**	**100.0**

من خلال بيانات الجدول السابق يتضح أن متوسط أعمار المنتمين للوسط الرياضي بلغ حوالي 37 عامًا، وبانحراف معياري يقدر بقرابة العشر سنوات، وهذا العمر بالنسبة للاعبين يعتبر كبيراً نوعا ما، ولكن من الواضح أن هذا المتغير قد تأثر بأعمار المنتمين من غير اللاعبين، سواء الحكام أم الإداريين أم أعضاء الاتحاد. وفي المقابل نجد أن متوسط الدخل قد تأثر بدخل اللاعبين الذي يعتبر بكل تأكيد الأعلى بين المنتمين للوسط الرياضي، حيث نجد أن متوسط دخل عينة البحث شهريا بلغ قرابة 75،000 ريال، وهذا متوسط دخل عال جدًا في المجتمع السعودي، لا يتحصل عليه إلا فئات خاصة من بينهم اللاعبون. كما بلغ متوسط سنوات العمل في المجال الرياضي قرابة 4 سنوات، وهو متوسط معقول على اعتبار أن العمل في المجال الرياضي لا يستمر كثيرًا بالنسبة للاعبين ولا للفئات الأخرى، والتي تدخل وتخرج من المجال الرياضي وفق الظروف التي تمر بها فرقهم. الحالة الاجتماعية تشير إلى أن 73.8 % من مجموع العينة من المتزوجين مقابل 26.2 % من العزاب، وهذا مؤشر على أن العمل في المجال الرياضي إجمالا يمنح المنتمي الكثير من الاستقرار، كما أنه طبيعي جدًا إذا ما تم ربطه بمتوسط أعمار العينة والدخل. جانب آخر تكشف عنه بيانات الجدول رقم (8) يتمثل في المستوى العلمي لعينة البحث، إذ نجد أن الغالبية العظمى منهم 54.1 % حاصلون على مؤهل جامعي، كما أن قرابة 10 % منهم حاصلون على مؤهلات عليا، وهذا مؤشر جيد يعكس اهتمام المنتمين للوسط الرياضي بالتعليم وعدم الاعتماد فقط على كرة القدم كمهنة وحرفة تدر دخلًا عاليًا، الأمر الذي بدوره ينعكس على ارتفاع الوعي في المجال الرياضي. وأخيرا نجد أن طبيعة الانتماء للوسط الرياضي شَكَّلَ اللاعبون منها قرابة 28 % والحكام قرابة 20 % والإداريون قرابة 12 % من مجموع العينة، وتعتبر هذه المكانات هي الأهم والأكثر تأثرًا وتأثيرًا في المجال الرياضي، وفي كرة القدم على وجه التحديد.

ومن خلال بيانات الجدول اللاحق رقم (9) والمتعلق بوصف عينة الدراسة من المشجعين، نجد أن الغالبية العظمى منهم 52.5 % تجاوزت أعمارهم 40 عامًا، في حين شَكَّلَ من هم دون ذلك النسبة المتبقية 47.5 %، وذلك على عكس ما كان متوقعًا، وهو أن تكون كرة القدم ضمن اهتمامات الشباب، ولكن ذلك يعتبر طبيعيًا في مجتمع كالمجتمع السعودي، كانت فيه كرة القدم في الثلاثة عقود الماضية في عز ازدهارها؛ إذ حقق المنتخب ثلاث بطولات قارية، وشارك المنتخب السعودي في كأس العالم أربع مرات، أولها عام 1994 وأخرها في 2006م، غير أنه تراجع في السنوات العشر الأخيرة، وهو الأمر الذي ربما لم يعد جاذبًا للشباب للمتابعة، فيما أبقى من تجاوز الأربعين على اهتمامه بكرة القدم. وكما كانت الحال فيما يتعلق بارتفاع المستوى التعليمي لدى عينة الدراسة من المنتمين للوسط

الرياضي، نجد أن الصورة تتكرر لدى المشجعين، إذ وُجِدَ أن الغالبية العظمى منهم 52.5 % مؤهلهم جامعي و 12 % أعلى من الجامعي، وهو ما يشير إلى أن كرة القدم تحظى بمتابعة من المتعلمين في المجتمع. كما كشفت الدراسة عن أن النادي الأهلي الأكثر جماهيرية، إذ شكل جماهيره 45 % من مجموعة العينة، تلا ذلك جماهير الاتحاد بنسبة 18.7 %، ثم الهلال بنسبة مقاربة بلغت 17.4 %، فالنصر بنسبة 9.8 %، ولعل هذه النتيجة تفسر لنا الحضور الجماهيري الكبير الذي تتميز به المباريات التي تقام تحديدًا في مدينة جدة إذ كشفت إحصاءات رابطة دوري المحترفين 2016 أن ملعب مدينة الملك عبدالله بجدة الأكثر حضورا. أخيرًا فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين المبحوثين والأندية، وجد أن الغالبية العظمى 83 % هم من المشجعين و 12.3 % إعلاميون، إضافة إلى اثنين من المحللين، وهو ما يسجل اهتمام الدراسة بأخذ أراء جميع الشرائح المهتمة بكرة القدم.

جدول رقم (9) وصف مجتمع الدراسة من المشجعين ن = (276).

م	العمر	ك	%
1	أقل من 18 عامًا	2	7.
2	من 18 عامًا إلى أقل من 25 عامًا	25	9.1
3	من 25 عامًا إلى أقل من 32 عامًا	45	16.3
4	من 32 عامًا إلى أقل40 عامًا	59	21.4
5	40 عامًا فأكثر	145	52.5
المجموع		**276**	**100.0**
م	**المستوى التعليمي**	**ك**	**%**
1	متوسط أو اقل	23	8.3
2	ثانوي	75	27.2
3	جامعي	145	52.5
4	دراسات عليا	33	12.0
المجموع		**276**	**100.0**
م	**النادي الذي تنتمي إليه**	**ك**	**%**
1	الأهلي	124	45.0
2	الهلال	48	17.4
3	الاتحاد	52	18.7
4	النصر	27	9.8
5	أخرى	25	9.1
المجموع		**276**	**100.0**
م	**طبيعة العلاقة بالنادي الرياضي**	**ك**	**%**
1	مشجع	229	83.0
2	إعلامي	34	12.3
3	محلل رياضي	2	7.
4	أخرى	11	4.0
المجموع		**276**	**100.0**

جدول رقم (10) مدى تعصب المبحوثين من جمهور المشجعين.

م	مدى التعصب	ك	%
1	متعصب	24	8.7
2	إلى حد ما	88	31.9
3	غير متعصب	164	59.4
المجموع		**276**	**100.0**

تشير بيانات الجدول رقم (10) إلى أن أكبر نسبة من المبحوثين من المشجعين للأندية الرياضية (59.4 %) أشاروا بأنهم غير متعصبين، في حين أشار (31.9 %) بأنهم متعصبون إلى حد ما، وأشار نسبة (8.7 %) من المبحوثين من المشجعين للأندية الرياضية أنهم متعصبون. ولعل هذا يعود لارتفاع المستوى الثقافي للجماهير، كما كشفت عن ذلك بيانات الجدول رقم (9)، وكذلك ارتفاع معدل العمر والنضوج، وكما دلت على ذلك بيانات الجدول رقم (8)، وهذا مؤشر إيجابي يعكس عقلانية الجماهير السعودية.

جدول رقم (11) مدى تعصب المبحوثين من جمهور المشجعين لكل نادي رياضي.

م	النادي	مدى التعصب						المجموع
		متعصب		إلى حد ما		غير متعصب		
		ك	%	ك	%	ك	٪	
1	الأهلي	11	8.87	45	36.30	68	54.83	124
2	الهلال	3	6.25	18	37.50	27	56.25	48
3	الاتحاد	9	17.30	10	19.24	33	63.46	52
4	النصر	1	3.71	10	37.03	16	59.26	27
5	أخرى	0	0.00	5	20.00	20	80.00	25
الإجمالي		**24**		**88**		**164**		**276**

توضح بيانات الجدول رقم (11) أن أكبر نسبة المتعصبين لتشجيع أنديتهم هم جماهير نادي الاتحاد، إذ شكلوا ما نسبته 17.30 %، تلا ذلك جماهير النادي الأهلي بنسبة 8.87 %، فالهلال بنسبة 6.25 %، والنصر 3.71 % من إجمالي المتعصبين، في حين شكل جمهور الهلال النسبة الأكبر من المتعصبين بدرجة متوسطة بنسبة 37.50 %، وبنسب متقاربة جاء النصر والأهلي بنسبة 37.03 % و 36.30 % على التوالي، ثم مشجعو الأندية الأخرى، والتي تمثل بقية الأندية، مثل الوحدة، والاتفاق، والشباب، وغيرها من أندية الوسط بنسبة 20 %، تلا ذلك جمهور الاتحاد

بنسبة 19.24 %، وهـذا في الـواقـع مؤشر على أن التعصب رغـم ضآلته حكر على الأندية الجماهيرية، والتي تعتبر طرفًا في المنافسة على البطولات، وهو ما يؤكد بيانات الجدول رقم (11)، حيث إن نسبة المتعصبين من غير الأندية المسماة بالأربعة الكبار بلغ 0 %.

ثانيًا: الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية على المنتمين للوسط الرياضي من وجهة نظر المنتمين لهذا الوسط

جدول رقم (12) الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية (ن= 61).

م	المشكلات	الاستجابات						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلى حد ما		لا				
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	من خلال عملي في الرياضة كسبت الكثير من الأصدقاء	56	91.8	5	8.2	–	–	2.918	2765.	1
2	أمارس حياتي بشكل طبيعي	53	86.9	7	11.5	1	1.6	2.852	4015.	2
3	حياتي مستقرة وهادئة	48	78.7	12	19.7	1	1.6	2.770	4616.	3
4	أنا سعيد بالعمل في المجال الرياضي	42	68.9	19	31.1	–	–	2.688	4669.	4
5	الرياضة انعكست على حياتي بشكل إيجابي	44	72.1	15	24.6	2	3.3	2.688	5335.	5
6	علاقتي جيدة بجماهير الأندية المنافسة	37	60.7	24	39.3	–	–	2.606	4925.	6
7	لست قلقًا على مستقبلي	40	65.6	14	23.0	7	11.5	2.541	6970.	7
8	أسرتي راضية عن عملي	35	57.4	20	32.8	6	9.8	2.475	6734.	8
9	أمنت مستقبلًا جيدًا لأسرتي	14	23.0	26	42.6	21	34.4	1.885	7549.	9
10	الدخل الذي أحصل عليه أكثر مما كنت أحلم به	7	11.5	20	32.8	34	55.7	1.557	6958.	10
11	اللجان المختصة تقوم بدورها في حمايتنا	8	13.1	17	27.9	36	59.0	1.541	7205.	11
المتغير ككل								2.41	0.246	مستوى متوسط

يوضح الجدول السابق مستوى الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية للانتماء للوسط الرياضي ككل، كما يحددها المنتمون للوسط الرياضي، مستوى مرتفع، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.41)، ومؤشرات ذلك وفقًا لترتيب المتوسط الحسابي: جاء في الترتيب الأول من خلال عملي في الرياضة كسبت الكثير من الأصدقاء بمتوسط حسابي (2.91)، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى المكانة المميزة والشهرة التي يتمتع بها من ينتمي للعمل في المجال الرياضي، والذي يكسب الشخص الكثير من المعارف والأصدقاء، وجاء بالترتيب المنتمي للمجال الرياضي لحياته بشكل طبيعي بمتوسط حسابي (2.85)، وهـذا يعكس ثقافة

المجتمع بدرجة كبيرة، والتي تحترم بشكل كبير خصوصية الأشخاص بمن فيهم المشاهير ولا تتجاوز حدودها معهم في الأماكن العامة، خاصة إذا كانوا برفقة عائلاتهم. وجاء في الترتيب الثالث حياتي مستقرة وهادئة بمتوسط حسابي (2.77) وهو ما يعكس من ناحية صدق المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة السابقة، وكذلك التي حلت في الترتيب الرابع أنا سعيد بالعمل في المجال الرياضي بمتوسط حسابي (2.68) لارتباط الثلاثة أبعاد ببعضها، الأمر الذي انعكس على الترتيب الخامس، المتمثل في انعكاس الرياضة على حياة المنتمي لها بشكل إيجابي بمتوسط حسابي (2.68)، وإذا ما نظرنا للعبارات التي حلت في آخر القائمة، من حيث المتوسط الحسابي سنجد أن أقل الأبعاد تمثل في قيام اللجان المختصة بدورها في حماية المنتمين للوسط الرياضي بمتوسط (1.54)، وهذا مؤشر على عدم رضاهم عن ما تؤديه اللجان المختصة، مثل لجنة الانضباط وغيرها من اللجان ذات العلاقة بدورها في حمايتهم من بعض الأمور التي قد يتعرضون لها جراء العمل في المجال الرياضي. وفي الترتيب العاشر وقبل الأخير جاء البعد المتعلق برضا المنتمين عن العائد المادي الذي يتحصلون عليه من وراء العمل في المجال الرياضي بمتوسط (1.55)، وهذا يتفق تمامًا مع نتائج الجدول رقم (7) والذي كشف عن ارتفاع مستوى الدخل الشهري للمبحوثين، وبشكل يوضح من خلال بيانات الجدول الحالي رضاهم التام عن ذلك، وعلى الرغم من ذلك نجد أن الأبعاد المتعلقة بمدى رضا المبحوثين عن تأمين مستقبل جيد لهم ولأسرهم جاء منخفضًا، إذ نجد أن مستوى رضاهم عن تأمين مستقبل أسرهم في الترتيب التاسع بمتوسط (1.88)، وهو ما انعكس من وجهة نظر المبحوثين على مدى رضا الأسر عن عمل ذويهم في المجال الرياضي، والذي جاء في الترتيب الثامن بمتوسط (2.47). فيما جاء بعد خوف المبحوث وقلقه على مستقبله في المرتبة السابعة بمتوسط (2.54)، ولعل هذا يعكس جزءًا من معاناة المنتمين للوسط الرياضي وشعورهم العام بعدم الأمان جراء الظروف المصاحبة للعمل في المجال الرياضي، والتي بلا شك تختلف باختلاف المكانة، فالإصابات على سبيل المثال تمثل الهاجس الأكبر للاعبين، وعدم تحقيق نتائج جيدة الهاجس الدائم للمدربين والإداريين، والفشل في إدارة المباريات واتخاذ قرارات تؤثر على نتائجها المعضلة الكبرى للحكام، وبالتالي فإن المخاوف والقلق على المستقبل يعد في هذا المحيط أمرًا طبيعيًا لافتقاده لعنصر الثبات.

ثالثا: الانعكاسات الاجتماعية السلبية على المنتمين للوسط الرياضي من وجهة نظر المنتمين لهذا الوسط

من خلال بيانات الجدول اللاحق، والذي يحاول أن يرصد أبرز الانعكاسات السلبية على المنتمين للوسط الرياضي، يتضح أن أبرز خمس سلبيات تمثلت في وسائل الإعلام التي تدافع عن اللاعبين وفق الميول بمتوسط (2.62)، وهذا يدل على التأثير الكبير الذي تؤديه وسائل الإعلام في التأثير السلبي على نفسيات اللاعبين، والمنتمين للأندية الأخرى، واللجان العاملة في الاتحاد، تلا ذلك شعور المبحوثين بضعف القرارات التي تصدرها لجنة الانضباط تجاه المتجاوزين بمتوسط (2.50). البعد الثالث والمتعلق بتعرض المبحوث للسب أو الشتم بمتوسط (2.45) يمثل ظاهرة في الوسط الرياضي، سواء كان مباشرة في الملاعب أم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والذي يتعرض من خلاله المبحوث للسب بكلمات خارجة عن الأدب من جمهور ناديه أحيانًا أو من الجماهير المنافسة، وفي بعض الأحيان من كليهما بالنسبة للحكام أو حتى من بعض اللاعبين أو الإداريين تجاه بعضهم بعضاً. وسبق للجنة الانضباط في الاتحاد السعودي أن أصدرت العديد من العقوبات التأديبية ضد المتجاوزين[32]. في الترتيب الرابع جاء البعد المتعلق برؤية المبحوثين للجمهور بأنه غير واع بمتوسط (2.22)، وقد يجسد هذا معاناة المنتمين للوسط الرياضي إلى حد ما من البعد الثالث. مرة أخرى يظهر الإعلام من خلال البعد الخامس بمتوسط (2.21)، والذي يرى من خلاله المبحوثون أن البرامج الرياضية تمثل وسيلة للانتقاص من الآخرين، وقد يدعم هذا القول أن هناك العديد من رؤساء الأندية سبق وأن صدرت بحقهم عقوبات بسبب تصريحاتهم من خلال البرامج الرياضية.

وفي المقابل نجد أن أقل الأبعاد سلبية على المبحوثين تمثلت في عدم رضا المبحوث وندمه على الدخول في المجال الرياضي بمتوسط (1.80)، وهذا يؤكد النتيجة التي وردت في الجدول رقم (11)، والتي جسدت الأربعة أبعاد الأولى فيه رضا المبحوث، وسعادته عن العمل في المجال الرياضي عمومًا، تلا ذلك ممارسة المبحوث حياته بشكل طبيعي وخروجه للأماكن العامة بدون مضايقات بمتوسط (1.26)، وهذا كذلك متفق تماما مع البعد الثاني في الجدول رقم (11) والذي يشير إلى أن من أبرز الإيجابيات ممارسة المبحوثين لحياتهم بشكل طبيعي.

جدول رقم (13) الانعكاسات الاجتماعية السلبية (ن = 61).

م	المشكلات	الاستجابات						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلى حد ما		لا				
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	وسائل الإعلام تدافع عن اللاعبين وفق الميول	44	72.1	11	18.0	6	9.8	2.623	662.	1
2	عقوبات لجنة الانضباط تجاه المتجاوزين ضعيفة	35	57.4	22	36.1	4	6.6	2.508	622.	2
3	سبق أن تعرضت للسب أو الشتم	38	62.3	13	21.3	10	16.4	2.459	765.	3
4	الجمهور الرياضي في السعودية غير واع	18	29.5	41	67.2	2	3.3	2.229	616.	4
5	البرامج الرياضية وسيلة للانتقاص من الآخرين	24	39.3	26	42.6	11	18.0	2.213	732.	5
6	إدارتي لا تدافع عني	13	21.3	20	32.8	28	45.9	1.754	788.	6
7	تضررت من العمل في الوسط الرياضي	9	14.8	25	41.0	27	44.3	1.704	715.	7
8	أفراد أسرتي يلحون علي بترك العمل في المجال الرياضي	8	13.1	21	34.4	32	52.5	1.606	713.	8
9	أعاني بسبب شهرتي	7	11.5	17	27.9	37	60.7	1.508	698.	9
10	وسائل الإعلام تعرضت لي بطريقة غير لائقة	9	14.8	10	16.4	42	68.9	1.459	743.	10
11	الضغط الجماهيري يؤثر سلباً على أدائي	6	9.8	14	23.0	41	67.2	1.426	669.	11
12	أشعر بعدم الأمان	6	9.8	14	23.0	41	67.2	1.426	669.	11
13	سبق أن تعرضت لعقوبة بسبب تصرفاتي	13	21.3	–	–	48	78.7	1.426	825.	12
14	أفكر بترك المجال الرياضي والبحث عن عمل آخر	5	8.2	13	21.3	43	70.5	1.377	636.	13
15	تعرضت لاعتداء أو محاولة اعتداء جسدي	7	11.5	7	11.5	47	77.0	1.344	680.	14
16	سبق أن تعرضت أسرتي لأذى بسبب عملي	4	6.6	12	19.7	45	73.8	1.327	597.	15
17	سبق أن تقدمت بشكوى بسبب الإساءة لي	10	16.4	–	–	51	83.6	1.327	746.	16
18	لا استطيع الخروج للأماكن العامة	2	3.3	12	19.7	47	77.0	1.262	513.	17
19	أنا نادم على دخولي المجال الرياضي	2	3.3	7	11.5	52	85.2	1.180	465.	18
المتغير ككل								**1.69**	**0.28**	مستوى متوسط

جدول رقم (14) أبرز أشكال المعاناة التي يعانيها المنتمون للوسط الرياضي من وجهة نظر الجمهور ن = (276).

م	أبرز أشكال المعاناة التي يعانيها المنتمون للوسط الرياضي	ك	%
1	السخط الجماهيري	38	13.8
2	السخط الجماهيري والسب والشتم داخل الملعب	46	16.7
3	السخط والسب والشتم والتشهير عبر وسائل الإعلام	102	37
5	السخط والسب والشتم والضرب وتخريب الممتلكات العامة	14	5
7	السب والشتم والتشهير عبر وسائل الإعلام	76	27.5
المجموع		**276**	**100.0**

توضح بيانات الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من جمهور المشجعين أشاروا بأن أبرز أشكال المعاناة التي يعانيها المنتمون للوسط الرياضي هي السخط والسب والشتم والتشهير عبر وسائل الإعلام حيث جاءت بنسبة (37 %)، ثم السب والشتم والتشهير عبر وسائل الإعلام بنسبة (27.5 %)، ثم السخط الجماهيري والسب والشتم داخل الملعب بنسبة (16.7 %)، في حين أقل نسبة من المشجعين أشاروا بأن أبرز أشكال المعاناة التي يعانيها المنتمون للوسط الرياضي هي السخط والسب والشتم والضرب وتخريب المتلكات العامة حيث بلغت نسبتهم (5 %) ولعل ذلك يعود إلى أن الضرب وتخريب الممتلكات تعتبران من الجرائم الجنائية التي يعاقب فاعلها بعد تقديمه للمحاكمة ولم تحدث بشكل واسع في المجال الرياضي وإن كانت قد حدثت بعض الحوادث الفردية[33]. وتشير هذه النتائج إجمالا إلى وجود عامل مشترك فيما يعانيه المنتمون للوسط الرياضي وهو التشهير عبر وسائل الإعلام خاصة في ظل انتشار العديد من وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم في ذلك من أبرزها تويتر، هذا على الرغم من أن التشهير عبر تويتر وغيره يعتبر من الجرائم الالكترونية والذي تسببت في إيقاف عضو شهير بالاتحاد السعودي في الموسم الرياضي المنصرم وتغريمه ماليا بسبب تغريده .

جدول رقم (15) أسباب احتقان الشارع الرياضي من وجهة نظر الجمهور ن = (276).

م	أسباب احتقان الشارع الرياضي	ك	%
1	البرامج الرياضية فقط	35	12.7
2	وسائل التواصل الاجتماعي فقط	27	9.8
3	البرامج الرياضية و وسائل التواصل الاجتماعي	19	6.9
4	الصحف فقط	5	1.8
5	البرامج الرياضية ووسائل التواصل الاجتماعي ومسؤولي الأندية ومسؤولي الاتحاد السعودي والحكام	14	5.1
6	وسائل التواصل الاجتماعي والصحف	7	2.5
7	البرامج الرياضية ووسائل التواصل الاجتماعي والصحف والجماهير	6	2.2
8	مسؤولو الاتحاد السعودي فقط	21	7.6
9	البرامج الرياضية و مسؤولو الاتحاد ووسائل التواصل الاجتماعي	19	6.9
10	الحكام فقط	30	10.9
11	مسؤولي الأندية فقط	73	26.4
المجموع		**276**	**100.0**

أكبر نسبة من مشجعي الأندية الرياضية أشاروا إلى أن سبب احتقان الشارع الرياضي يتمثل في مسؤولي الأندية، حيث بلغت نسبتهم (26.4 %)، ولعل السبب المباشر يعود إلى التصريحات النارية التي يطلقها رؤساء الأندية عقب خسارة فرقهم في المسابقات المختلفة، والتي تسببت – كما سبق الذكر – في عقوبات للكثيرين منهم، في حين أشارت نسبة (12.7 %) من المشجعين بأن البرامج الرياضية هي سبب احتقان

الشارع الرياضي، والتي تحرض على خلق الإثارة من خلال الضيوف والمحللين الذين تستضيفهم بعض البرامج، والتي تركز على ضيوف يغلب عليهم التعصب لفرقهم المفضلة؛ حتى أن المتابع الجيد لهذه البرامج يعلم سلفًا ضيوف كل حلقة وفقًا للمباريات التي تجري في اليوم نفسه، إذ تستضيف البرامج طرفًا من كل فريق، وهذا يتفق مع نتيجة دراسة محمد يونس شلبي، والتي بحثت في العوامل المرتبطة بالتعصب في الملاعب الرياضية، وكشفت عن أن القنوات الفضائية تأتي في رأس القائمة، كما أشارت نسبة (10.9 %) من المشجعين بأن الحكام هم سبب احتقان الشارع الرياضي، وفي الغالب لا يرضى عن حكم المباراة أحد، خاصة الحكام المحليون، الأمر الذي دعا الاتحاد السعودي لتخفيف حدة توتر الجماهير وسخطهم على الحكام للاستعانة بحكام أجانب لإدارة بعض المباريات وفق معايير محددة لكل ناد، في الوقت الذي أشار فيه (9.8 %) بأن وسائل التواصل الاجتماعي هي سبب احتقان الشارع الرياضي، إذ نجد أنها تشتعل عقب كل لقاء بآراء المهتمين بالشأن الرياضي والتي يغلب عليها الحدة، ونجد أن أقل نسبة من مشجعي الأندية الرياضية أشاروا بأن الصحف فقط هي سبب احتقان الشارع الرياضي؛ حيث بلغت نسبتهم (1.8 %) ولعل هذا يجسد انخفاض وتراجع الاهتمام بالصحف، خاصة الورقية، والتي كانت في الماضي صاحبة الريادة في متابعة المسابقات الرياضية، غير أنه من الواضح أنها فقدت من ناحية هذه الميزة، نظرًا لتوفر البديل الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى؛ ومن ناحية أخرى فالصحف على خلاف وسائل التواصل الاجتماعي تخضع لرقابة صارمة من وزارة الثقافة والإعلام ، ولا تستطيع في الغالب تجاوز الخطوط الحمراء الموضوعة لها، وإلا ستطالها عقوبات تسبب في خسائر فادحة لها.

جدول رقم (16) أكثر المنتمين للوسط الرياضي معاناة وجهة نظر الجمهور ن = (276).

م	أكثر المنتمين للوسط الرياضي معاناة	ك	%
1	اللاعبون فقط	29	10.5
2	الحكام فقط	91	33.0
3	اللاعبون والحكام	24	8.7
4	اللاعبون والحكام والمدربون	9	3.3
5	اللاعبون والحكام والإداريون	6	2.2
6	الإداريون فقط	43	15.6
7	المدربون فقط	36	13.0
8	اللاعبون والمدربون	17	6.2
9	الجماهير فقط	21	7.6
المجموع		**276**	**100.0**

تشير بيانات الجدول رقم (16) إلى أن أكثر فئة تعاني من المنتمين للوسط الرياضي تمثلت في الحكام، حيث رأى ذلك (33 %) من الجمهور، وهذا طبيعي -كما سبق الذكر - إذ إن الحكام في الغالب لا ينالون رضا أحد، حتى أن بعض مسؤولي الفرق الفائزة ينتقدون التحكيم، وكما سبق الذكر فقد تعرض العديد منهم للضرب أو لتخريب الممتلكات أو السب، تلا ذلك الإداريون بنسبة (15.6 %)، وعلى الرغم من دورهم المحدود في نتائج الفرق بشكل مباشر إلا أن الجماهير ترى أنهم يعانون في هذا الوسط، ويؤكد هذه النظرة عدم ثبات الأجهزة الإدارية في معظم الأندية، إذ يُلقى عليها اللوم في حال تردي نتائج الفرق مشاركة مع الجهاز الفني الذي حل في الترتيب الثالث بنسبة (13 %)، وأخيرًا اللاعبون بنسبة (10.5 %) والذين يعتبرون أقل أعضاء الفريق معاناة كما يرى الجمهور.

رابعًا: الفروق المعنوية بين بعض المتغيرات الديموغرافية للمنتمين للوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية

جدول رقم (17) تحليل التباين للانعكاسات الاجتماعية بين المنتمين للوسط الرياضي طبقًا لفئات المكانة باستخدام اختبار One Way ANOVA **(ن= 61).**

م	المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية (df)	متوسط المربعات	قيمة (ف) F	الدلالة	اختبار LSD
1	الانعكاسات الإيجابية	التباين بين المجموعات	34.73	6	5.789	769.	598.	–
		التباين داخل المجموعات	406.48	54	7.527			
		المجموع	**441.21**	**60**				
2	الانعكاسات السلبية	التباين بين المجموعات	338.62	6	56.438	2.094	069.	–
		التباين داخل المجموعات	1455.733	54	26.958			
		المجموع	**1794.361**	**60**				
3	الانعكاسات ككل	التباين بين المجموعات	200.78	6	33.464	1.246	298.	–
		التباين داخل المجموعات	1450.29	54	26.857			
		المجموع	**1651.08**	**60**				

** معنوي عند (0.01)، * معنوي عند (0.05).

يوضح الجدول السابق أن:

- لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات المكانة لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي (حكام- إداريو فريق – رؤساء أندية – أعضاء اتحاد – لاعبون) فيما يتعلق

بالانعكاسات الاجتماعية الإيجابية للانتماء للوسط الرياضي.

- لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات المكانة لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي (حكام- إداريو فريق – رؤساء أندية – أعضاء اتحاد – لاعبون) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية السلبية للانتماء للوسط الرياضي.
- لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات المكانة لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي (حكام- إداريو فريق – رؤساء أندية – أعضاء اتحاد – لاعبون) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية ككل للانتماء للوسط الرياضي.

جدول رقم (18) تحليل التباين للانعكاسات الاجتماعية بين المنتمين للوسط الرياضي طبقًا لفئات سنوات العمل بالوسط الرياضي باستخدام اختبار One Way ANOVA **(ن= 61).**

م	المغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية (df)	متوسط المربعات	قيمة (ف) F	الدلالة	اختبار LSD
1	الانعكاسات الإيجابية	التباين بين المجموعات	34.312	2	17.156	2.445	096.	–
		التباين داخل المجموعات	406.90	58	7.016			
		المجموع	**441.21**	**60**				
2	الانعكاسات السلبية	التباين بين المجموعات	179.14	2	89.570	3.216	*047.	1،3<2
		التباين داخل المجموعات	1615.22	58	27.849			
		المجموع	**1794.36**	**60**				
3	الانعكاسات ككل	التباين بين المجموعات	71.21	2	35.609	1.307	278.	–
		التباين داخل المجموعات	1579.86	58	27.239			
		المجموع	**1651.08**	**60**				

** معنوي عند (0.01)، * معنوي عند (0.05)

يوضح الجدول السابق أن:

- لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات سنوات العمل بالوسط الرياضي لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية الإيجابية للانتماء للوسط الرياضي.
- توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين فئات سنوات

العمل بالوسط الرياضي لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية السلبية للانتماء للوسط الرياضي لصالح فئة من أربع سنوات إلى أقل من ست سنوات.

- لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات سنوات العمل بالوسط الرياضي لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية ككل للانتماء للوسط الرياضي.

جدول رقم (19) الفروق المعنوية للانعكاسات الاجتماعية بين المنتمين للوسط الرياضي طبقًا لفئات الحالة الاجتماعية باستخدام اختبار T-Test **(ن = 61).**

م	المتغيرات	مجتمع البحث	العدد (ن)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية (df)	قيمة t	الدلالة
1	الانعكاسات الإيجابية	أعزب	16	500.26	1.86190	59	042.-	967.
		متزوج	45	533.26	2.97413			
2	الانعكاسات السلبية	أعزب	16	562.28	3.89818	59	**-3.861	000.
		متزوج	45	444.33	5.40436			
8	الانعكاسات الاجتماعية ككل	أعزب	16	062.55	3.73218	59	**-4.075	000.
		متزوج	45	977.59	5.12786			

** معنوي عند (0.01)، * معنوي عند (0.05)

يوضح الجدول السابق أن:

- لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات الحالة الاجتماعية للمنتمين للوسط الرياضي (أعزب/ متزوج) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية الإيجابية، وقد يرجع ذلك إلى أن جميع المنتمين للوسط الرياضي يتمتعون بمزايا وتنعكس حياتهم الرياضية بشكل إيجابي على حياتهم الأسرية.
- توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.01) بين فئات الحالة الاجتماعية للمنتمين للوسط الرياضي (أعزب/ متزوج) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية السلبية لصالح المتزوجين، وقد يرجع ذلك إلى أن بعض الرياضيين يتعرض أفراد أسرهم لمضايقات، أو ربما سباب وشتم من قبل بعض مشجعي الفرق المنافسة.
- توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.01) بين فئات الحالة

الاجتماعية للمنتمين للوسط الرياضي (أعـزب/ متـزوج) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية ككل لصالح المتزوجين، وقد يرجع ذلك إلى أن بعض المنتمين للوسط الرياضي قد تتأثر حياتهم الأسرية بالعمل فى المجال الرياضي نتيجة كثرة تغيبهم عن أسرهم في فترات التدريب والمسابقات الدورية المحلية والإقليمية والدولية، ما قد تتأثر أسرهم أيضًا ببعض الانعكاسات السلبية مثل التشهير عبر وسائل الإعلام أو السب والشتم وغيرها من الانعكاسات السلبية.

النتائج العامة للدراسة ومناقشتها:

سعت الدراسة إلى تحقيق أهدافها، وذلك من خلال الإجابة على تساؤلاتها الرئيسة والفرعية، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة أنه توجد انعكاسات اجتماعية للانتماء للوسط الرياضي، وهذه الانعكاسات منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، إلا أن نتائج الدراسة أوضحت أن الانعكاسات الإيجابية جاءت بمستوى مرتفع عن الانعكاسات السلبية لدى المنتمين للوسط الرياضي، وقد اتضح ذلك من خلال المتوسطات الحسابية العامة لبعدي الانعكاسات الإيجابية والسلبية ككل، وفيما يلي عرض للنتائج العامة للدراسة والإجابة على تساؤلاتها:

بالنسبة لتساؤل الدراسة الأول: ما هي أبرز الانعكاسات الاجتماعية على المنتمين للوسط الرياضي؟

- أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية على المنتمين للوسط الرياضي مستوى مرتفع، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.41). وكان من أهم هذه الانعكاسات الإيجابية على المنتمين للوسط الرياضي أنه من خلال العمل في الرياضة: كسبت الكثير من الأصدقاء، وأمارس حياتي بشكل طبيعي، حياتي مستقرة وهادئة، وأنا سعيد بالعمل في المجال الرياضي، والرياضة انعكست على حياتي بشكل إيجابي، وعلاقتي جيدة بجماهير الأندية المنافسة.
- أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الانعكاسات الاجتماعية السلبية على المنتمين للوسط الرياضي متوسط، وهو يقترب من المستوى الضعيف، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام للبعد (1.69)، وجاء من أهم هذه الانعكاسات السلبية على المنتمين للوسط الرياضي أن: وسائل الإعلام تدافع عن اللاعبين وفقا لميول، وعقوبات لجنة الانضباط تجاه المتجاوزين ضعيفة، وسبق أن تعرضت للسب أو الشتم، والبرامج الرياضية وسيلة

للانتقاص من الآخرين، وإدارتي لا تدافع عني، وتضررت من العمل في الوسط الرياضي.

- أوضحت نتائج الدراسة أكبر نسبة من جمهور المشجعين أشاروا بأن أبرز أشكال المعاناة التي يعانيها المنتمون للوسط الرياضي هي السخط والسب والشتم والتشهير عبر وسائل الإعلام، ثم السب والشتم والتشهير عبر وسائل الإعلام، ثم السخط الجماهيري والسب والشتم داخل الملعب، وتشير هذه النتائج إلى وجود عامل مشترك فيما يعانيه غالبا المنتمون للوسط الرياضي، وهو التشهير عبر وسائل الإعلام.
- أوضحت نتائج الدراسة أن أكبر نسبة من مشجعي الأندية الرياضية ممن أشاروا بأن أهم أسباب احتقان الشارع الرياضي على التوالي هم: مسؤولو الأندية، ثم البرامج الرياضية، ثم الحكام ، ثم وسائل التواصل الاجتماعي.
- أوضحت نتائج الدراسة أن أكبر نسبة من مشجعي الأندية الرياضية أشاروا بأن أكثر المنتمين للوسط الرياضي معاناة هم الحكام فقط، ثم الإداريون فقط، ثم المدربون فقط، وأخيرًا اللاعبون فقط هم الأكثر معاناة.

بالنسبة لتساؤل الدراسة الثاني: هل توجد اختلافات لهذه الانعكاسات الاجتماعية على المنتمين للوسط الرياضي تعزى لبعض المتغيرات، مثل: المكانة، وسنوات العمل بالوسط الرياضي، والحالة الاجتماعية؟

- أوضحت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات المكانة لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي (حكام- إداريو فريق – رؤساء أندية – أعضاء اتحاد – لاعبون) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية الإيجابية للانتماء للوسط الرياضي.
- أوضحت أيضًا أنه لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات المكانة لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي (حكام- إداريو فريق – رؤساء أندية – أعضاء اتحاد – لاعبون) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية السلبية للانتماء للوسط الرياضي.
- أوضحت أيضًا أنه لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات المكانة لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي (حكام - إداريو فريق – رؤساء أندية – أعضاء اتحاد – لاعبون) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية ككل للانتماء للوسط الرياضي.
- أوضحت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات سنوات العمل

بالوسط الرياضي لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية الإيجابية للانتماء للوسط الرياضي.

- أوضحت أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين فئات سنوات العمل بالوسط الرياضي لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية السلبية للانتماء للوسط الرياضي لصالح فئة من أربع سنوات إلى أقل من ست سنوات.
- أظهرت النتائج أيضًا أنه لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات سنوات العمل بالوسط الرياضي لدى المبحوثين من المنتمين للوسط الرياضي فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية ككل للانتماء للوسط الرياضي.
- أوضحت النتائج أنه لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيًا بين فئات الحالة الاجتماعية للمنتمين للوسط الرياضي (أعـزب/ متـزوج) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية الإيجابية.
- أوضحت النتائج أنـه توجد فـروق جوهرية ذات دلالـة إحصائية عند مستوى معنوية (0.01) بين فئات الحالة الاجتماعية للمنتمين للوسط الرياضي (أعزب/ متزوج) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية السلبية لصالح المتزوجين.
- توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.01) بين فئات الحالة الاجتماعية للمنتمين للوسط الرياضي (أعـزب/ متـزوج) فيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية ككل لصالح المتزوجين.

وبناءً على ما تقدم نجد أن الدراسة حاولت الإجابة على تساؤلاتها، وأوضحت أن المنتمين للوسط الرياضي سعداء بالعمل في هذا المجال، وطغت الجوانب الإيجابية لديهم على الجوانب السلبية، كانت أبرز تلك الجوانب الإيجابية شبكة العلاقات التي تكونت لهم في هذا الوسط، وطبيعة العلاقة الجيدة حتى مع جماهير الأندية المنافسة، فضلًا عن جماهيرهم، والتي جعلت حياتهم هادئة ومستقرة. وفيما يتعلق بالجوانب السلبية، جاء أبرزها بعيدًا عن الجمهور وارتبط بوسائل الإعلام واللجان التي يرى المنتمون للوسط الرياضي أنها لا تؤدي أدوراها كما ينبغي، إضافة إلى تعرضهم أحيانًا للسب أو الشتم، خاصة الحكام، على الرغم من ارتفاع وعي الجمهور، إلا أن ذلك يقودنا إلى التفسير النظري لهذه الدراسة، والذي يمارس من خلاله الجمهور وبشكل

غير واعٍ، ومن خلال الفعل العاطفي، هذا السلوك الذي يخرج على شكل عبارات خارجة عن اللياقة تحمل السب أو الشتم تجاه المنتمين للوسط الرياضي تتشكل بفعل خضوع الأفراد للعقل الجمعي عند حضور المباريات، أو من خلال استخدام التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي، بعد تأثرهم الكبير بما يدور من حوارات ولقاءات تتسابق عليها البرامج الرياضية مع المسؤولين في الأندية، والذين تصدروا القائمة فيما يتعلق بالسبب في شحن الشارع الرياضي.

وبناءً عليه توصي الدراسة بأن يكون هناك رقابة صارمة على البرامج الرياضية التي تبث الدوري السعودي، وألا يُكتفى عند خروج أحد الرياضيين بتصريح يرسخ التعصب بعقوبة المتحدث فقط، بل يجب أن تطال العقوبة البرنامج نفسه، سيما إذا كان البرنامج لا يبث على الهواء، كما أن على هذه البرامج اختيار ضيوفها كذلك بعناية، وأن يكون هدفها هو خدمة الرياضة وليس فقط صنع الإثارة لرفع عدد المتابعين. كما أنه من الضروري تقديم الحماية اللازمة للعناصر الأكثر تضررًا في الوسط الرياضي، وهم الحكام، من خلال سن أنظمة وقوانين أكثر صرامة لمعاقبة كل من يعتدي عليهم لفظيًا أو جسديًا.

المراجع

أولا: المراجع العربية

- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
- أحمد زايد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، الإسكندرية: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
- تيماشيف نيقولا، نظرية علم الاجتماع، ط5، ترجمة محمود عودة وآخرون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1987.
- خالد محمد الحشحوش، علم الاجتماع الرياضي، عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2013.
- خير عويس، الاجتماع الرياضي، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997.
- راتب محمد الداؤد، و أحمد أمين عكور، تحليل ظاهرة التعصب الرياضي من وجهة نظر المدربين والإداريين واللاعبين بكرة القدم، الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 96، ع 13، 2يوليو، 2012.
- رث والاس، و ألسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع – تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة محمد الحوراني، الأردن: دار مجدلاوي، 2012.

- سيجموند فرويد، علم نفس الجماهير، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006.
- صالح يحيى الغامدي، دور الذكاء الأخلاقي في الحد من التعصب الرياضي، الأردن: المجلة التربوية المتخصصة، ع 6، مج 6، حزيران 2017.
- عدلي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (د.ت)،.
- علي محمد محمد، تاريخ الفكر الاجتماع، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 2013.
- محمد السيد شلبي يونس، العوامل المرتبطة بالتعصب في الملاعب الرياضية وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لمواجهتها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، ع 35، ج5، أكتوبر 2013.
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993م.
- محمد عثمان نوري، تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية، ج1، جدة: خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، 2007.
- معن خليل العمر، المدخل إلى علم الاجتماع، العين: دار الكتاب العربي، 2016.
- مهيب حامد، وسعود العمر، التعصب الرياضي سم يقلب الحب حقدا والبهجة رعبا، مجلة القافلة: شركة أرامكو السعودية، عدد 44، 2010.
- ميل تشريتون، و آن بروان، علم الاجتماع النظرية والمنهج، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012.

ثانيا: المراجع الأجنبية والمواقع الإلكترونية

- Dwyer, Brendan, Carrie, LeCrom and Gregory, P., Green halgh First Published December 2, 2016
- Gunther, Luschen, On sociology of sport, general orientation & its trend in Literature, The scientific view of Sport. Ed o grupe, d.Kurz & Teipal, Heidelberg 1972.
- http://www.alkharjonline.net/news-action-show-id-13441.htm (61438/10/)
- http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20151223/Con20151223815825.htm
- http://www.thesaff.com.sa/NewsList.aspx?TypeID=2 61438/10/
- https://www.unicef.org/arabic/sports/sports_44346.html (271438/9/)
- Thorne, Scott, LeeAuthor Information. Southern Illinois University at Carbondale, ProQuest Dissertations Publishing, 2003. 3100780.

الهوامش:

1. 27 1438/9/https://www.unicef.org/arabic/sports/sports_44346.html
2. خالد محمد الحشحوش، علم الاجتماع الرياضي، عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ص 92، 2013.
3. مهيب حامد، وسعود العمر، التعصب الرياضي سم يقلب الحب حقدا والبهجة رعبا، مجلة القافلة: شركة أرامكو السعودية، عدد 44، ص 14، 2010م.
4. مصلح شعبي يشير إلى الشخص الذي لا يهتم بشيء ويقضي معظم وقته في التسكع خارج المنزل.
5. انظر : http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20151223/Con20151223815825.htm
6. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) ص 956.
7. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993م، ص 473.
8. معن خليل العمر، المدخل إلى علم الاجتماع، العين: دار الكتاب العربي، 2016، ص 160.
9. محمد، علي محمد، تاريخ الفكر الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2013، ص ص 26-28.
10. البقرة آية 247.
11. القصص آية 26.
12. المنافقون آية 4.
13. رواه البيهقي.
14. خير عويس، الاجتماع الرياضي، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997، ص107.
15. المرجع السابق، ص 120-121.
16. Luschen Gunther,on sociology of sport, general orientation & its trend in Literature, The scientific view of Sport. Ed o grupe, d.Kurz & Teipal, Heidelberg 1972.
17. تيماشيف نيقولا، نظرية علم الاجتماع، ط5، ترجمة محمود عودة وآخرون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1987، ص 262.
18. رث والاس، وألسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع – تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة محمد الحوراني، الأردن: دار مجدلاوي، 2012، ص223.
19. عدلي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (د.ت)، ص 134.

20. أحمد زايد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، الإسكندرية: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص104
21. المرجع السابق، ص 105.
22. ميل تشريتون، آن بروان، علم الاجتماع النظرية والمنهج، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012، ص 194.
23. المرجع السابق، 194.
24. الحشحوش، مرجع سبق ذكره، ص 69-70.
25. سيجموند فرويد، علم نفس الجماهير، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006، ص 11.
26. محمد السيد شلبي يونس ، العوامل المرتبطة بالتعصب في الملاعب الرياضية وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لمواجهتها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، ع 35، ج5، أكتوبر 2013.
27. راتب محمد الداؤد، أحمد أمين عكور، تحليل ظاهرة التعصب الرياضي من وجهة نظر المدربين والإداريين واللاعبين بكرة القدم، الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 96، ع 13، 2يوليو، 2012.
28. Thorne, Scott LeeAuthor Information. Southern Illinois University at Carbondale, ProQuest Dissertations Publishing, 2003. 3100780.
29. Brendan Dwyer, Carrie LeCrom, Gregory P. Greenhalgh First Published December 2, 2016
30. عرف الباحث الذكاء الأخلاقي بأنه قابلية الفرد لفهم الصواب والخطأ والتمييز بينهما وذلك من خلال مجموعة من القناعات والمعتقدات الأخلاقية التي خزنها في بنائه المعرفي والتي تتيح له التصرف بطريقة صحيحة ومقبولة من المجتمع.
31. صالح يحيى الغامدي ، دور الذكاء الأخلاقي في الحد من التعصب الرياضي، الأردن: المجلة التربوية المتخصصة، ع 6، مج 6، حزيران 2017.
32. محمد عثمان نوري، تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية، ج1، جدة: خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، 2007، ص 49.
33. انظر (http://www.thesaff.com.sa/NewsList.aspx?TypeID=2 (6 /10/ 1438)
34. انظر (http://www.alkharjonline.net/news-action-show-id-13441.htm (6 /10/ 1438

The Social Reflections of Belonging to the Sport Medium

A Study Applied a Sample Of Athletes Belonging To Saudi Clubs

Dr. Nasser Awad Alzahrani •

Abstract

This study ,which is belonging to the explanatory studies ,aimed at revealing the most prominent positive and negative social reflections of belonging to the sports clubs, the study attempted to achieve this goal through the application of the social survey method by sample . The data were collected by means of the questionnaire from a sample of members belonging to the sports context consists of (61) respondents having various status including : players, referees and administrators, in addition to (276) persons of the football publics in the Kingdom. The study has concluded with a number of results, including: The most prominent positive social reflections as seen by the members belonging to the sports context were to win many friends, and exercise their lives naturally, which led to their general sense of happiness to belong to this context, whereas the most negative aspects represented in the sense of belongings that the media defends of their players according to tendencies, and the responsible committees in the Union don't protect them properly, in addition to being insulted, whereas ,the public who watched football has seen that the most suffering faced by the members of the sport context represented in insulting, slander and defamation through the media, and that the congestion of the sport street occurs because of the statements of the heads of clubs & sports programs that devote intolerance, also ,the public saw that the most status which are negatively affected by belong ing to the sport context represented in the referees.

While the study did not reveal - after the application of the appropriate statistical tests to measure the differences between some demographic variables of the belongings to the sport context and the negative & positive social reflections- any significant differences of statistical significance except for the existence of statistical significance differences at the level of significance (0.05) between the categories of working years in sport context in relation to the negative effects at the favor of a (four year to less than six years category),

And the existence of significant differences at the level of significance (0.01) among the social status categories (married / single) with regard to negative and social reflections as a whole at the favor of the married class. The study recommended the necessity to strictly control the sports programs that broadcast remarks raising the pace and congestion of the sport street and the enactment of laws and penalties deterrent protect the most affected groups of work in the sports sector, especially the category of referees.

• College Of Social Sciences - Social Work Dept - Umm Al- Qura University

Subscriptions For One Year

For personal Subscriptions	
40 DHS	UAE
15 $	Arab countries
20 $	elsewhere

For institutions	
10 DHS	UAE
40 $	Arab countries

Prices

Prices	
10 DHS	UAE
1 dinar	Bahrain
1 dinar	Kuwait
10 Riyal	Qatar
10 Riyal	Saudi Arabia
1 Riyal	Oman
100 Riyal	Yemen
4 Pounds	Egypt
2000 Pounds	Lebanon
25 Pounds	Syria
100 Pounds	Sudan
600 dinar	Libya
10 dinar	Algeria
1 dinar	Tunisia
7 DHS	Morocco
1 dinar	Jordan
1000 KD	Jordan

All correspondence on behalf of the Editor in Chief
Assembly of the United Arab Emirates, Sharjah
P.O.Box: 3745, Tel: 06 556 77 22, Fax: 06 556 72 27

جمعية الاجتماعيين

منبر اجتماعي ثقافي وطني، جمعية ذات نفع عام اشهرت بالقرار الوزاري رقم 2/76 لسنة 1981 وبدأت نشاطها في 1981/11/19

عضو الجمعية الدولية لعلم الاجتماع
عضو الجمعية الخليجية للاجتماعيين

تهدف إلى:

- رعاية مصالح العاملين في الميدان الاجتماعي.
- العمل على رفع المستوى المهني للعاملين في المجال الاجتماعي بشتى الوسائل والأساليب والعمل على تطوير المهن الاجتماعية لخدمة الأهداف الاجتماعية للمجتمع.
- نشر التوعية والثقافة الاجتماعية بين جميع فئات المجتمع بشتى الوسائل المتاحة بغرض تحقيق أفضل قدر من التماسك والاستقرار والتكامل الاجتماعي بالتعاون مع الهيئات الرسمية والتطوعية الأخرى.
- العناية بإجراء البحوث والدراسات بهدف تحديد حجم المشكلات والظواهر الاجتماعية التي قد تعوق سبل التطور الاجتماعي لمجتمعانا وتبني السياسات التي تعنى في التغلب عليها واقتراح الوسائل والحلول المناسبة لها.
- الإسهام في تقديم وجوه الرعاية الاجتماعية للأفراد والجماعات الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالاستفادة الكاملة من الخدمات الحكومية أو الذين يحتاجون إلى رعاية أعلى مستوى أو أكثر تخصصاً كالمعاقين والمسنين والأحداث والأيتام ومجهولي الأبوين.
- تقديم الخدمات المالية والاجتماعية والثقافية للأعضاء.
- تبادل المعلومات والخبرات المهنية مع الجمعيات المتشابهة الدولية والعربية والجمعيات المختصة في المجالات الاجتماعية بشتى الوسائل والسبل ومنها إقامة المؤتمرات المحلية وحضور المؤتمرات العربية والدولية وإصدار الكتب والمجلات وغير ذلك بإقامة الندوات والحلقات الدراسية.

The Sociological Association of the UAE

The Sociological Association of the UAE was established in 1981 for the public benefit.

Member of The International Sociological Association /ISA

Member of The Gulf Sociological Association

Its Goals And Purposes Are:

- to provide a representative body for professionals in the social sciences;
- to better serve the needs of society by increasing and maintaining standards of excellence for professionals in the social sciences;
- to disseminate culture and promote social awareness among all classes of society, in conjunction with other public and benevolent institutions, in order to achieve the highest level of social harmony and cohesiveness;
- to promote scholarly research that will help identify factors and problems that inhibit the appropriate development of society, and that will help design and select the best policies for dealing with such factors and problems;
- to offer support to individuals and groups who are unable to fully take advantage of governmental services, or who have special needs, such as the handicapped, the aged, minors, orphans, and any children without parents to care for them;
- to promote the exchange of information with other Arab and international Associations that specialize in the social sciences by all conventional means, such as the organization of seminars and study groups, sponsorship of local conferences, sponsorship of attendance by members at conferences of other Associations, and the publication of books and scholarly journals;
- to improve the conditions of employment for professionals in the social sciences, and to offer financial, social, and cultural services to members of the Association.

Journal of Social Affairs | Order Form

Name .....

Address .....

P.O.Box .....

Date .....

Please invoice me at the ☐ institutional rate ☐ individual rate

Tel: (971-6) 2277655 • Fax: (971-6) 7227655 • E-mail: social@emirates.net.ae • P.O.Box: 5473 • Sharjah, United Arab Emirates

Subscriptions

The Journal of Social Affairs is published quarterly, in the Spring, Summer, Fall, and Winter.

For personal subscriptions	1 year	2 year	3 year	4 year
UAE	40 DHS	70 DHS	100 DHS	120 DHS
Arab Countries	15 $	25 $	40 $	50 $
Elsewhere	20 $	35 $	50 $	60 $
For institutions				
UAE	100 DHS	175 DHS	250 DHS	300 DHS
Elsewhere	40 $	70 $	100 $	130 $

Individuals pay a contribution in advance

Contributions paid either in cash or check for the Social Affairs Magazine

جمعية الاجتماعيين | قسيمة اشتراك

أرجو تسجيل/ تجديد اشتراكي/ اشتراكنا في المجلة لمدة ..... ، عدد النسخ .....

الاسم .....

العنوان .....

ص. ب .....

التاريخ .....

المبلغ المرسل ..... ☐ نقداً ☐ شيكاً ☐ حوالة

دولة الإمارات العربية المتحدة | الشارقة | ص. ب: ٣٧٤٥ | هاتف: ٥٥٦٧٧٢٢ | فاكس: ٥٥٦٧٢٢٧

الاشتراكات | للأفراد سنوياً: في الامارات: ٤٠ درهماً • في الوطن العربي: ١٥ دولارا • في الخارج: ٢٠ دولاراً
للمؤسسات سنويا: في الامارات: ١٠٠ درهماً • في الخارج: ٤٠ دولاراً

الاشتراكات

للأفراد	سنة	سنتان	ثلاث سنوات	أربع سنوات
الإمارات	٤٠ درهماً	٧٠ درهماً	١٠٠ درهماً	١٢٠ درهماً
الوطن العربي	١٥ دولاراً	٢٥ دولاراً	٤٠ دولاراً	٥٠ دولاراً
البلاد الاخرى	٢٠ دولاراً	٣٥ دولاراً	٥٠ دولاراً	٦٠ دولاراً
للمؤسسات				
الامارات	١٠٠ درهماً	١٧٥ درهماً	٢٥٠ درهماً	٣٠٠ درهماً
البلاد الاخرى	٤٠ دولاراً	٧٠ دولاراً	١٠٠ دولاراً	١٣٠ دولاراً

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً

تسدد الاشتراكات إما نقداً أو بشيك لصالح مجلة شؤون اجتماعية

Journal of Social Affairs

Volume 35, Number 139 Fall 2018

Foreword 8

Articles and Research Papers

Manuscripts in Arabic

Leadership Intelligence among kindergartens' Principals in Amman
Dr. Hanan Abedalhameed Mohammad Anani 9

the resilience of autistic children's mothers
clinical study of four cases(04) using the family index of generativity and general adaptation (FIRA-G)
Dr. Samia Rahal
Salima Bachir 39

Obstacles of Achieving Cultural Security and The Role of Social Work in Dealing with them
Dr. Mohamed M Elsherbiny
Shuroop Naser G ALbusaidi 67

Obstacles that facing the field training for social work`s students at King Saud University
Dr. Shamsa Turki Khalil Al Muhaid 105

Academic Freedom: Taboos and Accents in the Tunisian Academic Community
Dr. Yahyaoui chiheb 131

Women and Informal Transboundary Trade in Algeria: Socio-anthropological study
Meriem Kaddouri
Under the supervision of the professor Hadjij Aljouneid 161

The Social Reflections of Belonging to the Sport Medium A Study Applied a Sample Of Athletes Belonging To Saudi Clubs
Dr. Nasser Awad Alzahrani 177

Disclaimer: Views expressed by authors and reviewers are solely their own and in no way represent any positions or policies of the editors or the ***Journal of Social Affairs***.

Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan Story of a True Leader!

The late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan (May Allah bless his soul) has been blessed by Allah with a worldwide recognition of enduring philanthropic and charitable deeds that have come to span humans and nature.

Sheikh Zayed was endowed with both wisdom and astute vision that have turned him into an outstanding leader who gave birth to the UAE Federation: short in life, but huge in standing and position among world nations. Once the UAE rose to existence, Sheikh Zayed moved forward on the track of nation building based on knowledge and education as guidance for his people. He viewed the diffusion of education as a duty and a gateway to a prosperous future. He established schools and universities and enabled them with qualified teachers and staff. He once said: "The education of people is by itself a great asset and a source of pride. We build the future on a scientific basis." Sheikh Zayed always associated knowledge with ethics as he once said "without ethics and good conduct and without knowledge, nations would not be able to properly raise generations and carry out their responsibilities. World civilizations are founded on knowledge, good conduct, gallantry, awareness of the past and aspiration to the present and the future."

Sheikh Zayed had memorable positions at local, regional and international levels, that promoted values of love, tolerance and peace as well as serving his nation and supporting Arab-Islamic causes. He once stated that "we look forward to a bright future with a vision based

on strength and righteousness; informed by coherence, brotherhood, solidarity, and justice and inspired by good doing and peace." There is nothing more compelling than former French President Jacque Chirac when he eulogized Sheikh Zayed by saying: "The world has lost a man of peace who never stopped working for reconciliation, logic and dialogue in a region torn by crises and conflicts. His name will always be remembered for the causes of peace and development in the Middle East to which he had dedicated his life."

Sheikh Zayed was also keen on ensuring the strength of the UAE while thinking about peace throughout the world. He built a national army and equipped the Armed Forces with the most modern weapons to safeguard the country and protect the achievements of the Federation. He supported dispatching UAE young men to study at the most advanced world military academies and universities. He once said: "Right and might are two wings of the same bird, neither might nor right on their own would be sustainable. We are a peace-seeking nation that respects neighbors' sovereignty and supports friends. But our need for a powerful army that protects the country remains indisputable. We build the army not because we seek to invade or fight another country or to do expand beyond our frontiers at the right time, but to protect ourselves. Aggression was never part of our character in the Emirates, especially when we realize that we are surrounded by brothers who share the same blood, carry the same hopes and face the same challenges."

Sheikh Zayed had profound passion for agriculture, plantation and the environment with a special respect for palm trees, something that turned him into a conqueror of the desert who transformed it into a green paradise. The huge green landscapes that include plantations,

parks and millions of trees across the UAE desert testify to his vision. He once noted: "We have been able to the land of this country which was claimed to be not fit for agriculture into plantations that span huge spaces in the form of green parks, forests and productive plants."

Sheikh Zayed also gave much of his attention to health, women welfare, youth, sports, and heritage in addition to promoting values of good, justice, equality, tolerance, security and safety and other things that contributes to nation building. He said: " No doubt, our success in securing a healthy environment for society to build the nation and protecting people against diseases is a faithful translation of our constructive policies, planning and awakening. Our goal is to make sure that our people enjoy excellent physical, mental and social health so that each individual is empowered to achieve full self-actualization and actively participate in social and economic development." He was a supporter of women empowerment in workplaces compatible with her nature and conducive to safeguarding her respect and dignity.

Published by the Sociological Association of the UAE

The Journal is listed in Ulrich's International Periodicals
Directory No. 4274945, ISSN 1025-059X

Editor-in-Chief
Ahmad Ali Al haddad Al Hazmi Dr.

Managing Editor
Jassim Khalil Mirza, Dr.

Editorial Assistants
Taha Husain Hassan

Advisory Committee

Abdulkhaleq Abdulla , Pr.Dr.	UAE University, Previously
Ahmad Falah ALomosh,Pr. Dr.	University of Sharjah
Faris Albayati, Pr. Dr.	University of Sharjah
Mohammad Ibrahim Ayish, Pr. Dr.	President of the University
Moza Ghobash,Dr.	UAE University, Previously
Nayef Odeh Albanawi, Pr. Dr.	University of Sharjah

Editorial Board

Ateeq Gakkah, Ph.D.	UAE University
Labeeb Ahmed Bsoul, Ph.D.	Khalifa University
Husain Saeed Al-Shaikh, Mr.	Sociological Association
Rima Sabban, Ph.D.	Zayed University
Saeed Nasef, Ph.D.	Ajman University

Names appear in alphabetical order according to the first name

CALL FOR PAPERS

Journal of Social Affairs

The Journal of Social Affairs (JSA) is peer-reviewed academic journal, published by the Sociological Association of the United Arab Emirates =. Prior to 2001, the Sociological Association published the JSA for 17 years. In the new format (post-2001), half of each issue of the JSA is published in English and half in Arabic.

The JSA is a widely focused academic forum whose scope encompasses the social and cultural disciplines largely within the humanities and social sciences. The JSA welcomes manuscripts from a wide variety of fields, including anthropology, cultural studies, economics, education, history, international relations, law, philosophy, psychology, and sociology, as well as interdisciplinary treatments that include some of these disciplines. The JSA especially promotes an understanding of the wider Gulf region in particular and the Middle East in general. Some preference in each issue will be given to manuscripts that are of direct relevance to the United Arab Emirates and the Muddle East, but manuscripts of wider applicability and comparative in nature will be sought for publication.

The JSA is published quarterly. Submissions for publication undergo "blind peer review" by multiple referees. Manuscripts are acknowledged within two weeks of receipt, with a decision rendered on publication generally within three months. Issues of the JSA may be devoted to specified themes, such as those that result fro conferences sponsored by AUS and /or the Sociological Association of the UAE.

Since 2001, the English language section of the JSA has published contributions by Tim Niblock (University of Exeter). Louis Fisher (Congressional Research Service), David Apter (Yale University), David J. Roxburgh (Harvard University), Albrecht Schnabel (United Nations University), Peter Hellyer (Abu Dhabi Island Archeological Survey), Mark N. Katz(George Mason University), and J. Milton Yinger (Oberlin College), Abbas Maleki (International Institute for Caspian Studies Iran), Ali A. Mazrui (Binghamton University and Cornell University), Helle Lykke Nielsen (University of Southern Denmark), Tony Allan (University of London (SOAS)), William Granara (Harvard University), Mark Tessler and Dan Corstange (University of Michigan), Serge Sur Elhiraika (Islamic Research and Training Institute), Sulayman Khalaf (University of Sharjah), Kamal Abdel-Malek (American University of Sharjah), Mutasem Al Fadel and Rania Maroun (American University of Beirut), Peter Rogers and Joge Ramirez-Vallejo (Harvard University), Ahmed Al Shahi (Oxford University), Muhsin AlMusawi (Columbia University and American University of Sharjah), and Michael Glennon (Tufts University), and Hussein Amery (Colorado School of Mines) among others.

Send manuscripts to:
Ahmad Ali Al haddad Al Hazmi, Dr.
JSA, Editor-in-Chief
The Sociological Association of the UAE
P.O. Box 3745, Sharjah
United Arab Emirates

• General Information

The Journal of Social Affairs is published quarterly, in the spring, summer, fall, and winter. Contributors may submit scholarly research papers, book reviews, and summaries of PhD dissertations. Submissions for publication undergo blind peer reviews by multiple reviewers, although the editors reserve the right to decide on the suitability of the subject matter in the first instance. All manuscripts are acknowledged within two weeks of receipt. Every attempt will be made to inform authors within three months about the suitability of submitted manuscripts for publication in the JSA. For any single issue of the JSA, some priority is given to maintaining a balance of research subjects and to maximizing the geographical diversity of contributors. Designated issues of the JSA may be devoted to specified themes, which may be the subject of conferences sponsored by AUS or the Sociological Association of the UAE.

• Research Papers

Contributors of research papers must abide by the following conditions:

a. The author's name should appear directly below the title, and an asterisk should be placed immediately after the author's name. The asterisk is to refer to the author's institutional affiliation and address, and acknowledgements, if any, all of which should appear as a footnote on the first text page. The author's name must be followed by an abstract of not more than 200 words. The abstract should be single-spaced, and in italics, and should make clear the purpose and findings of the paper.

b. The abstract and references must be single-spaced. Otherwise, the manuscript must be double-spaced, and the length of the paper ordinarily may not exceed 35 printed pages or 13,000 words, counting the reference list. If submitting a hard copy, the manuscript must be printed on one side of the paper only.

c. The JSA uses the author-date documentation system of The Chicago Manual of Style, 15th edition (Chicago: University of Chicago Press, 2003). Text citations should appear as follows:

(Bagwell and Staiger 1997) or
(Bagwell and Staiger 1997, 12) if a specific page is cited

d. Reference List. Please list all references alphabetically according to the author's last name. When more than one work is cited for the same author, the works should be listed chronologically, with the most recent work listed last. Please observe the following: (i) give complete periodical data such as volume, issue, page numbers, series; (ii) do not use abbreviations for titles of journals; (iii) titles of books and periodicals are capitalized and italicized; (v) article or chapter titles appear in quotation marks and are capitalized. Reference list entries should adhere to the following examples:

Journal article

Bagwell, Kyle, and Robert W. Staiger. 1997. "Multilateral Tariff Cooperation during the Formation of Free Trade Areas." International Economic Review 38 (4): 291–319.

Book

Kemp, Murry C. 1964. The Pure Theory of International Trade. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Chapter in a Book

Bagwell, Kyle, and Robert W. Staiger. 1997. "Multilateral Tariff Cooperation during the Formation of Free Trade Areas." In The Pure Theory of International Trade, ed. Mary Smyth, 291–319. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

e. Short quotations within the text should appear within quotation marks. Longer quotations should begin on a new line and be indented about 2 cm from the left margin. Words, punctuation, underlining, or italics not present in the original work should be contained in square brackets or noted as "emphasis added."

f. The first paragraph of a new section or subsection should not be indented. Otherwise, the beginning of each new paragraph should be indented. In titles of sections and subsections, the first letter of each word should be capitalized. Titles of sections and subsections should be appropriately numbered. Contributors should place tables, figures, and graphs within the manuscript at the same location as is desired for the final version of the paper. (Contributors must not submit tables, figures, and graphs on separate sheets.)

g. The JSA cannot consider any research paper previously published in another journal, and contributors are not permitted to have the same paper simultaneously under review at the JSA and another journal. Likewise, the JSA cannot consider any paper that has been published in the proceedings of a conference or which is being considered for publication in the proceedings of a conference.

h. If a submitted paper has been presented at a conference, then the author must make appropriate acknowledgements.

i. If a submitted manuscript is the property of some other party (such as a research institution), then the contributor must obtain permission from that party prior to submitting the manuscript to the JSA; when the manuscript is submitted, the contributor must make appropriate acknowledgments.

j. Any article published in the JSA becomes the property of the JSA, and the right of disseminating such articles belongs exclusively to the JSA. However, authors do retain the right to publish their articles as part of a book, provided that appropriate reference is made to the publication in the JSA.

k. Please note that manuscripts that fail to conform to the above guidelines will be immediately returned to the contributor.

• Dissertations

Authors may submit summaries of PhD dissertations, provided that such dissertations have been successfully completed and the author has completed the PhD degree.

• Book Reviews

Authors may submit reviews of books published within the last three years. Such reviews may not exceed 10 pages in length and must include a cover page with all of the following information:

a. the full title of the book
b. the full name of the author of the book
c. the full name of the publisher
d. the place of publication
e. the date of publication
f. the number of pages in the book
g. the full name and address of the reviewer

If the book is published in a language other than English, then the information requested in parts (a) through (f) must be provided both in English and in the language in which the book is published.